# فوائد العقائد

## المنهج التربوي في معرفة العقائد

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

# فوائد العقائد

المنهج التربوي في معرفة العقائد

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

# المحتويات


المحتويات ..... 1

المقدمة ..... 3

التوحيد ..... 10

صفة الكلام ..... 10

العلو لله سبحانه وتعالى ..... 15

"الاستواء على العرش" ..... 19

المشيئة والإرادة الإلهية ..... 25

رؤية الله تعالى ..... 30

الهداية والإضلال ..... 35

الأجل وكتابة الأعمار ..... 41

الرزق وكفالته ..... 47

الصفات الخبرية (الْيَدُ، الْوَجه، الْأَعْيُنُ) ..... 53

المعية الإلهية (أن يكون الله مع العبد) ..... 59

الحمد الإلهي (كونه سبحانه "الحميد") ..... 64

مغفرة الذنوب والتوبة (أنه "الغفور التواب") ..... 69

ملكية الله المطلقة وسلطانه (أنه "المالك الملك") ..... 74

الخالق والبارئ والمصور (أصل الخلق والإيجاد) ..... 79

"الحي القيوم (الحياة والديمومة والقيامية)" ..... 84

"العفو القدير" (اقتران القدرة بالتجاوز) ..... 89

"الولاء والبراء الوجودي" (الله ولي الذين آمنوا) ..... 94

الحساب والميزان القسط (الحصاد الوجودي) ..... 98

القضاء والقدر ..... 103

القرب والإجابة ..... 109

الشفاعة ..... 115
النبوة ..... 121
"حقيقة النبوة" (بين الاكتساب والاصطفاء اللاهوتي) ..... 121
"وجوب إرسال الرسل" (هل النبوة واجبة عقلاً أم جائزة تفضلاً؟) ..... 127
المعجزة" (كيف تثبت نبوة النبي؟)..... 133
"النبوة والسياسة" ..... 138
"تفاضل الأنبياء" ..... 145
"أميّة النبي" (بين نفي المعرفة المادية وإثبات التلقي المتعالي) ..... 151
"حقيقة الإسراء والمعراج" (هل كان بالروح والجسد أم بالروح فقط؟) ..... 157
"اجتهاد النبي" (هل كان يحكم بالوحي المباشر أم بالنظر العقلي؟)..... 164
ختم النبوة ..... 170
الامامة ..... 177
"وجوب الإمامة" (هل هي واجبة بالعقل أم بالشرع؟) ..... 177
طريق ثبوت الإمامة (بين النص والتعيين المعرفي.. والشورى والاختيار الإجرائي) ..... 183
امامة الأنبياء ..... 189
وجوب وجود إمام هادٍ في كل عصر ..... 195
"اشتراط العصمة في الإمام" (بين الكفاءة البشرية والقداسة الغيبية) ..... 202
امامة اهل البيت..... 208
الغيبة ..... 214

## المقدمة

"المنهج التربوي" في بحث العقائد هو مقاربة معرفية بديلة تتجاوز الأطر الأنطولوجية (الوجودية) والماهوية للمسائل العقائدية. وهو بذلك يباين المناهج التقليدية التي ركزت على البحث الماهوي للعقائد.

تنطلق الرؤية التربوية من فرضية مفادها: أن الغاية الأولية للبيان القرآني ليست تقديم تشريحٍ ماهوي أو تحليلٍ منطقي لطبيعة الغيب والموضوعات العقائدية في ذاتها ووجودها المستقل، ولا تفكيك طبيعة العلاقات والتركيب الدلالي التحليلي؛ بل إن المقصد الأساس المهيمن هو " والصياغة الإنسانية."

فان سياق التعبير القرآني في آياته يهدف بالدرجة الأولى إلى صناعة صياغة نفسية وتوجيه سلوكي فاعل للمكلف في حياته. القرآن الكريم يسوق بيانه ليكون محركا وموجها للوعي البشري الحاضر، وليس لتقديم معطيات نظرية حول كيفية الإدراك والطبيعة والماهية، فالأثر التربوي والعملي المصاحب للفظ هو الجوهر الحقيقي الحاكم للخطاب.

بناءً على هذا الفهم، تتبلور معالم المسألة العقائدية لتعيد تشكيل مفهوم "الماهية" نفسه؛ فلم تعد الماهية طبيعةً جامدة تبحث في الذات والصفات, والجنس والفصل، بل أصبحت "ماهية وطبيعة تربوية حركية ."وبذلك، يتشكل التصور المعرفي الأعلى للعقيدة من خلال أثرها ووظيفتها الهادفة، مما يسمح بتجاوز الانغلاق المذهبي والخلافات الجدلية. بمعنى ان المنهج التربوي يقدم الحقيقة الغائية والشيئية المقصدية للعقائد بعيدا عن الكنه والحقيقة النفسية للعقيدة، ويعطي تعريفا وظيفيا وماهية غرضية للعقيدة وليس تعريفا للطبيعة والجنس.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الفهم الظاهري المبني على روايات الآحاد الظنية ضد التجريد والجدل الكلامي) عبر إسقاط شرعية الصراع حول الآليات الفيزيائية للماهيات. انه يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي حول كنه الصفة، ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية والأشواق الوجدانية والتأثير الحركي"؛ فكل طرح عقدي يحول آيات القرآن إلى أدوات للانتصار المذهبي والجدل العقيم في الذات او الصفات او

ماهيات الأشياء هو طرح معطل ومباين للمقصد الهادي للقرآن وخصوصا ما يبنى على مظنونات واخبار احاد.

الإطار النظري (المنطلقات المعرفية)

1. تجاوز الأنطولوجيا (الوجودية) :الانتقال بالمسألة العقائدية من سؤال الكينونة والتشريح الماهوي النفس–أمري المستقل (ما هو الشيء في ذاته؟)، إلى سؤال الغائية الإنسانية (ما هو الأثر السلوكي والوجودي المقصود بالبيان؟).
2. إعادة تعريف الماهية :الماهية في هذا المنهج ليست جوهراً جامداً، بل هي "طاقة حركية ووظيفية"؛ أي أن حقيقة الصفة أو المسألة العقائدية تتشكل وتُعرف من خلال أثرها التربوي في واقع المكلف.
3. معيار الإخراج والإنتاج الحضاري :كفاءة الطرح العقدي وصحته تُقاس بقدرته الفورية على إنتاج حركية إعمارية وتزكوية في الأرض، وإحداث "أمن وجداني" يحمي طاقة الأمة من التشتت والتحيّر.

الهيكلية الإجرائية للتطبيق

عند طرح أي مسألة عقائدية، يتم تفكيكها وإعادة صياغتها بدقة عبر المحاور التالية:

أولا: الأطروحات:

- الاطروحات التقليدية وخصوصا الأطروحة الظاهرية اللفظية والأطروحة الكلامية الفلسفية.
- الاطروحة الغائية التربوية بالنحو التالي:

- التعريف المعرفي التربوي: تقديم تعريف تربوي بديل للمسألة يعبر عن حقيقتها الوظيفية وطبيعتها الحركية في الوجدان البشري في قبال التعريفات الكلامية القديمة.

- الإجابة على التساؤلات الكلامية والاشكالات الكبرى التي تدور في كتب علم الكلام وتبيان كيف ينجح المنهج التربوي في الإجابة عنها بواقعية وصدق نفسي يفكك العقد التاريخية.
- بيان الشواهد النصية واللغوية لاستخراج المقصد الإلهي المهيمن الكامن وراء سياق الآيات.
- تبيان كيف يطرح المنهج معياراً وظيفياً يسقط الخلاف والنزاع القائم بين المدارس والمذاهب ويجمع الأمة على المحكمات العملية.
- بيان البعد المعرفي الأعمق الوصول إلى أبعد نقطة معرفية عقدية مستنبطة دون تكلف.

اصل: حظر الاعتماد على "الظن المعرفي" في بناء العقائد

أولا: الأطروحات

الاتجاه الأول :يقرر هذا الاتجاه حظر الظن في أصول العقائد الكلية (كوجود الله والنبوة)، لكنه يقع في تناقض عند التطبيق التفصيلي؛ إذ يقبل "أخبار الآحاد الظنية" في تشكيل مفردات الغيبيات، والصفات، وأحداث اليوم الآخر. يفسر هذا الاتجاه "العلم" المطلوب قرآنياً بأنه مجرد نقل النص وتصحيحه، ولو كان ظني الورود أو الدلالة.

- الأزمة الناشئة :إغراق المدونات العقائدية بآلاف المرويات الآحادية، والوقوع في مأزق الجمود عند حرفية الألفاظ والظواهر الإخبارية المشتتة للوعي، مما جعل العقائد تابعة للروايات التاريخية المظنونة.

الاتجاه الثاني: يشترط هذا الاتجاه القطع العقلي لبناء العقائد ويمنع الظن تماماً. وبناءً على ذلك، يعمد إلى "تأويل" النصوص الظاهرية أو المرويات النقلية التي يراها متعارضة مع محددات العقل، باحثاً عن الماهية والحقيقة "النفس أمرية" للغيب والصفات عبر أدوات المنطق والفلسفة وعلم الكلام.

- الأزمة الناشئة :تحويل العقيدة إلى جَدل ذهني نخبوي، ونشوء خصومات مذهبية معقدة حول معاني التأويل مما جرد النص القرآني من وظيفته الحياتية والتربوية الحركية.

الاطروحة التربوية

التعريف المعرفي التربوي

- تعريف الظن المعرفي تربوياً :هو "حالة التبديد المعرفي والتعطيل الوجداني لطاقة المكلف."

- حقيقته وطبيعته المعرفية :حظر الظن في البيان القرآني ليس مجرد تصنيف، بل هو "صمام أمان لحماية المؤمن من الشائعات الغيبية ."تتشكل ماهية هذا الحظر من كونه مانعاً يمنع العقل البشري من الاستهلاك في "تفاصيل حكائية وطنون غيبية" لا تثمر حركة في الواقع، وبالمقابل تتشكل ماهية "العلم اليقيني" من كونه "الطاقة الحركية الإعمارية المنتجة "والوقود الوحيد الفاعل في تشييد الاستخلاف الانساني.

الإجابة الواقعية على التساؤلات الكلامية

- س1: إذا كان الظن ممنوعاً في العقائد، فكيف نتعامل مع أحاديث الآحاد التي تفيد الظن وقد رواها الثقات في مسائل الغيب؟

  - ج\ المنهج التربوي يجيب بصرامة مستندة إلى الإطلاق الاستغراقي في قوله تعالى} :وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا{؛ فالنكرة في سياق النفي تفيد العموم المطلق. الأثر التربوي والشرعي يقتضي سقوط أي مساحة معرفية غيبية تُبنى على خبر ظني من الاعتبار التكليفي والملزم في الدين لحماية "أمن المعارف الوجدانية" للمجتمع مقدمة على التبريرات الإسنادية؛ لأن الغيبيات المظنونة تولد والشك والتحير، بينما الدين يطلب يقيناً محكماً يدفع للإعمار مباشرة دون ارتباك.

- س2: هل يعني نفي الظن حظر التفكير العقلي والاجتهاد في فهم تفاصيل العقيدة؟
    - الجواب :لا يحظر المنهج التفكير، بل يوجه طاقة البحث العلمي نحو قطعين: اليقينيات التشريعية المحكمة، واليقينيات التجريبية المنتجة حضارياً. كتب الكلام استهلكت العقل في محاولة إثبات أو تأويل قضايا ظنية مجردة، بينما المنهج التربوي يعيد توجيه الوعي البشري ليعلم أن "العلم" في القرآن مرادف للانعكاس العملي، فلا قيمة لعقل يجتهد في صياغة ظنون غيبية لا تنعكس على سلوك الأمة وبنائها.
- س3: كيف نميز بين "العلم" الحقيقي وبين "الظن" المتدثر بدثار العلم في الفكر العقدي؟
    - الجواب تظهر الإجابة في أعلى مستويات الصدق الواقعي عبر تفكيك الربط القرآني بحرف التعقيب (الفاء) في قوله تعالى} :قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا .{معيار التمييز هنا هو "معيار الإخراج الحركي"؛ فالعلم الحقيقي يتبعه فوراً إنتاج وإخراج فعلي للحياة والواقع، أما الظن فيُعرف بأثره العقيم الذي يكتفي بتوليد الجدل، والخصومات، والتكفير، والتبديع المذهبي.

الماهية التربوية للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن النهي الإلهي الصارم عن اتباع الظن في المعارف الغيبية جاء لحماية الطاقة المعرفية والوجدانية للإنسان من التشتت والتمزق. السياق القرآني يستهدف حصر الوعي البشري في المرجعية اليقينية المحكمة التي تدفع للإعمار مباشرة، وتمنع تحول العقيدة إلى حكايات موروثة مهجورة تولد التحير والشك والجدل.

التجاوز التربوي للنزاع والجدل

يتجاوز المنهج التربوي الصراع التاريخي (عقل ضد نقل) عبر إسقاط شرعية النزاع حول القضايا المظنونة؛ فكل مقولة عقائدية تعجز عن إخراج منجز حركي وتنموي، هي مقولة ساقطة

إبستمولوجياً وتربوياً خارج سياق الوحي. هذا المعيار يجفف منابع التكفير والخصومة القائمة تاريخياً على تفاصيل ظنية، ويعيد جمع شمل الأمة فكرياً وعملياً على "المحكمات واليقينيات القطعية الكبرى" (كالتوحيد الفاعل، التزكية، وعمارة الأرض) والتركيز الفوري على واجبات الوقت.

ج. البعد المعرفي الأعمق

ان حظر الظن المعرفي هو قانون لحماية تماسك الوعي الإنساني.
العقيدة في القرآن ليست "متحفاً للأفكار النظرية"، بل هي "مُحرّك وجودي" لعمودية الاستخلاف في الأرض. والنفس البشرية مصممة بحيث لا يحتمل محركها الوجودي العمل بوقود "مظنون"؛ فالظن يؤدي إلى اضطراب المحرك وانفجار الوعي البشري داخلياً بسبب التناقضات، ولذلك كان اليقين القطعي هو الوقود الوحيد الحصري الذي يضمن تشغيل الكينونة البشرية بكفاءة وإنتاجية حضارية مستدامة.

إن النهي الإلهي الصارم عن اتباع الظن في العقائد والمعارف الغيبية جاء لحماية الطاقة المعرفية والوجدانية للإنسان من التشتت في تفاصيل حكائية لا تثمر حركة، ولحصر الوعي البشري في المرجعية اليقينية المحكمة التي تدفع للإعمار مباشرة.

- دليله الشاهد البلاغي والنصي يقوم على الإطلاق والتعميم الحاسم المقترن بصيغة النفي في قوله تعالى} وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا .{استخدام النكرة }شَيْئًا {في سياق النفي يفيد العموم الاستغراقي المطلق؛ أي أن أي مساحة معرفية غيبية تبنى على خبر ظني (كاخبار الآحاد) هي ساقطة من الاعتبار المعرفي والشرعي في صلب الدين لأنها لا تقدم أي غناء أو حقيقة إيمانية. ويتأكد البعد التأثيري في قوله تعالى} قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَاۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ{، حيث ربط القرآن فوراً وبحرف التعقيب الفاء بين وجود "العلم اليقيني القطعي" وبين القدرة على الإنتاج والإخراج الفعلي للحياة والواقع }فَتُخْرِجُوهُ{، مما يثبت نصاً أن العقيدة القرآنية لا تعترف بظنون مجردة، بل بعلم قطعي يثمر منجزاً حركياً في الأرض وهو العلم النافع.
وأثره تحرير العقل والقلب من عبء المرويات المهجورة والخرصات الغيبية التي تولد الشك

والتحير، وجمع الشمل الفكري للأمة على المحكمات واليقينيات القطعية، والتركيز الفوري على واجبات الوقت.

الثمرة الفقهية

فقهياً استنباط قاعدة أصولية قطعية تفيد (حرمة الاعتقاد والتدين بناءً على المظنونات)، واقتصار الأحكام العقدية الملزمة على المحكم المتواتر. وتطهير البنية المعرفية للمجتمع من الشائعات والأوهام الغيبية، وتوجيه طاقة البحث العلمي نحو اليقينيات التجريبية والتشريعية المنتجة حضارياً. وهو ما فعلته في كتابي (تطهير المعارف الدينية من الظن).

صفة الكلام

الاطروحات

الاتجاه الأول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات الحرفية المادية والصوتية للصفة، متمسكاً بظواهر النصوص النقلية والبيانية (مثل تأكيد الفعل بالمصدر في قوله} :تَكْلِيمًا .({ ويعتني بتقرير أن الله يتكلم بحرف وصوت كيفما شاء ومتى شاء، جاعلاً من إثبات "الحقيقة المشبهة" صلب العقيدة ومحدد الهوية المذهبية.
- الأزمة الناشئة :حصر المسألة في ثنائية (التشبيه والتنزيه)، والوقوع في مأزق قياس الكلام الإلهي الغيبي على الكلام البشري الحادث، مما حوّل الصفة من مصدر هداية إلى أداة للتمايز والخصومة التاريخية.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :ينفي هذا الاتجاه الحرف والصوت والأدوات الجسدية تنزيهاً للذات الإلهية عن عوارض المادة. فانقسم داخلياً إلى قائل بـ "الكلام النفسي" المجرد القائم بالذات بلا صوت (الأشاعرة)، أو قائل بأن كلامه هو "فعل مخلوق" يُنشئه الله في أجرام خارجية كالشجرة أو الملك (المعتزلة)، مستخدماً أدوات المنطق والفلسفة لتأويل الظواهر النصية.
- الأزمة الناشئة :إحالة الصفة والنص إلى مقولات ذهنية باردة ومعادلات كلامية معقدة، غاب معها الأثر الوجداني لنداء الحق، وتحول القول بالصفة إلى تمرين منطقي لبحث علاقة الذات بالصفات القديمة والحادثة.

بيان تربوي للمسألة

تعريف صفة الكلام الإلهي تربوياً :هو "إيقاظ وعي المكلف بجسر التواصل الوجودي لتأكيد الالتفات والفاعلية الإلهية نحو الإنسان، مما يرفع وحشة العزلة الكونية ويورث الهيبة والخشوع في الوجدان، دافعاً الجوارح للعمل بالوحي كمنهاج حياة وتحمل المسؤولية التاريخية للتكليف دون قعود."

إن وصف الله لنفسه بأنه "يتكلم" لا يستهدف تقديم تشريح تكويني لآلية الكلام، بل يستهدف إحداث هزّة وجودية في نفس الإنسان تُعلنه أن الكون ليس مهجوراً، وأن الخالق لم يترك البشرية تائهة في صمت وجودي، بل التفت إليها وخاطبها. الماهية هنا هي "طاقة تنزيلية فاعلة" تحول الكلمة الإلهية من نص حكائي إلى منهاج حركة وصياغة للمجتمع.

- و "توجيه وعي المكلف نحو المرجعية التشريعية الحاكمة والهداية المطلقة للخالق، لتوحيد مصدر التلقي والقيم فطرياً، وتحقيق الامتثال الطوعي لعلمه بأن القرآن هو خطاب الباري الحي والموجه إليه مباشرة، مما يمنحه توازناً يجمع بين تعظيم النص الوحياني والفاعلية الحضارية في الأرض."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :الكلام في عمومات القرآن المحكمة ليس مادة للتشريح الفلسفي أو البحث في الكيفية والجسمية، بل هو "أبعاد تشريعية، وهداية توجيهية، وحركية ."تتشكل ماهية هذا التعبير الإلهي من وظيفته في ضبط مرجعية الحاكمية في وعي العبد؛ بحيث يتخلص عقله تماماً من الارتهان للأيديولوجيات والفلسفات البشرية القاصرة، ويتجه مباشرة بيقينه إلى النور الإلهي، مما يصنع حركية الاستقامة والتحرر الإنساني.

الإجابة الواقعية على التساؤلات

م1: هل القرآن مخلوق أم قديم؟ وهل كلام الله بحرف وصوت أم كلام نفسي؟ (معضلة جوهر الكلام وماهيته)

- الجواب التربوي :القرآن يخاطب الفطرة بلغة التأثير والأمر لا بالتشريح الجدلي. انشغال المدارس الكلامية ببنية الكلام (هل هو عرض، أم مخلوق منفصل، أم صفة نفسية قديمة) حوّل الوحي من "منهج حياة حركي" إلى "مادة للجدل الذهني البارد."

- الأثر العملي :المنهج التربوي يقرر أن القرآن هو "كلام الله "الحاضر، وصوته التشريعي المهيمن. الغاية هي إسقاط الجدل وفهم النص باعتباره رسالة حية ومباشرة من الخالق إلى العبد الآن. هذا الإدراك يقطع التشتت الذهني، ويجعل المكلف يتعامل مع الآيات بمهابة السماع المباشر، فيتحول من مناقش للمصطلح إلى ممتثل للأمر.

م2: كيف نفهم صفة الكلام دون السقوط في التشبيه (مشابهة كلام البشر) أو التجميد (الوقوع في ترف التأويل الكلامي الذي يفقد النص هيبته)؟

- الجواب التربوي :تظهر الإجابة الواقعية في تفكيك الربط الوظيفي الصارم في قوله تعالى} :إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ {وقوله} :كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.{

- الأثر العملي :النصوص لا تقدم درساً في الميتافيزيقا الفلسفية، بل تربط الكلام فوراً بأثرين حركيين) :الهداية، والإخراج من الظلمات .(الغاية من إثبات صفة الكلام هي تأسيس "المرجعية المعصومة"؛ فالعبد يعلم أن هذا الكلام علوي ومفارق للقصور البشري، فيتحول مفهوم الكلام من نقاش حول "آلية النطق" إلى وقود تشغيلي لإنتاج النهضة والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

م3: كيف تنعكس عقيدة "الكلام الإلهي" على سلوك الأمة وعلاقتها بالمنظومات والفلسفات الأرضية؟

- الجواب التربوي :يجيب المنهج بالربط بين حاكمية الكلام الإلهي وتحرر المؤمن من التبعية الفكرية. القطع بيقين أن الله متكلم وأن كلامه هو الحق المطلق، يسقط قداسة الأفكار الطاغية والنظريات البشرية المتفرعنة.

- الأثر العملي :الأثر العملي هنا هو الاستعلاء الفكري والثبات تلبية للنداء القرآني المحكم} :فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ .{فمن كان يتلقى قيمه ودستوره من كلام "العليم الخبير"، استحال عليه أن يطأطئ رأسه أو ينحني لأيديولوجيا باطلة أو مستبدة في الأرض، ليتحقق التحرر الإنساني الكامل بمطابقة العمل البشري للخطاب الإلهي.

الصياغة الحركية

يتجاوز المنهج التربوي معركة (القديم والحادث) أو (الحرف والنفسي) عبر طرح "معيار الامتثال والمسؤولية التاريخية"، المستنبط من اقتران الصفة بالفاء الرابطة الحركية فوراً في قوله تعالى} : فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ.{

هذا المعيار ينقل الوعي من "الجدل حول كيفية صدور الكلام" إلى "وجوب حركية التلقي والعمل بمقتضاه". كما أن بيان ثبات الكلمات في قوله }لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ {يعيد جمع الأمة على عقيدة اليقين والاستقامة في مواجهة الباطل، وتحويل النص من "خطاب تاريخي حكائي" إلى "شهود حالي" يستمع فيه المؤمن للخطاب كأنه يوجه إليه الآن لتشييد حركة الواقع.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها في هذه المسألة هي :استخدام صفة الكلام كأداة لهندسة الخشوع والبناء الهيكلي للنفس البشرية.

يتجلى هذا في شهادة التصدع الكوني في قوله تعالى} :لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ .{إن المقصد الأعلى ليس إعطاء درس في فلسفة الكلام، بل إيقاع هيبة "المتكلم" في الوجدان؛ فإذا كانت الكينونة الجبلية الصلبة تتفتت هيبةً وتصدعاً من وقع هذا الكلام، فإن عجز الإنسان عن التأثر به وتحويله إلى طاعة حركية هو مظهر لخلل بنيوي في أصل تلقي العقيدة، وليس خللاً في فهم كنه الصفة وماهيتها.

ان صفة الكلام ليست قضية للمحاججة، بل هي أعظم جسر تواصل بين الخالق والمخلوق.

بيان الله لنفسه بأنه "يتكلم" جاء ليحدث هزّة وجودية في نفس الإنسان. وتتجلى أبعاد هذا التعبير في أن هذا الكون ليس مهجوراً، وأن الخالق لم يترك الإنسان هائماً في تيه الصمت الوجودي، بل التفت إليه وخاطبه وأسمعه مراده. هذا التعبير يملأ قلب الإنسان بالأنس والأمان والمسؤولية.

القرآن ليس مجرد "نص حكائي يثبت صفة"، بل هو "تجلي الفاعلية الإلهية" في واقع البشر. الصفة هنا تُفهم من خلال ثمرتها تحويل الكلمة الإلهية إلى منهاج حياة، وصياغة لحركة المجتمع.

الدليل على أن الغاية من بيان صفة الكلام هي "الأثر النفسي والعملي" يظهر بوضوح في مواطن ذكرها في الخطاب الإلهي

إحداث الهيبة والتعظيم الخالص (التأثير النفسي)

عندما يذكر الله كلامه لموسى وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا، أو في قوله لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.

السياق هنا لا يراد منه إعطاء درس في فلسفة الكلام، بل إيقاع هيبة "المتكلّم" في الوجدان. فإذا كان الجبل يتصدع من هذا الكلام، فكيف ينبغي لقلب الإنسان وعمله أن يتعامل مع أوامره ونواهيه؟ الأثر هنا هو الخشوع والتعظيم التام.

في قوله تعالى قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ.

اقترنت صفة الكلام الإلهي بـ الفاء اللماحة في فَخُذْ وَكُن. التعبير الإلهي هنا يربط مباشرة بين امتياز استماع "الكلام الإلهي" وبين "العمل والامتثال والشكر". الأثر السلوكي المطلوب هو تحويل التلقي إلى حركية ومسؤولية وتكليف تاريخي.

حينما يقرر القرآن وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ.

بيان صفة كلام الله هنا بأنه "حق لا يُبدل" يستهدف بناء عقيدة اليقين في نفس المؤمن، لكي يتثبت في مواجهة الباطل، ويعلم أن الكلمة الأخيرة في الوجود هي لكلام الله. الأثر العملي هنا هو الثبات والاستقامة والاعتزاز بالمنهج.

نحن نؤمن بأن الله يتكلم كمالاً وجلالاً، وأن ثمرة هذا الإيمان هي أن نستمع لكلامه كأنه يوجه إلينا الآن، فيتحول السماع إلى خشوع، والخشوع إلى طاعة وامتثال، والطاعة إلى صياغة للحياة البهية.

العلو لله سبحانه وتعالى.

الأطروحات

الاتجاه الأول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات العلو والجهة كحقيقة ووجود مادي خارجي في الأعيان، متمسكاً بظواهر نصوص نقلية، ومقحماً مرويات آحادية ظنية لتشييد أبعاد مكانية وتحديدات غيبية هندسية للذات الإلهية. ويعتني بإثبات أن الله فوق خلقه بذاته مستوٍ على عرشه بجهة حقيقية مادية، جاعلاً من إثبات "البُعد الحيزي" ركيزة للعقيدة.
- الأزمة الناشئة :الوقوع في اضطراب التحديد، والتحيز، والتركيب الهندسي للمكان، ومحاولة إثبات جهة وجودية غيبية بأدوات القياس المادي، مما حوّل الصفة إلى ساحة صراع مذهبي حول إثبات الحيز ومباينة الأجسام.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :ينفي هذا الاتجاه الجهة والمكان والعلو الذاتي تنزيهاً للباري عن عوارض المادة والتحيز، مستنداً إلى أدلة عقلية كلامية مجردة. وبناءً عليه، يلجأ إلى "تأويل" الفوقية والعلو الواردة في النص القرآني بأنها فوقية قهر، وسلطان، ورتبة شرفية فقط، مصطدماً بالنزوع الفطري البشري، ومستغرقاً في رد المرويات وإثبات النفي التجريدي.

- الأزمة الناشئة :إحالة نصوص العلو إلى مجرد مجازات لغوية ومعادلات تنزيهية باردة، مما أدى إلى تغييب الحضور الوجداني لهيمنة الحق وجلاله، وتحويل المسألة إلى تمرين منطقي جاف لبحث نفي الأبعاد المادية عن الخالق.

الاتجاه التربوي

- تعريف العلو والفوقية الإلهية تربوياً :هو "توجيه وعي المكلف نحو المرجعية المهيمنة والسيادة المطلقة للخالق، لتوحيد قبلة الدعاء والرجاء فِطرياً، وتحقيق المراقبة الذاتية الصارمة لعلمه باطلاع الباري عليه، مما يمنحه توازناً يجمع بين التواضع الداخلي المنكسر وعزة الاستعلاء الإيماني في مواجهة طغيان القوى الأرضية."
- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :العلو والفوقية في عمومات القرآن المحكمة ليسا أبعاداً مكانية هندسية، بل هما "أبعاد وجدانية وسلوكية حركية ."تتشكل ماهية هذا التعبير الإلهي من وظيفته في ضبط هرمية الوجود في وعي العبد؛ بحيث يتخلص قلبه تماماً من الالتفات والارتهان للأسباب الأرضية المخلوقة حال انكساره، ويتجه مباشرة بيقينه وفقره إلى القوة العليا المهيمنة، مما يصنع حركية الاستقامة والتحرر الإنساني.

الإجابة الواقعية على التساؤلات الكلامية

بناءً على إسقاط اعتبار المرويات الظنية، والاعتماد الحصري على قطعيات القرآن، يجيب المنهج التربوي عن معضلات العلو كالآتي:

- س1: إذا كان الله موجوداً بلا مكان ولا تحيّز عقلاً، فلماذا نص القرآن صراحة على الفوقية والعلو في خطابه للبشر؟ (معضلة النص والتحيز)

- الجواب التربوي :القرآن يخاطب الفطرة الإنسانية بلغة التأثير الحركي لا بالتشريح الهندسي؛ فالإنسان في كينونته النفسية –حال اضطراره وانكساره– لا يلتفت يمنة ولا يسرة، بل يتجه وعيه تلقائياً نحو "الأعلى" كرمز لمتجاوز الأسباب الأرضية. جاء البيان القرآني بالعلو لتوحيد "قبلة الدعاء والرجاء" في النفوس، وتثبيت حقيقة غيبية يقينية تقطع حبال التشتت الوجداني، ليشعر العبد بالفوقية المطلقة لربه، فيتحرر من استعباد المادة والخلائق ويوجه فقر وعمله للخالق المستعان.

- س2: كيف نفهم العلو والفوقية دون السقوط في إثبات جهة مكانية أو الوقع في ترف التأويل الكلامي؟

- الجواب التربوي :تظهر الإجابة الواقعية في تفكيك الربط الوظيفي الصارم في قوله تعالى} :يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .{النص هنا لا يقدم درساً في الجغرافيا الكونية، بل يربط الفوقية فوراً بأثرين حركيين: (الخوف والامتثال). الغاية من إشعار الإنسان بوجود هرمية وجودية هو تأسيس "المراقبة الذاتية الصارمة"؛ فالعبد يعلم أن حركته مكشوفة ومحواة برعاية واطلاع الباري سبحانه، فيتحول مفهوم العلو من جدل حول الحيز إلى وقود تشغيلي لإنتاج الطاعة والعمل.

- س3: كيف تنعكس عقيدة "العلو الإلهي" على سلوك الأمة وعلاقتها بالقوى الأرضية المتفرعنة؟

- الجواب التربوي :يجيب المنهج بالربط بين علو الخالق واستعلاء المؤمن الفاعل في الأرض؛ فالقطع بيقين علو الله يسقط كبرياء الإنسان (حيث يخر ساجداً يلامس التراب في أدنى نقطة مادية قائلاً: سبحان ربي الأعلى ليكسر فرعونيته)، وفي ذات الوقت يمنحه عزة خارجية يستصغر بها كل القوى الطاغية مهما تفرعنت. الأثر العملي هنا هو الشجاعة والثبات تلبية للنداء القرآني المحكم} :وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .{

فمن كان ربه "العلي"، استحال عليه أن يطأطئ رأسه أو ينحني لباطل في الأرض.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير الإلهي بالعلو والفوقية في محكمات القرآن هو خطاب مقصود هندسياً لصياغة حركة الإنسان وإصلاح بنيته النفسية وسلوكه العملي. الكون في الرؤية التربوية اليقينية ليس مساحة فراغ محايدة، بل هو هرمية قيمية وعملية يتجه فيها الوعي البشري نحو الأعلى المطلق، مما يضمن ثبات الكينونة الإنسانية في سعيها الحضاري.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الإثبات المادي ضد النفي والتأويل المجرد) عبر طرح معيار "الوظيفية والمراقبة السلوكية". يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتكفير والتبديع تماماً بمجرد تجريد المسألة من المرويات الظنية المعطلة، والوقوف عند حدود المقصد القرآني الذي حوّل صفة العلو إلى أداة لجمع شمل الأمة على المحكمات العملية، وقطع دابر الجدل الماهوي الذي لا يترتب عليه منجز حركي أو إعمار في الواقع.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لصفة العلو هي :توظيف العلو الإلهي اليقيني كأداة هندسية لصناعة "الاتزان الوجودي الشامل" للمكلف.
لقد صمم الوحي هذه العقيدة لتحدث توازناً نفسياً كونياً دقيقاً يجمع بين أقصى درجات التواضع الخاشع في محراب العبودية، وأقصى درجات العزة والاستعلاء الفاعل في مواجهة الباطل؛ ليتحول العلو من قضية مكانية جافة في كتب الكلام إلى محرك وجودي يحمي النفس البشرية من الانكسار أمام طواغيت الأرض، ويدفعها دفعاً للمضي في عمودية الاستخلاف وبناء الواقع بحرية وسيادة تامة.

"الاستواء على العرش "

عند محاكمة النصوص القطعية الواردة في المسألة (مثل قوله تعالى :﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (إلى "الخصائص الذاتية للموضوع "ومرجعيات للسان العرب، يتضح الآتي:

- من الخصائص الذاتية والمحكمة لله سبحانه أنه الغني المطلق عن العالمين، والمنزه عن المادية، والحدود، والتحيز في المكان. وبما أن "الاستواء" بمعناه الحرفي الظاهري (الجلوس، أو الاستقرار المادي) يقتضي وجود جسم مادي، ومكان يحمله، وحاجة للمستقر عليه، فإن المنطقية الكلامية تحيل قطعاً حمل اللفظ على الحقيقة الفيزيائية، وتوجب الانتقال التام إلى المجاز والبلاغة.

- اللفظ في لسان العرب وتراكيبهم المأثورة غني بالاستعمالات المجازية؛ ف "العرش" في لغة العرب وبلاغتهم هو مجاز شهير يعبر عن "الملك، والسلطان، وتدبير الأمر) "كقول العرب: "ثُلَّ عرش فلان" أي انهار ملكه وسلطانه، وليس كرسيه الخشبي.(

- ولفظ "استوى" إذا عُدِّي بـ (على) جاء في كلام العرب مجازاً للتعبير عن "الاستيلاء، والتمكن، ونفوذ القدرة، والتدبير المطلق بلا منازع) "كقول الشاعر العربي الشهير الأخطل :*قد استوى بشرٌ على العراقِ... من غيرِ سيفٍ أو دمٍ مهراقِ*؛ أي تمكن وتولى زمام الحكم والتدبير.(

- إذن، النص القرآني جاء على المجاز البلاغي الرفيع؛ ليعبر عن كمال الهيمنة ونفوذ المشيئة والتدبير التام لشؤون الخلق.

ثانياً: الأطروحات

1.

- المضمون :تمسكت هذه المدرسة بحرفية اللفظ الظاهري، واعتمدت على مرويات وآثار آحادية ظنية لتشييد صياغة ميكانيكية حية للاستواء؛ بالحديث عن المماسّة، والجلوس، والارتفاع الحسي فوق جرم مادي يُسمى العرش، معتبرين أن إثبات هذه الكيفية والحدود المكانية والفوقية الحسية صلب العقيدة ومرتكز الولاء والبراء.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة التجسيم والحد المكانية الخفية، حيث حُصر الخالق في لوازم الأجسام والمخلوقات. وسبب أزمتها هو الجهل بلسان العرب ومجازات البلاغة، مما جعلها تصطدم بمحكمات القرآن القطعية كقوله :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وتحول العقيدة إلى قضية جغرافية ومسافية شتتت وعي الأمة.

2.

- المضمون :استغرقت هذه المدرسة في تفكيك منطق الحوادث، والحلول، والجهة، عبر أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لتنزيه الخالق. فانقسمت إلى قطبين: قطب (المعتزلة) الذي أوّل النصوص تأويلاً بارداً وجافاً، وقطب (الأشاعرة) الذي دخل في دوامة إثبات استواء بلا كيفية ولا حد مع نفي اللوازم، وهي صياغة لاهوتية معقدة أربكت المتلقي العام.

- الأزمة الناشئة :إحالة النص الهادي إلى معادلات لاهوتية جافة ومناظرات نخبوية باردة، جُرد بموجبها مشهد القيّومية والهيمنة من طاقته الوجدانية والردعية؛ فتحول النقاش من محرك قاهر للاستبداد البشري إلى تمرين ذهني أوقع الأمة في التحيّر المعرفي والتراشق بالتكفير.

ثالثاً: المقاربة الغائية التربوية

.1التعريف المعرفي التربوي

- تعريف الاستواء على العرش تربوياً" :هو إيقاظ وعي المكلف بـ القيّومية المطلقة، والتدبير الإلهي الشامل والمحيط بالوجود، لإرشاد الإنسان نحو الطمأنينة لعدالة النظام الكوني، والخضوع التام لمرجعية الخالق الفرد."

.2الإجابة الواقعية على التساؤلات الكلامية

بناءً على التجريد الإبستمولوجي وإعمال منهج الفهم العرضي والتحليل البياني، يجيب المنهج التربوي كالآتي:

- س1: كيف يجمع القرآن بين تنزيهه عن المكان وبين قوله "على العرش استوى"؟
  - الجواب التربوي :الفهم العرضي يمنع التناقض؛ لأن الاستواء ليس حركة انتقالية أو حلولاً في مكان؛ بل هو مجاز بلاغي يعبر عن حقيقة أن كينونة الواقع ليست متروكة للعشوائية أو الصدفة، بل هناك قيّومية عليا تدبر تفاصيل الوجود؛ والسياق القرآني دائماً يربط الاستواء بالتدبير كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾، مما يقطع تخرصات الجدل الفيزيائي المادي ويستنهض وعي الإنسان لربوبية الخالق المحيطة.
- س2: ما هو الانعكاس السلوكي والعملي لإيمان العبد بالقيّومية والتدبير المطلق في حركته اليومية؟
  - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم أثراً تشغيلياً هائلاً يتمثل في "إنهاء الهلع، وتأسيس التوكل الإيجابي، والاندفاع نحو التشييد"؛ فالإنسان عندما يوقن عبر المجاز البلاغي أن مقاليد السموات والأرض بيد ربه "القيّوم"، يتحرر من الخوف على الرزق أو المستقبل، ويتسامى فوق الارتخاء الأخلاقي، ويوجه طاقته الجسدية والنفسية للعمل وإقامة القسط في الأرض؛ ليقينه بأن النظام الكوني محكوم بمرجعية عادلة تدعم الإحسان.

- س3: كيف تنجح عقيدة القيّومية (الاستواء) في حماية المجتمع من التمزق واليأس أمام سطوة القوى الجائرة؟

  - الجواب التربوي :تقدم هذه العقيدة "أمن معلومات وجداني" قاطع؛ فالمجتمع المؤمن بالاستواء والتدبير الإلهي لا يستسلم لغطرسة الطغاة أو تدمير القوى الفاسدة، ولا ينكفئ على ذاته باليأس؛ بل يظل صامداً يمارس واجب الاستخلاف والإعمار، مطمئناً بأن عروش البشر الزائلة وأهواءهم محكومة في النهاية بـ "العرش الأعلى والقيّومية العظمى" التي تضع كل شيء بميزان القسط، مما يحفظ سلامة النسيج المجتمعي وطاقته الحركية.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير بالاستواء في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق والمنضبط. جُبل الإنسان على القلق الوجودي والشعور بالعجز أمام تقلبات الطبيعة والسياسة؛ والخطاب العقدي يتدخل ليقهر نزعة الجبن والتفريط عبر التعرف على الله "القيّوم المدبر"، محولاً عقيدة الاستواء من قضية فيزيائية جافة حول الجهة والمكان، إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد شجاعة وإقداماً لعمارة الأرض وإصلاحها.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (التمثيل المادي الحرفي ضد التعطيل والتأويل الجاف) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي حول "طوبوغرافية وكيفية العرش". يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتضليل فوراً حين ندرك، عبر لسان العرب وبلاغته، أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي القديم ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى "(كامتثال التدبير، وإقامة العدل، ومحاربة العبثية)؛ فكل طرح يحول آيات القيّومية والعرش إلى مادة للخصومات العقيمة التي لا يترتب عليها منجز حركي هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الهدى. المعيار الوظيفي الثالث يقول: "صحة إيمانك بالاستواء تتحدد بحجم خضوعك لتدبير الله وفاعليتك في إقامة ميزانه في الأرض."

ج. البعد المعرفي الأعمق

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي اللغوي لمسألة الاستواء والقيّومية هي" :الاستقرار الوجودي وصناعة الإنسان الدقيق حضارياً."
لقد صمم الوحي عقيدة الاستواء لتكون بمثابة صمام الأمان الذي يحمي الوعي الإنساني من الانفجار تحت وطأة اليأس من فوضى الواقع الأرضي. فالقطع بأن المركز الأعلى لإدارة الكون محكوم بـ "الرحمن" تدبيراً وقسطاً ورحمة، يمنح الوعي الإنساني ثباتاً لا يتزعزع وطاقة تشغيلية فائقة؛ لتتحرك طاقة الأمة صَوْب الإنتاج، والإحسان، والتشييد المستمر بنفَسٍ حر، كريم، ومتزن حضارياً واستخلافياً.

ان تعبير الله عن ذاته بـ "العلو" و"الاستواء على العرش" لم يأتِ لتقديم درس في الهندسة المكانية (الكنه والحقيقة الغيبية المستحيلة على العقل البشري)، بل جاء ليرسم في وجدان الإنسان صورة ملموسة تعبر عن "المركزية التدبيرية، والاطلاع والمراقبة، والاستحقاق المطلق للخضوع". العرش والعلو هما تعبير إلهي مقصود لصناعة حركية سلوكية ونفسية محددة في العبد تجاه ربه العلي.

يستدل هذا المنهج بالاقتران الدائم في القرآن الكريم بين "العلو والاستواء" وبين "حركة الكون وعمل الإنسان"، ويظهر ذلك في ثلاثة أدلة تطبيقية

- دليل التدبير والالتجاء التام (عمل القلب) في قوله تعالى إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ.
    - الأثر والعمل جاء ذكر الاستواء هنا مقترناً مباشرة بعبارة يُدَبِّرُ الْأَمْرَ. الدليل التأثيري هنا يثبت أن الغاية من استوائه وعلوه هي طمأنة قلوب العباد بأن مقاليد الكون تدار من "القمة العليا" بكل حكمة ورحمة، مما يدفع الإنسان عملياً إلى قطع رجائه من الأسباب الأرضية الضعيفة وتوجيه قلبه كاملاً بالتوكل والالتجاء إلى من بيده التدبير الأعلى.

- دليل الهيبة والمراقبة الصارمة (عمل الجوارح) في قوله تعالى الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ... يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى. وقبيلها قوله يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.
    - الأثر والعمل ارتبط العلو والاستواء هنا بالاطلاع الكامل والخوف الحركي (وَيَفْعَلُونَ). التعبير بالاستواء والفوقية يزرع في نفس العبد هرمية وجودية تجعله يشعر دوماً بـ "الإشراف الإلهي" عليه. الأثر السلوكي هنا هو المراقبة الذاتية الصارمة وانضباط السلوك في السر والعلن، لأن حركته مكشوفة أمام المطلع من فوق عرشه.
- دليل صناعة العزة الإيمانية والتواضع (حركة المجتمع)
    - الأثر والعمل عندما يتشرب العبد حقيقة أن ربه هو "العلي الأعلى"، ينعكس ذلك على سلوكه باتجاهين

1. تواضعاً مطلقاً للحق فيخرّ ساجداً يلامس بترابه الأرض تعظيماً للعلي الأعلى، فتتكسر فرعونية نفسه وكبرياؤه.
2. عزة واستعلاء على الباطل والطغاة فمن كان يرى أن ربه مستوٍ على عرش الملك فوق كل شيء، استصغر كل القوى الطاغية في الأرض، وثبت في مواجهتها تلبية للنداء وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ.

الأطروحات

أولاً:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات شمولية المشيئة وعموم القدرة من خلال حرفية النصوص النقلية والآثار. وقد انتهى في كثير من طروحاته إلى تبني رؤية تقترب من "الجبرية المقنّعة" (كأطروحة الكسب أو سلب الفاعلية الحقيقية عن العبد)، عبر التأكيد على أن مشيئة الله تلغي أو تستغرق كل إرادة بشرية مستغلة لحركة النص.
- الأزمة الناشئة :نشوء عقلية تواكلية تعزو الفشل والكسل البشري إلى "المشيئة الإلهية"، مما عطل طاقة المجتمع الحركية، وتحول مفهوم القدر إلى ذريعة للتنصل من المسؤولية التاريخية عن الأفعال.

ثانياً:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تنزيه العدل الإلهي؛ فلجأ إلى تفكيك العلاقة المنطقية بين مشيئة الله وإرادة العبد عبر "تأويل" نصوص المشيئة الشاملة (كأطروحات المعتزلة والفلاسفة). فقسموا الإرادة إلى كونية وتشريعية، أو حصروا مشيئة الله في خلق القوانين العامة للكون، مانحين الإنسان استقلالاً منطقياً كاملاً في خلق أفعاله.
- الأزمة الناشئة :تحويل قضية المشيئة والقدر إلى معركة كلامية حامية وجدل لاهوتي بارد حول "الجبر والاختيار". غابت معها الطمأنينة القلبية، وتحول النص من محرك وجداني إلى تمرين ذهني جاف في الفلسفة الحتمية والميكانيكا الكونية.

المقاربة الغائية التربوية

التعريف المعرفي التربوي

- تعريف المشيئة والإرادة الإلهية تربوياً :هي "ربط وعي المكلف بالمرجعية الوجودية الأخيرة للكون، لكسر غروره بالأسباب عند الإقبال والتخطيط، ومنحه الطمأنينة والرضا عند الصدمات والفوات، مما يدفعه للتوكل الحركي وبذل أقصى طاقة للاستقامة والعمل دون خنوع أو كسل."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :المشيئة في البيان القرآني ليست قضية لاهوتية معزولة لتفسير حتمية الطبيعة، بل هي "طاقة توازن وجدانية "و**"كابح هندسي لفرعونية النفس البشري"**. تتشكل ماهيتها من دورها الوظيفي في ضبط إيقاع الفعل الإنساني؛ فهي وقود التفويض والتوكل عند البدء والعمل، ومصدر الرضا والثبات والنقاهة النفسية عند الصدمات والفوات، مانعةً الوعي البشري من الانفجار بين قطبي "الغرور الباطل" و"اليأس المحبط."

الإجابة على بعض التساؤلات

نجح المنهج التربوي في تقديم إجابات واقعية وصادقة عن المعضلات والأسئلة المركزية التي طالما دارت حولها كتب الكلام، وذلك عبر التفكيك التالي:

- س1: كيف يجتمع "العدل الإلهي" مع مشيئة شاملة تقضي بالهداية والضلال؟ (معضلة الجبر والعدل)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالانتقال من "السؤال الماهوي التجريدي" إلى "الواقع الحركي"؛ فالمشيئة القرآنية لم تأتِ لتقول للإنسان إنك مجبر، بل جاءت لتقرر أن نظام السنن الكونية والنفسية (بما فيها قوانين الهداية والضلال) محكوم بمشيئة عليا ثابتة لا يملك الإنسان خرقها. فالقرآن يربط المشيئة بالعمل فورا} :لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ{، ثم يعقبها بـ }وَمَا

تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ {ليبين أن مشيئة الإنسان للاستقامة لا تنجح ولا تثمر في الواقع إلا إذا تضافرت مع السنن التي وضعها الله وتكاملت معها. العدل هنا يتجلى في أن الله وضع السنن، ومنح العبد حرية التحرك داخلها، وربط التوفيق بالامتثال.

- س2: إذا كانت المشيئة نافذة ومكتوبة سلفاً، فما فائدة السعي والتخطيط للمستقبل؟ (معضلة القضاء والعمل)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج ببيان الوظيفة الهندسية للنص} :وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ .{النص هنا لا يطلب إلغاء "التخطيط للغد"، بل يطلب صياغة "الأدب السلوكي" المصاحب للتخطيط. إن إجابة المنهج التربوي هنا واقعية جداً؛ فالإنسان لا يملك غيب المستقبل، والغرور الرياضي بالأسباب كثيراً ما ينتهي بصدمات نفسية عند أول متغير خارج الحسابات. الاستثناء بمشيئة الله هو إعادة ضبط لأمن المعلومات النفسية للعبد، ليتصرف بأقصى طاقة تخطيطية بشرية وهو متحرر من فرعونية الاستغناء بالأسباب.

- س3: كيف يتعامل الإنسان مع الصدمات الوجودية والخسائر الفادحة دون التورط في اتهام القدر؟ (معضلة الشر والفوات)

  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في أعلى مستويات الصدق النفسي عبر تفكيك قوله} :لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ .{كتب الكلام بحث عن "تكييف حدوث المصيبة وعلاقتها بالإرادة"، بينما المنهج التربوي يجيب عن "كيفية حماية الكينونة البشرية من الكساح النفسي بعد حدوث المصيبة". إثبات الكتابة والمشيئة السابقة هنا هو "علاج نفسي حركي" يُقنع العبد بأن المقادير الفائتة لم تكن لتتغير بذكائه أو حذره، مما يسقط "الندم المعطل للنمو" (الأسى)، ويصنع إنساناً متزناً يستأنف الإعمار فوراً دون بكاء على الأطلال.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن الوحي يسوق المشيئة كأصل حاكم لإدارة غيب المستقبل وتقلبات الواقع لا لتشريح طبيعة الفعل الإلهي في ذاته، فالأثر والعمل التعبيري والتربوي هو الغاية والمقصد الأول من الصياغة النصية لإحداث الاتزان الحضاري.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الجبرية والتفويض) من خلال طرح "معيار المسؤولية الإيجابية المشتركة ."إن الخلاف المذهبي يسقط فوراً حين ندرك أن القرآن لا يقدم مادة للخرص الجدلي حول كنه الإرادة، بل يطرح مشيئة الله كأداة تشغيلية للمكلف؛ فكل طرح كلامي يحول المشيئة إلى مبرر للقعود والتواكل هو طرح ساقط إبستمولوجياً وتربوياً خارج سياق الوحي. تعيد هذه المقاربة صياغة الأمة حول "المحكمات العملية" بدمج مشيئة العبد الحرة ضمن فلك المشيئة الإلهية الفاعلة دون إلغاء أو تعطيل.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها في مسألة المشيئة هي :هندسة الائتمان الوجودي وصناعة "الصلابة النفسية والإنتاجية."
العقيدة القرآنية صممت مفهوم المشيئة ليكون صمام أمان للنفس البشرية ضد الصدمات الوجودية في بيئة الأرض. فالقطع بأن الكلمة الأخيرة والمرجعية النهائية للكون هي بمشيئة الله رب العالمين، يُمثّل "أمن معلومات وجداني" يحمي العقل من التشتت والتحير ويمنحه شجاعة بذل الجهد لعمودية الاستخلاف؛ طالما أن النجاح لا يولّد بطراً، والفشل لا يُورث كساحاً نفسياً، لتتحول العقيدة من متحف للأفكار الجبرية الصلبة إلى طاقة دفع واستقامة وتشييد دائم للواقع.

ان تعبير الله عن "مشيئته النافذة وإرادته الشاملة" في الخطاب القرآني لم يأتِ لتقديم نظرية لاهوتية معقدة في "الفلسفة الحتمية" أو "الميكانيكا الكونية"، بل جاء ليعبّر عن "المرجعية الأخيرة

للوجود" ولصياغة نفسية العبد بين مقامين حركيين هما (التواضع المطلق والتوكل عند الإقبال، والرضا والطمأنينة عند الإدبار). المشيئة هنا هي التعبير الإلهي المحرك لعمل الإنسان في مواجهة غيب المستقبل وتقلبات الواقع.

يستدل هذا المنهج بالاقتران الدائم في القرآن بين ذكر المشيئة وبين توجيه حركة الإنسان وسلوكه النفسي والعملي، ويظهر ذلك في ثلاثة أدلة تطبيقية

- دليل كسر الغرور وصناعة الأدب السلوكي (عمل الجوارح واللسان) في قوله تعالى وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ.
  - الأثر والعمل السياق هنا تشريعي توجيهي بامتياز. الدليل التأثيري يثبت أن الغاية من إعلان المشيئة الإلهية هي كسر فرعونية الإنسان وإلغاء وثوقيته الزائدة في أسبابه المادية. الأثر السلوكي هنا هو صناعة التواضع العملي (الاستثناء بإن شاء الله)، بحيث يتحرك العبد في مشاريعه وعمله وهو مستصحب أن هناك مشيئة أعلى يربط حركته بها، فلا يتكبر ولا يغتر بقوته.
- دليل الطمأنينة النفسية وسقوط اليأس (العمل القلبي عند الصدمات) في قوله تعالى مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا... لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ.
  - الأثر والعمل علل القرآن ذكر المشيئة والكتابة السابقة بعبارة صريحة تعبر عن الأثر النفسي لِّكَيْلَا تَأْسَوْا... وَلَا تَفْرَحُوا. هذا هو صلب الاتجاه التأثيري؛ فإيمان العبد بأن الأمور تجري بمشيئة الله يحميه سلوكياً من الانهيار واليأس عند الفشل والخسارة، كما يحميه من البطر والغرور عند النجاح، فيتحول إلى إنسان متزن نفسياً، مستمر في العطاء والعمل مهما كانت الظروف.
- دليل التفويض والتوكل الحركي لا الكسل (حركة الإرادة) حين يجمع القرآن بين المشيئتين لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

- الأثر والعمل أثبت القرآن للإنسان مشيئة وحرية حركة لتنفيذ الاستقامة والعمل (لِمَن شَاءَ مِنكُمْ)، ثم ربطها بمشيئة الله لئلا يستقل العبد عن ربه. الأثر العملي هنا هو التوكل الإيجابي؛ فالعبد يبذل قصارى جهده وإرادته مستنداً إلى مشيئة الله المستعان بها، طالباً منه التوفيق، وتتحول العقيدة هنا إلى قوة دافعة للعمل والاستقامة، لا ذريعة للخنوع والكسل.

رؤية الله تعالى

الأطروحات

أولاً:

- المضمون :يقرر هذا الاتجاه إثبات "الرؤية البصرية العينية" الحقيقية لله سبحانه وتعالى في الآخرة، متمسكاً بظاهر حرفية لفظ النظر المقترن بحرف الجر (إلى)، ومستنداً إلى مرويات آحادية ظنية لتشييد ميكانيكا الرؤية من مقابلة، واتجاه، وتحديد جهة للمرئي جل وعلا، مع محاولة إمرار الصفة بلا تكييف ظاهرياً ولكن مع إثبات لوازم الكينونة المادية خارجياً.
- الأزمة الناشئة :الاصطدام المباشر بالنص القرآني القطعي المحكم الصريح في نفي الإحاطة البصرية، والوقوع في اضطراب الجمع بين نفي التشبيه وإثبات لوازم الرؤية المادية (كالجهة والتحيز)، مما حوّل المشهد الأخروي المهيب إلى قضية تشريحية لأعضاء الإبصار بناءً على أخبار ظنية لا تفيد اليقين العقدي.

ثانياً:

- المضمون :ينفي هذا الاتجاه إمكانية الرؤية البصرية في الدنيا والآخرة استحالةً وتنزيهاً للذات الإلهية عن لوازم الحدوث والمادة والمقابل، مستنداً إلى أدلة كلامية ومنطقية مجردة. وبناءً عليه، يعمد إلى "تأويل" النصوص القرآنية بصرف لفظ (ناظرة) إلى معنى

(منتظرة للثواب)، مستغرقاً في الجدل اللغوي والمباريات الكلامية لإبطال الخصوم وإثبات السلب المطلق.

- الأزمة الناشئة :تحويل الوعي العقدي للأمة نحو مجرد معادلات نفي رياضية باردة، وتجريد المشهد القيامي من شحنته العاطفية وأشواقه الوجدانية الهائلة، مما أفقد النص طاقته التأثيرية على النفوس وحصره في ميدان المناظرات اللاهوتية الجافة.

المقاربة الغائية التربوية

- تعريف اللقاء والرؤية القلبية والتجلي تربوياً :هي "إيقاظ وعي المكلف بالمقام الوجودي الأسمى لرجاء الفضل والتطلع السعيد لتمام الكرامة بعد عناء التكليف، مما يمنحه طاقة احتمال قصوى وعزيمة حركية تهون عليه آلام الواقع الحاضر، وتدفع جوارحه للمبادرة بالطاعات وإحقاق الحق طمعاً في القرب، زاجراً وعيه عن السقوط في المعاصي خشية وعيد الحجب والطرد من ساحة الرحمة والرضوان الإلهي."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن القول بالرؤية البصرية المادية قائم على روايات ظنية لا اعتبار لها في صلب العقائد، وعلى فهم لغوي خاطئ يُخرج النص عن اتساقه المنهجي؛ فحقيقة المسألة في الغيب القرآني ليست درساً في تشريح فيزيولوجيا الإبصار، بل هي "طاقة ممتدة من الشوق والأمل الحركي المحرك للسلوك ."تتشكل ماهية هذا البيان من إسناد النظر إلى الوجوه البهية المتطلعة لنوال ربها في قبال وجوه باثرة محجوبة؛ فالنص يهدف إلى شحن النفس بطاقة دافعة لتحمل وعثاء كدح الدنيا، وضبط حركة الجوارح بين قطبي "الطمع في القرب والفضل" و"الخوف من الطرد والحرمان."

الإجابة الواقعية على التساؤلات الكلامية

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات هذه المسألة كالآتي:

- س1: كيف نجمع بين قوله تعالى }إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {وبين قوله المحكم الصارم }لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ {دون تناقض أو تكلف؟ (تفكيك الفهم الخاطئ لإثبات الرؤية)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالاتساق البلاغي واللغوي لعمومات القرآن؛ فـ }لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ {أصل محكم يقطع بعجز العين المخلوقة عن الإحاطة والإدراك المادي للباري سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة. أما إسناد النظر إلى الوجوه في قوله} :وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ {فهو أوج البيان البلاغي المحرك للنفوس، وحيث تفيد لغة العرب عند إسناد النظر للوجه المتصل بحاجة: "التهلل، والتطلع، وانتظار الفضل والرحمة" فالى ربها ناظرة اي الى فضله ناظرة منتظرة (كقولهم: نظرتُ إلى فلانٍ في حاجة؛ أي أملتُ وانتظرتُ فضله ونواله). فالآية لا تثبت جارحة بصرية ممتدة في المكان أو رؤية عينية مادية، بل تثبت مقام وجوه واقفة في ساحة الرجاء والشوق، تنتظر فضل كرم ربها بعد انقضاء رحلة الابتلاء الأرضي.

- س2: ما هي القيمة التربوية والحركية لبيان مقام "التطلع والانتظار السعيد" في حياة المؤمن الحالية؟

  - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم البلاغي طاقة احتمال قصوى وعزيمة حركية في واقع المكلف؛ فالإنسان في هذه الدنيا يكدح ويتحمل المشاق، ولأن لديه "رجاءً ممتداً" يثق بيقين حصوله في ذلك اليوم الذي تقف فيه الوجوه تترقب نوال الله وفضله دون حائل، فإن هذا الانتظار السعيد يُهون عليه آلام الواقع الحاضر، ويجعل الوعي البشري يُقبل على الطاعات وأعباء الاستخلاف بقلب راضٍ مستبشر، مستمداً صلابته من وعود الكرامة الأخروية الثابتة قطعاً في القرآن.

- س3: كيف يعمل التعبير بالحجب في قوله تعالى }كَلَّا إِنَّهُمْ عن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ {كأداة ردع أخلاقي؟

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالمفهوم المخالف والواقعي جداً؛ فالحجب هنا ليس حجباً للمرئي عن البصر، بل هو "الحرمان المطلق من الرحمة والرضوان والطرد المهين من ساحة الفضل والكرامة". هذا التعبير يمثل قوة ردع سلوكية صارمة في حركة الأمة؛ فالإنسان الذي يقطع بيقين عقيدته بأن السقوط الأخلاقي، أو أكل الحرام، أو ظلم العباد سيؤدي بكينونته إلى أن يكون محجوباً مطروداً ومحروماً من صلة الرحمة الإلهية يوم القيامة، ينزجر وعيه فوراً في الواقع، وترتدع جوارحه عن السقوط لكي يحمي حقه في الوقوف بساحة التطلع والتهلل السعيد.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن سياق التعبير القرآني في آيات القيامة يهدف بالدرجة الأولى إلى صناعة صياغة نفسية وتوجيه سلوكي فاعل للمكلف في حياته الدنيا. القرآن الكريم يسوق مشاهد الآخرة لتكون محركات وموجهات لهندسة الوعي البشري الحاضر، وليس لتقديم معطيات نظرية حول كيفية الإدراك الحسي الأخروي، فالأثر التربوي والعملي المصاحب للفظ هو الجوهر الحقيقي الحاكم للمسألة.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (التجسيم الحرفي المبني على روايات الآحاد الظنية ضد التجريد والتعطيل الجاف) عبر إسقاط شرعية الصراع حول الآليات الفيزيائية للرؤية. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي حول كنه الصفة، ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية والأشواق الوجدانية الكبرى"؛ فكل طرح عقدي يحول آيات

النظر والحجب إلى أدوات للتكفير المذهبي والجدل العقيم بناءً على ظنون ومرويات خارج سياق الوحي هو طرح معطل ومباين للمقصد الهادي للقرآن.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي الأصيل لهذه المسألة هي : صناعة "الاتزان النفسي والتفاؤل الحضاري المستدام" عبر هندسة الرجاء والردع وتطهير الوعي من الظنون المشتتة.

لقد صمم الوحي هذه العقيدة ليرسم ملامح العلاقة الأخيرة بين الخالق والمخلوق كأشواق وتطلعات نفسية تنتظر فضل الله الأعظم يوم اللقاء المتسق مع تنزيهه المطلق. هذا التصميم يمد الكينونة البشرية بوقود إيجابي حاسم: أمل يبدد يأس الكدح الدنيوي ويهون عناء البناء، وخوف حركي يحجز الجوارح عن مواقع الظلم والحرام مخافة السقوط في وعيد الحجب والقطيعة، مما يحول العقيدة من سجل للخلافات الصلبة الموروثة إلى طاقة دفع واستقامة وتشييد مستمر للحياة البهية.

ان التعبير القرآني في قوله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ هو أوج البيان البلاغي واللغوي المحرك للنفوس.

- إسناد النظر إلى الوجوه في لغة العرب وبلاغتها يفيد "التهلل، والتطلع، وانتظار الفضل والرحمة"، كقول العرب "نظرتُ إلى فلانٍ في حاجة" أي أملتُ وانتظرتُ فضله ونواله.
- الاتساق هذا التفسير ينسجم تماماً وبالمطلق مع الأصل القرآني المحكم لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام 103). فالأبصار عاجزة عن الإحاطة والإدراك، والوجوه يوم القيامة واقفة في مقام الرجاء، والشوق، والانتظار السعيد لثواب ربها وتجلّي فضل كرمه عليها بعد عناء الدنيا.

- دليل بناء اليقين والصبر على مشاق التكليف (عمل القلب والجوارح) عندما يقرأ المؤمن وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، ويفهم ببلاغتها أنها تتطلع وتنتظر ثواب الله العظيم وهي في غاية البهجة (النضرة).

  - الأثر والعمل هذا التعبير يزرع في النفس طاقة احتمال قصوى وعزيمة حركية. فالإنسان في هذه الدنيا يكدح ويتحمل المشاق، ولأن لديه "رجاءً ممتداً" إلى ذلك اليوم الذي تقف فيه الوجوه تترقب فضل الله دون حائل، فإن هذا الانتظار السعيد يُهون عليه وعثاء الحياة، ويجعله يُقبل على الطاعات بقلب راضٍ مستبشر.

- دليل الردع الأخلاقي والخشية من السقوط (تأثير الحجب عن الفضل والرحمة) في المقابل، يبرز الدليل ابالمفهوم المخالف في قوله تعالى عن المكذبين والفجار كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (المطففين 15).

  - الأثر والعمل الحجب هنا –وفق المنهج اللغوي والبلاغي– هو الحرمان من الرحمة والرضوان والطرد من ساحة الفضل والكرامة. هذا التعبير يمثل قوة ردع سلوكية مرعبة؛ فالإنسان الذي يشعر بأن عمله السيئ، أو أكله للحرام، أو ظلمه للعباد سيؤدي به إلى أن يكون "محجوباً مطروداً" من انتظار الفضل الإلهي يوم القيامة، ينزجر فوراً في واقعنا العملي، ويرتدع جوارحه عن السقوط في المعاصي لكي لا يُحرم من صلة الكرامة والرحمة.

الهداية والإضلال

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات شمولية الفاعل الإلهي المطلق في خلق الهداية والإضلال داخل النفس البشرية ابتداءً، متمسكاً بظواهر نصوص الإرادة والمشيئة المنفصلة عن سياقها التشريعي، ومستنداً إلى مرويات وآثار آحادية ظنية لتشييد مذهب يُسقط فاعلية العبد الحقيقية (كالجبر المحض أو الكسب الجاف)، مفترضاً أن الله يهدي ويضل بلا أسباب ترتبط بسعي المكلف.
- الأزمة الناشئة :الاصطدام المباشر بالنصوص القرآنية القطعية الدالة على العدل المطلق ونفي الظلم عن الباري، ونشوء عقلية قهرية وتواكلية مستسلمة للواقع، تُعطل الجوارح عن المبادرة، وتتخذ من القدر والمشيئة ذريعة للتنصل من المسؤولية الأخلاقية عن الانحراف والخطأ.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تنزيه العدل الإلهي عقلاً، فيعمد إلى "تأويل" النصوص القرآنية المسندة للإضلال الإلهي بصرف معناها إلى مجرد "تسمية العبد ضالاً" أو "بيان الضلال" أو "عقوبة العبد بقطع النعمة عنه"، واهباً الإنسان استقلالاً منطقياً في خلق أفعاله بعيداً عن هيمنة السنن الإلهية والمدد التوفيقي، مستغرقاً في تفكيك منطق الحُسن والقبح العقليين وعلاقة الإرادة الحادثة بالقديمة.
- الأزمة الناشئة :إحالة قضايا الهداية والإضلال إلى معادلات كلامية وجدليات لاهوتية باردة ومجردة، غاب معها انكسار الوجدان والافتقار إلى المدد الإلهي، وتحول النص الهادي من محرك للقلوب والجوارح إلى ساحة للمباريات العقلية والمناظرات النخبوية الجافة.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف الهداية والإضلال تربوياً: هو "إيقاظ وعي المكلف بأن الإرادة الإلهية تكون بنظام سنن عادلة، تتلاقى فيها خطوة العبد الاختيارية الأولى مع المدد أو الحرمان الإلهي التالي، مما يسحق عقلية القعود والتواكل ويدفع الجوارح للمبادرة الشجاعة نحو الاستقامة، مع بقاء الوجدان خاشعاً ومفتقراً لطلب التثبيت والنور من الله."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن التعبيرات القرآنية عن الهداية والإضلال ليست نظرية للاهوت الجبر والاختيار، بل هي "قوانين سُننية مشروطة ومقترنة بفعل الإنسان ." تتشكل ماهية "الهداية" من كونها فيض النور والمدد المتلاقي مع سعي العبد المستجيب لفطرته، بينما تتشكل ماهية "الإضلال" من كونها عقوبة سُننية عادلة تحرم المعرض من التوفيق وتتركه لخياره الرديء؛ فالحقيقة العقائدية هنا هي طاقة تشغيلية تضع مفاتيح الحركة في يد المكلف لتوجيه وعيه وسلوكه في الحياة.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات الهداية والإضلال كالآتي:

- س1: كيف يجتمع العدل الإلهي مع نصوص تسند الإضلال إلى مشيئة الله تعالى مباشرة؟ (معضلة الجبر والعدل السنني)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالاتساق الصارم لوعود القرآن؛ فمشيئة الله في الهداية والإضلال ليست مشيئة عبثية أو عشوائية، بل هي مشيئة محكومة بنظام السنن العادلة التي لا تبخس الناس أشياءهم. يربط القرآن الإضلال بالفعل البشري ارتباط المسبب بسببه صراحة في قوله} :وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ{، وقوله} :فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ .{البلاغة القرآنية هنا تقطع دابر التكلف؛ فالإضلال الإلهي هو "عقوبة تالية" لزيغ واختيار العبد الأولي، مما يوقظ المسؤولية الكاملة في نفس المكلف، ويعلم أن خطواته نحو

المعصية والفسق هي التي تستجلب الإضلال، فيتحرك بحذر شديد لئلا يطمس الله على قلبه بسُنّته العادلة.

- س2: هل ينتظر الإنسان نزول الهداية عليه قدراً دون حركة، أم أن الاستقامة تتطلب مبادرة ذاتية؟ (معضلة القعود والمبادرة)

  - الجواب التربوي :يقرر المنهج السنّة القطعية للهداية في قوله تعالى} :وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ{، وقوله} :يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ .{هذا التعبير يلهب الوجدان ويثبت واقعياً أن الهداية تبدأ بخطوة إيجابية يخطوها العبد أولاً (اهتَدَوْا / اتَّبَعَ)، ليفيض الله عليه بالمدد والزيادة والسكينة بعدها. الأثر الحركي هنا ينفي عقلية القعود؛ فالعبد لا يجلس منتظراً هداية تسقط عليه بلا سعى، بل يبادر بالإحسان طمعاً في المدد والترقي الروحي وتوسيع آفاق هدايته وعطائه الحضاري.

- س3: إذا كانت الهداية مرتبطة بسعي الإنسان، فما فائدة الافتقار والتضرع اليومي بطلب الهداية في سورة الفاتحة؟ (معضلة استقلال الإرادة والغرور البشري)

  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في دمج حركة السعي بقمة الانكسار الوجداني في قوله تعالى} :اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .{هذا التعبير القرآني المفروض يومياً يحمي الكينونة البشرية من "غرور العقل المستغني" والزهو بالقوة المحضة؛ فالعبد رغم بذله وسعيه ومبادرته، يظل يعلم أن المرجعية الأخيرة والقدرة المطلقة هي لله الهادي، فيترجم هذه العقيدة إلى انكسار دائم يثبت حركته في واقع الحياة، مستمداً النور والتثبيت من الله في كل صناعة، وعمل، وموقف، دون كبرياء يقطعه عن رعاية ربه.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبيرات القرآنية عن الهداية والإضلال تستهدف بالدرجة الأولى تأسيس "التعريف السلوكي" المنبثق من اتساق الوجدان مع الفطرة واللغة. فُطر الإنسان على طلب الحق؛ فإذا تلاقى السعي البشري مع المدد الإلهي كانت الهداية، وإذا انتكست الفطرة وتكلس الوجدان بالعارض الإنساني حُرم العبد من المدد فكان الإضلال نتاجاً طبيعياً لفعله. الخطاب العقدي هنا يُعرف العبد بربه الهادي الفياض بنوره على كل مريد، والعدل الذي لا يظلم أحداً بل يترك المعرض لخياره الرديء.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الجبر والتفويض المستندة لمرويات الآحاد والظنون الموروثة) عبر إسقاط شرعية الصراع والمماحكات الكلامية. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع اللغوي واللاهوتي إلى معيار "المسؤولية الإيجابية الكاملة والسننية الحاكمة"؛ فالعقيدة في القرآن أداة تشغيلية فاعلة، وكل طرح عقدي يحول آيات الهداية والإضلال إلى مبرر للكسل أو اتهام العدل الإلهي هو طرح ساقط ومعطل، مباين للمقصد الهادي لرسالة التوحيد.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الهداية والإضلال هي : صناعة "الإنسان المستخلف المسؤول" عبر هندسة التوازن بين الفاعلية السلوكية والانكسار الوجداني.

لقد صمم الوحي هذه العقيدة لتقوم بوظيفتين نفسيتين متكاملتين: الأولى شحن الجوارح بطاقة مسؤولية صارمة ومبادرة شجاعة تمنع العبد من إلقاء لومه على المقادير، والثانية حماية الوعي البشري من التفرعن والاستغناء من خلال الافتقار المستمر لنداء الهدى وتجدد المدد الروحي؛ مما يحول العقيدة من سجل للخصومات التاريخية والآراء المظنونة إلى قوة دفع واستقامة، وهندسة نفسية محكمة تضمن تشييداً مستداماً ومستنيراً للحياة البشرية في الأرض.

التعبيرات القرآنية عن الهداية والإضلال لا تقدم نظرية لاهوتية في الجبر والاختيار، بل تفصح عن "التعرف السلوكي" المنبثق من الفطرة واللغة والوجدان

- بالنظر في المعارف القرآنية القطعية، نجد أن "مشيئة الله" في الهداية والإضلال ليست مشيئة عبثية أو عشوائية، بل هي مشيئة "سُننية" مشروطة ومقترنة دائماً بفعل الإنسان. فالله يضع "المفاتيح" في يد العبد؛ الاستجابة اللغوية تفتح باب المدد (الهداية)، والإعراض يغلق الباب (الإضلال).
- فُطر الإنسان على طلب الحق؛ فإذا اتسق الوجدان مع الفطرة، تلاقى المدد الإلهي مع السعي البشري فكانت "الهداية". وإذا انتكست الفطرة وتكلس الوجدان بالعارض الإنساني، حُرم العبد من المدد، فكان "الإضلال" نتاجاً طبيعياً وسُنّة ربانية لفعله هو.
- الخطاب العقدي هنا يُعرف العبد بربه الله هو "الهادي" الذي يفيض نوره على كل مريد، وهو "العدل" الذي لا يظلم أحداً، بل يترك المعرض لخياره الرديء.

نستدل بالقواعد والآيات القطعية لبيان كيف ينعكس هذا الفهم فوراً حركيةً وعملاً في واقع الإنسان

- دليل السببية السلوكية والمسؤولية الكاملة (عمل الجوارح) نص القرآن القطعي يربط الإضلال بالفعل البشري صراحة، ويقطع دابر التكلف
  - وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (البقرة 26).
  - فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (الصف 5).
  - الأثر والعمل البلاغة القرآنية هنا تقدم دليلاً تأثيرياً صارماً؛ فالإضلال الإلهي هو "عقوبة تالية" لزيغ واختيار العبد الأولي (فَلَمَّا زَاغُوا...). الأثر السلوكي هنا هو استيقاظ المسؤولية الأخلاقية في نفس العبد؛ فيعلم أن حركة قلبه وجوارحه في يده، وأن خطواته نحو المعصية (الفسق والزيغ) هي التي

تستجلب الإضلال، فيتحرك بحذر شديد ويضبط سلوكه لئلا يطمس الله على قلبه بسُنّته العادلة.

- دليل الطمع في المدد وزيادة العطاء (عمل القلب والجوارح) في المقابل، يقرر القرآن السُنّة القطعية للهداية
  - وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (محمد 17).
  - يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ (المائدة 16).
  - الأثر والعمل هذا التعبير يلهب الوجدان؛ فالهداية تبدأ بـ خطوة يخطوها العبد (اهْتَدَوْا / اتَّبَعَ)، ليفيض الله عليه بالمدد والزيادة والسكينة (زَادَهُمْ هُدًى). الأثر الحركي هنا هو المبادرة السلوكية الشجاعة؛ فالعبد لا يقعد منتظراً هداية تسقط عليه من السماء بغير سعي، بل يبادر بالإحسان والعمل الإيجابي طمعاً في المدد والترقي الروحي وتوسيع آفاق هدايته.
- دليل التضرع والافتقار المستمر (انكسار الوجدان) لأن المرجعية الأخيرة والقدرة المطلقة هي لله، يظل قلب المؤمن –رغم سعيه ومبادرته– معلقاً بالافتراق والافتصار بين يدي الخالق، مستشعراً الفطرة الإنسانية الضعيفة
  - اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.
  - الأثر والعمل هذا التعبير القرآني المتكرر يومياً يحمي الإنسان من "غرور العقل والإرادة"؛ فلا يرى استقامته بفضل ذكائه أو قوته المحضة، بل يترجم هذه العقيدة إلى انكسار وجداني وتضرع دائم يثبّت حركته في واقع الحياة، مستمداً النور من الهادي سبحانه في كل مسألة وصناعة وعمل.

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات حتمية الأجل وتوقيت الأعمار كحقيقة جبرية استاتيكية جامدة، متمسكاً بظواهر نصوص الكتابة والتوقيت، ومستنداً إلى مرويات وآثار آحادية ظنية لتشييد مذهب يلغي فاعلية الإنسان في الحفاظ على الحياة أو دفع الهلاك، واصفاً الأجل بأنه مدة زمنية محددة سلفاً بآلية ميكانيكية لا تتأثر بالسنن الكونية أو السلوكية للعبد البشري.

- الأزمة الناشئة :نشوء عقلية قدرية تواكلية تسلم برأسها للمخاطر وتتهاون في اتخاذ أسباب السلامة وعمارة الأرض، والوقوع في سلبية قاتلة تبرر القعود والتخاذل عن مواجهة الظلم بذريعة أن الأجل مكتوب ومحسوم، مما عطل المبادرة وحوّل عقيدة الأجل إلى مبرر للاستسلام والوهن.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تفسير الأجل بما يتسق مع العقل والعدل؛ فانقسم داخلياً في جدليات معقدة حول "الأجل المقتول والأجل الطبيعي" (كأطروحات المعتزلة)، حيث حاولوا إثبات أن القاتل يقطع على المقتول أجله، مستخدمين أدوات المنطق والكلام لتفكيك طبيعة الزمان وعلاقة الحوادث بالقدرة الإلهية، لاهثين وراء تبريرات فلسفية باردة حول كنه الأجل ونهايته.

- الأزمة الناشئة :تحويل قضية الأجل والموت الوجودية المهيبة إلى تمرين ذهني جاف ومعادلات لاهوتية مجردة، غابت معها الشحنة الوجدانية المحركة للجسارة والشجاعة، وتحول النص القرآني من محرر لطاقات الإنسان إلى ساحة للمناظرات النخبوية والخصومات المذهبية التاريخية.

- تعريف الأجل وكتابة الأعمار تربوياً :هو "تأمين وعي المكلف وضمان نهايته الحتمية بيد الخالق وحده، مما يرفع رعب الفناء عن النفس ويقطع ترددها أمام الطغيان، ويدفع الجوارح للاستغلال الأمثل لزمن الحياة عبر المبادرة الفورية بالعمل والإنتاج دون تسويف."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن القرآن الكريم لا يسوق حتمية الأجل وكتابة الأعمار لتقديم درس في التوقيت الغيبي أو الفلسفة الحتمية، بل يسوقها ك "أداة تحرير وجودية لطاقات الإنسان ."تتشكل ماهية "الأجل المكتوب" من كونه قاطعاً لتردد النفس الإنسانية أمام الاستبداد، وباعثاً على الاستغلال الأمثل لزمن الكدح الأرضي؛ فالحقيقة العقائدية هنا هي طاقة دفع نفسية وحركية تنقل مرجعية الفناء والبقاء من أيدي البشر والطغاة إلى يدي الخالق المحيي المميت وحده، لتبديد يأس القعود وصناعة الجسارة الحضارية.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات الأجل كالآتي:

- س1: إذا كان الأجل محتوماً ومكتوباً سلفاً، فلماذا يتملك الإنسان الرعب والتردد عند مواجهة المخاطر؟ (معضلة الخوف والتحرير الوجودي)

  - الجواب التربوي :القرآن يعالج الخوف الفطري البشري بنسف الوهن وتدمير أوهام السلامة الذليلة؛ ويتجلى ذلك في السياق القاطع لقوله تعالى رداً على الخائفين والمنافقين} :قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ .{الأثر السلوكي هنا هو صناعة الجسارة الأخلاقية والعملية؛

فحين يوقن العبد أن قعوده وحرصه لن يؤخرا موته ثانية واحدة، يتحرر عملياً من سطوة الخوف، ويتقدم لإحقاق الحق، ومواجهة الباطل، وقول كلمة الصدق أمام الطغاة دون خوف على عمر أو رزق، لأن كينونة الأجل بيد العلي الأعلى لا بأيدي البشر.

- س2: ما هي الثمرة الحركية المترتبة على القطع بوجود "كتاب مؤجل" لكل كائن حي؟ (معضلة التسويف والإنتاجية الزمنية)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بتثمين الزمن وإشعال فورة الإنتاج من خلال تفكيك مشهد الصدمة النفسية للمقصرين في قوله تعالى} :فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ .{تذكير الإنسان بقطعية الأجل وعدم قابليته للتمديد لا يستهدف بعث اليأس، بل يستهدف المبادرة الفورية وإنهاء التسويف؛ فالإنسان لا يملك سوى ساعته الحالية، مما يدفعه حركياً لإنتاج الجمال، وبناء الأرض، وإحقاق العدل، وإيتاء الصدقة قبل أن يباغته الأجل المكتوب، فتتحول العقيدة إلى وقود لإعمار الواقع الراهن.

- س3: كيف تحمي عقيدة الأجل المكتوب الوجدان الإنساني من الانهيار عند الصدمات وفقد الأحبة؟ (معضلة الرضا والبلسم النفسي)

  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في أعلى مستويات السكينة والتوازن عند الرحيل عبر السنّة الجارية في قوله تعالى} :كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ .{ معرفة الأجل هنا تصبح بلسماً إلهياً للقلب المكلوم؛ فالموت في العقيدة القرآنية ليس عبثاً ولا مصادفة عمياء، بل هو أجل مكتوب وانتقال محكوم باختبار رباني. هذا اليقين القرآني يحمي الوجدان البشري من الانهيار والسخط النفسي المعطل للحياة، ويعيد توجيه طاقة الحزن والكسير إلى طاقة دعاء إيجابي وعمل صالح مستدام يبني ولا يهدم.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن استخدام السياق القرآني لألفاظ الحسم مثل (كِتَاباً مُؤَجَّلاً) يستهدف لغوياً وبلاغياً قطع دابر التردد والخوف من المستقبل في نفس المكلف. جُبل الإنسان على حب البقاء والخوف من الفناء؛ وحين تتدخل المعرفة القرآنية القطعية، تُحدث توازناً في الوجدان عبر تحويل الخوف من الموت إلى دافع للاستغلال الأمثل لزمن الكدح والتشييد، والتعرف على الله باعتباره الخالق للزمن والمالك الوحيد للأرواح، مما يقطع حبال التعلق والارتهان بالطغاة والأسباب الأرضية.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الجبرية التواكلية ضد التجريد والتقسيم الكلامي للأجال) عبر إسقاط شرعية النزاع اللاهوتي الذي لا يثمر حركة. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح حتمية الأجل كأداة تشغيلية لتحرير إرادة المكلف وسلوكه؛ فكل طرح كلامي يحول كتابة الأعمار إلى مبرر للذل أو الخنوع أو إلقاء اللوم على المقادير هو طرح ساقط إبستمولوجياً وتربوياً خارج سياق الوحي. تعيد هذه المقاربة صياغة الأمة حول المحكمات العملية بجمعها على شجاعة الاستخلاف واستثمار لحظات العمر الفانية في البناء الحضاري.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الأجل هي :صناعة "الإنسان الجسور المتزن" عبر هندسة الشجاعة وتثمين اللحظة الراهنة.
لقد صمم الوحي عقيدة الأجل لتكون بمثابة "أمن معلومات وجداني" يحمي العقل البشري من الانفجار تحت وطأة الرعب من الموت الحتمي. فالقطع بأن المرجعية النهائية لانتهاء الكينونة البشرية هي بيد الله رب العالمين، يمنح الوعي الإنساني شجاعة تخطي التهديدات الأرضية والمضي في عمودية الاستخلاف ببسالة تامة؛ طالما أن الإقدام لا يقدم الأجل، وأن القعود لا يؤخره، لتحتدم طاقة المؤمن في إنتاج العطاء، وتتحول العقيدة من متحف للأفكار الجبرية المعطلة إلى محرك لوقود العزة، والاستقامة، والتشييد الدائم للواقع.

لا يسوق القرآن حتمية الأجل وكتابة الأعمار لتقديم درس في التوقيت الغيبي ، بل يسوقها لتحرير طاقات الإنسان وصناعة شجاعته وتوجيه حركته في مواجهة الخوف الوجودي

- اللغة والبلاغة (بناء الطمأنينة) استخدام السياق القرآني لألفاظ الحسم مثل (كِتَابًا مُؤَجَّلًا) يهدف لغوياً وبلاغياً إلى قطع دابر التردد والخوف من المستقبل في نفس العبد، عبر نقل مرجعية الموت والحياة من أيدي البشر إلى يدي الخالق وحده.

- جُبل الإنسان على حب البقاء والخوف من الفناء؛ وحين تتدخل المعرفة القرآنية، تُحدث توازناً في الوجدان عبر تحويل الخوف من الموت إلى دافع للاستغلال الأمثل لزمن الكدح.

- التعرف الخطاب هنا يُعرّف العبد بربه الله هو "المحيي والمميت" الخالق للزمن، مما يقطع تعلق العبد بالطغاة والأسباب الأرضية.

نستدل بالقواعد والآيات القطعية لبيان كيف يثمر هذا الفهم فوراً في واقع الإنسان عملاً وحركية

- دليل تحرير الشجاعة والاستعلاء على الطغيان (عمل الجوارح وموقف المجتمع) في قوله تعالى ردّاً على تخرصات المنافقين والخائفين
  - قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ (آل عمران 154).
  - الأثر والعمل الخطاب هنا ينسف الوهن الإنساني. الأثر السلوكي هنا هو صناعة الشجاعة والجسارة الأخلاقية والعملية؛ فإذا أيقن العبد أن قعوده في بيته وحرصه على السلامة الذليلة لن يؤخر أجله ثانية واحدة، فإنه يتحرر عملياً من الخوف، ويتقدم لإحقاق الحق، ومواجهة الباطل، وقول كلمة الصدق أمام الطغاة دون أن يخشى على رزق أو عمر، لأن الأعمار بيد العلي الأعلى لا بأيدي البشر.

- دليل الاستثمار الحركي وتثمين الزمن (المبادرة الفورية بالبناء) في قوله تعالى واصفاً أثر صدمة الموت المفاجئ على المقصرين
  - فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (المنافقون 10).
  - الأثر والعمل البلاغة القرآنية تؤكد على الوجدان الحي؛ تذكير الإنسان بقطعية الأجل وعدم قابليته للتمديد يستهدف إحداث فورة إنتاجية وعملاً دؤوباً في اللحظة الراهنة. الأثر الحركي هنا هو المبادرة وإنهاء التسويف؛ فالإنسان لا يملك سوى ساعته الحالية، فيتحرك لإنتاج الجمال، وبناء الأرض، وإحقاق العدل، وإيتاء الصدقة قبل أن يباغته الأجل المكتوب.
- دليل الطمأنينة عند الفقد والرضا الوجودي (انكسار الوجدان وسكينته) حين يقرر القرآن السُنّة الجارية على كل حي
  - كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (الأنبياء 35).
  - الأثر والعمل معرفة الأجل تصبح بلسمًا للقلب المكلوم عند (الفقد والرحيل). الأثر النفسي والعملي هنا هو الصبر الإيجابي والسكينة؛ فالموت ليس عبثاً ولا مصادفة عمياء، بل هو أجل مكتوب واختبار رباني، مما يحمي الوجدان الإنساني من الانهيار والسخط، ويوجه طاقة الحزن إلى طاقة دعاء وعمل صالح ممتد.

الرزق وكفالته

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات كفالة الرزق وتقسيمه كحتمية غيبية وجبرية جافة، متمسكاً بظواهر نصوص التقدير، ومستنداً إلى مرويات وآثار آحادية ظنية لتشييد مذهب يصف الأرزاق بأنها مقادير محتومة بآلية ميكانيكية معزولة عن سنن السعي البشري، مفترضاً أن الرزق سيأتي العبد في مكانه دون حاجة لإصلاح القوانين الاقتصادية أو السعي الحركي.
- الأزمة الناشئة :نشوء عقلية قدرية تواكلية تبرر الكسل والقعود عن الإنتاج، والوقوع في سلبية مجتمعية بالغة تنتظر الأرزاق دون بذل للجهد أو عمارة للأرض، مما عطل التنمية وحوّل عقيدة الرزق إلى مبرر للاستسلام للفقر والوهن الاقتصادي.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تفسير الرزق بما يتسق مع العدل العقلي؛ فانقسم داخلياً في جدليات معقدة حول "هل الحرام يُعد رزقاً أم لا؟" (كأطروحات المعتزلة والأشاعرة)، حيث حاولوا تفكيك مفهوم الملك وعلاقته بالقدرة الإلهية وفعل العبد، مستخدمين أدوات المنطق والكلام لإثبات أن الله لا يرزق الحرام، لاهثين وراء تبريرات فلسفية باردة حول كنه الرزق وتكييفه المنطقي.
- الأزمة الناشئة :تحويل قضية الرزق الوجودية الحياتية المهيبة إلى تمرين ذهني جاف ومعادلات لاهوتية مجردة، غابت معها الشحنة الوجدانية المحركة للنزاهة والكرامة والاستقلال، وتحول النص القرآني من محرر لإرادة الإنسان إلى ساحة للمناظرات النخبوية والخصومات المذهبية التاريخية.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف الرزق وكفالته تربوياً :هو " "تأمين وجدان المؤمن وضمان مستقبله المالي بيد الله، ليتخلص من الخوف من الفقر والجوع، وينطلق بثقة لطلب معيشته بطرق حلال ونزيهة دون نفاق أو تنازل عن مبادئه."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن القرآن الكريم لا يسوق كفالة الرزق وتقديره لتقديم معطيات رقمية غيبية أو معادلات حتمية جافة، بل يسوقها ك "أداة تحرير وجودية لوجدان الإنسان من ذل الحاجة ."تتشكل ماهية "الرزق المكفول" من كونه حامياً للنفس البشرية من السقوط تحت وطأة الجشع، وباعثاً على العطاء وتدوير الثروة؛ فالحقيقة العقائدية هنا هي طاقة دفع نفسية وحركية تنقل المرجعية المطلقة للرزق من الأرض والخلائق إلى رب السماء، لتبديد رعب الإملاق وصناعة الاستقلال والكرامة الحضارية.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات الرزق كالآتي:

- س1: إذا كان الرزق مكفولاً من الله تعالى، فلماذا يسقط الإنسان في ذل النفاق والتبعية لأصحاب القوة والمال؟ (معضلة الخوف على الرزق والتحرير الأخلاقي)

  - الجواب التربوي :القرآن يعالج هذا الضعف البشري بنقل المرجعية المطلقة للرزق من الأرض إلى رب السماء؛ ويتجلى ذلك في أساليب القصر والتوكيد البلاغية في قوله تعالى} :وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ .{الأثر السلوكي هنا هو صناعة الكرامة والاستعلاء الأخلاقي؛ فالحق يقين قاطع يحمي الوجدان من الاهتزاز والضعف أمام أصحاب النفوذ. العبد لا يطأطئ رأسه لطاغية، ولا ينافق رئيساً أو صاحب مال، ولا يبيع دينه أو مبادئه لقاء عرض دنيوي، لأنه

يعلم يقيناً أن هؤلاء البشر لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن أن يملكوا قطع رزقه أو منحه، فيتحول الإيمان بالرزق إلى أكبر مصنع للحرية الإنسانية.

- س2: هل تعني كفالة الرزق القعود وانتظار المقادير، أم أن العقيدة تطلب حركة تشغيلية معينة؟ (معضلة السعي والنزاهة العملية)
  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالربط الصارم بين ذلولية الأرض وحركية المشي؛ ويتجلى ذلك في قوله تعالى لافتاً الفطرة إلى الموازنة} :هو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ .{البلاغة القرآنية تقدم دليلاً تأثيرياً حركياً؛ فالأكل من الرزق جاء مرتباً بالفاء اللماحة الحركية والتعقيب على المشي والسعي (فَامْشُوا... وَكُلُوا). الأثر هنا هو الضرب في الأرض والعمل الجاد، ولكن بنفَسٍ نزيه وعفيف؛ فالإنسان يسعى ببدنه وجوارحه لأنه مأمور بالسعي، لكن قلبه مطمئن لا يلتجئ إلى الغش، أو الرشوة، أو أكل أموال الناس بالباطل، لأن السعي سبب، والرازق هو الله سبحانه، مما يضمن طهارة المنجز الاقتصادي.
- س3: كيف تعالج عقيدة الرزق الخوف الفطري من الفقر (الإملاق) وتدفع الإنسان لبذل المال والتكافل؟ (معضلة الشح وتدوير الثروة)
  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في سحق الشح والأنانية عبر تفكيك قوله تعالى} :وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ{، وقوله} :وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُ وهو خَيْرُ الرَّازِقِينَ .{هذا التعبير يُحدث هزة حركية في نمط الاستهلاك والتعامل مع المال؛ فالمؤمن الذي يقطع بيقين عقيدته بأن الله يخلف النفقة، لا يكتنز المال رعباً من الفقر، بل يفيض بماله على المحتاجين، ويبادر بالإنفاق وتدوير الثروة في شرايين المجتمع، لتتحول العقيدة من فكرة ذهنية إلى شبكة أمان حقيقية تحمي المجتمع وتنعش حركته وتمنع كساده.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن استخدام الخطاب القرآني لأساليب التوكيد والقسم بالرزق يستهدف صياغة "التعرف الذاتي" على الله باعتباره "الرازق ذو القوة المتين"، مما يكسر أي وثنية مبطنة تتعلق بالأسباب الأرضية كأرباب من دون الله. جُبلت النفس البشرية على الخوف من الجوع والفقر؛ والخطاب القرآني يتدخل ليعيد الطمأنينة إلى الوجدان، لكي يتحرك الإنسان باتزان في كدحه الأرضي دون أن يسقط تحت وطأة الجشع أو الخوف من الغد، محولاً عقيدة الرزق من معطى غيبي معزول إلى طاقة تشغيلية لإصلاح السلوك النفسي والعملي.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (التواكل السلبي ضد التجريد والتقسيم الكلامي للرزق بين حلال وحرام) عبر إسقاط شرعية النزاع اللاهوتي الذي يعطل العمل. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح الرزق كأصل حاكم لتوجيه سلوك المكلف وجوارحه؛ فكل طرح كلامي يحول كفالة الرزق إلى مبرر للكسل أو اتهام العدل الإلهي أو تبرير أكل الحرام هو طرح ساقط إبستمولوجياً وتربوياً خارج سياق الوحي. تعيد هذه المقاربة صياغة الأمة حول المحكمات العملية بجمعها على عزة الاستخلاف ونزاهة السعي وبذل المال لبناء الحضارة وتأمين حياة الفرد والمجتمع.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الرؤية المعرفية للرزق هي : صناعة "الإنسان الحر المستقل" عبر هندسة الأمان الاقتصادي النفسي.
لقد صمم الوحي عقيدة الرزق لتكون بمثابة "أمن معلومات وجداني" يحمي العقل البشري من الانفجار تحت وطأة الرعب من الحاجة والعوز. فالقطع بأن المرجعية النهائية لإمداد الكينونة البشرية هي بيد الله رب العالمين، يمنح الوعي الإنساني شجاعة تخطي الضغوط المادية والمضي في عمودية الاستخلاف ببسالة وترفع؛ طالما أن التنازل الأخلاقي لا يجلب رزقاً، وأن التمسك بالحق

لا يمنعه، لتحتدم طاقة المؤمن في إنتاج العطاء النزيه، وتتحول العقيدة من سجل للخلافات الجافة إلى محرك لوقود العزة، والحرية، والتكافل الشامل في واقع الأمة.

لا يسوق القرآن كفالة الرزق وتقديره لتقديم معطيات رقمية غيبية ، بل يسوقها لتحرير وجدان الإنسان من ذل الحاجة، ونزع فتيل القلق الوجودي، وتوجيه طاقته نحو السعي النزيه

- اللغة والبلاغة (قطع دابر الشك) استخدام السياق القرآني لأساليب القصر والتوكيد، وربط الرزق بالسماء (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ  فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ)، يهدف بلاغياً إلى حماية الوجدان من الاهتزاز والضعف أمام أصحاب القوة والمال، بنقل المرجعية المطلقة للرزق من الأرض إلى رب السماء.

- جُبلت النفس البشرية على الخوف من الجوع والفقر؛ والخطاب القرآني هنا يتدخل ليعيد الطمأنينة إلى الوجدان، لكي يتحرك الإنسان باتزان دون أن يسقط تحت وطأة الجشع أو الخوف من الغد.

- التعرف الخطاب هنا يُعرّف العبد بربه الله هو "الرازق ذو القوة المتين"، مما يكسر أي وثنية مبطنة تتعلق بالأسباب الأرضية كأرباب من دون الله.

نستدل بالقواعد والآيات القطعية لبيان كيف يثمر هذا الفهم فوراً في واقع الإنسان عملاً وحركية

- دليل الاستقلالية والكرامة الأخلاقية (عمل الجوارح وموقف المجتمع) عندما يستيقظ وجدان العبد على حقيقة أن رزقه مكفول بيد ربه ومكتوب، وأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها.

    - الأثر والعمل الأثر السلوكي هنا هو صناعة الكرامة والاستعلاء الأخلاقي. العبد لا يطأطئ رأسه لطاغية، ولا ينافق رئيساً أو صاحب مال، ولا يبيع دينه أو مبادئه لقاء عرض دنيوي، لأنه يعلم يقيناً أن هؤلاء البشر لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن أن يملكوا قطع رزقه أو منحه. يتحول الإيمان بالرزق هنا إلى أكبر مصنع للحرية الإنسانية.

- دليل السعي الحركي النزيه لا القعود (حركة الجوارح وضبط السلوك) في قوله تعالى لافتاً الفطرة إلى الموازنة
    - هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ (الملك 15).
    - الأثر والعمل البلاغة القرآنية هنا تقدم دليلاً تأثيرياً حركياً؛ فالأكل من الرزق جاء مرتباً بالفاء اللماحة والتعقيب على المشي والسعي (فَامْشُوا... وَكُلُوا). الأثر الحركي هنا هو الضرب في الأرض والعمل الجاد، ولكن بنفَسٍ نزيه وعفيف؛ فالإنسان يسعى ببدنه وجوارحه لأنه مأمور بالسعي، لكن قلبه مطمئن لا يلتجئ إلى الغش، أو الرشوة، أو أكل أموال الناس بالباطل، لأن السعي سبب، والرازق هو الله سبحانه.
- دليل التكافل والإنفاق وسقوط شح النفس (حركة المال في المجتمع) حين يضرب القرآن على وتر الخوف الفطري من الإملاق (الفقر) بسبب الأبناء أو العطاء
    - وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ (الإسراء 31).
    - وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (سبأ 39).
    - الأثر والعمل هذا التعبير يُحدث هزة حركية في نمط الاستهلاك والتعامل مع المال. الأثر السلوكي هنا هو سحق الشح والأنانية، وتفعيل العطاء الاجتماعي. فالمؤمن الذي يعلم أن الله يخلف النفقة، لا يكتنز المال رعباً من الفقر، بل يفيض بماله على المحتاجين، ويبادر بالإنفاق وتدوير الثروة، فتتحول العقيدة من فكرة ذهنية إلى شبكة أمان حقيقية تحمي المجتمع وتنعش حركته.

الصفات الخبرية (الْيَدُ، الْوَجه، الْأَعْيُنُ)

عند محاكمة النصوص القطعية التي وردت فيها هذه الألفاظ مضافة إلى الله تعالى (مثل :﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾، ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ (إلى ميزان "الخصائص الذاتية للموضوع "ولسان العرب، يتضح الآتي:

1. معيار الخصائص الذاتية للذات الإلهية (دائرة الاحتراس):

- من الخصائص الذاتية والمحكمة لله سبحانه أنه صمد، منزه عن التركيب، والتجزؤ، والأبعاد الجسمانية. بناءً على هذا، فإن حمل هذه الألفاظ على "الحقيقة التشريحية الجسدية" (أي إثبات جوارح، وأعضاء، وأجزاء مادية كاليد اللحمية أو العين البصرية المركبة) هو أمر مستحيل وممتنع في حق الخالق عقلاً ونصاً بموجب المحكم القاطع :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

2. المنطقية الكلامية ولسان العرب (إثبات الحقائق المعنوية والمجازات البلاغية):

- الوجه (حقيقة الذات والوجود) :في لسان العرب وبلاغتهم، يُطلق "الوجه" مجازاً للتعبير عن "ذات الشيء، وكينونته، وحقيقته الوجودية كاملة "(تقول العرب: "فعلت هذا لوجه فلان" أي لذاته ورضاه، وليس لعضو وجهه). بناءً عليه، قوله تعالى :﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ يعني بقاء ذاته سبحانه وحقيقته الوجودية المطلقة. هذا إثبات لـ حقيقة وجود الخالق وبقائه، وليس تعطيلاً.

- اليد (مجاز القدرة، والنعمة، وعناية التكوين) :تكرر لفظ اليد مضافاً إلى الله، وفي لسان العرب تقع اليد على معانٍ بلاغية شائعة جداً؛ كـ القدرة، والتمكن، والنعمة، والعناية الخاصة بالتخيل والصناعة (كقول العرب: "له عليّ يدٌ بيضاء" أي نعمة، وقولهم: "هذا ما قدمت يداك" أي كسبك وفكرك). فعندما يقول تعالى :﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ في حق آدم، فالمجاز

البلاغي هنا يثبت حقيقة العناية الإلهية الفائقة والتشريف والتكريم الخاص لخلق الإنسان المستخلف دون واسطة، لتميزه عن بقية المخلوقات.

- الأعين (مجاز الحفظ، والخطاب الرعائي المحيط) :جاء في التنزيل قوله لنوح : ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾، وقوله لموسى :﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ .

الوجدان الإنساني وسلوك العقلاء يفهم فوراً من لسان العرب أن الكلام هنا خارج عن الحقيقة الجسدية تماماً؛ فالعين هنا هي مجاز بليغ عن "الحفظ الصارم، والرعاية اللطيفة، والمراقبة الحامية "من الخالق لأنبيائه وحركتهم الإعمارية في الأرض.

ثانياً: الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول

- المضمون :تمسكت هذه المدرسة بحرفية الألفاظ كأعضاء وجوارح (مع قولهم بلا تكييف)، واعتمدت على مرويات وآثار آحادية ظنية لرسم تصورات حسية حول الأصابع، والقبضة، والعين الحقيقية. وجعلت من إثبات هذه "الصفات العينية واليدوية" بشكلها الحسي صلب العقيدة وميزاناً للتمايز والخصومة.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة التجسيم والتجزئة الخفية، عبر جعل الذات الإلهية شبيهة بالأجسام المركبة. وسبب الأزمة هو جمودهم عند الدلالة الظاهرية الحرفية وإغفال معايير لسان العرب، مما أدى لتشتيت طاقة الأمة في صراعات تمثيلية عطلت فاعلية النص.

الاتجاه الثاني

- المضمون :انشغلت بنفي الأعضاء والجوارح عبر أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل المعقد حول الجوهر، والعرض، والأبعاض. وأغرقوا في تأويلات لاهوتية جافة حول "تأويل اليد بالقدرة والوجه بالثواب"، مجردين النصوص من تدفقها البياني.

- الأزمة الناشئة :تحويل الخطاب التوددي والرعائي الإلهي إلى معادلات منطقية باردة وجافة .جُردت النصوص من شحنتها الوجدانية وصدمتها النفسية؛ فغاب معها دلالة تكريم الإنسان (الخلق باليدين) ودلالة الأمان الروحي (الجري بالأعين)، وتحولت المسألة إلى تمرين ذهني أورث الحيرة والانقسام المذهبي.

---

اطروحة المنهج التربوي

1.التعريف المعرفي التربوي

- تعريف الصفات الخبرية تربوياً" :هي صياغة بيانية مقصودة لتقريب حقائق الرعاية الإلهية المحيطة، وتكريم الكينونة الإنسانية، وتأكيد قيومية الذات الباقية، بهدف بث الطمأنينة المطلقة والمسؤولية الصارمة في وجدان المكلّف."

2.الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من الظنيات وإعمال منهج الفهم العرضي والتحليل البياني الحذر للمجاز، يجيب المنهج التربوي كالآتي:

- س1: كيف يجمع الفهم العرضي بين نفي الجسمية وإثبات اليد والوجه والأعين لله؟
  - الجواب التربوي :لا تعارض؛ لأن الفهم العرضي يقرر ابتداءً أن الخالق منزه عن الأعضاء؛ وبالتالي فإن استخدام هذه الألفاظ في القرآن هو خطاب بياني بليغ؛ فالوجه جاء ليثبت للوجدان حقيقة "وجود الخالق الأزلي الباقي " بعد فناء المادة؛ واليد جاءت لتثبت حقيقة "التكريم الخاص والتدبير الفاعل"؛ والأعين لإثبات حقيقة "الحفظ والرقابة ."هذا التحليل يقطع الجدل الفيزيائي ويصل بالعبد إلى جوهر الهداية.
- س2: ما هو الانعكاس السلوكي لإيمان العبد بعناية "اليدين" ورعاية "الأعين" في حركته اليومية؟

- الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم أثراً تشغيلياً هائلاً يتمثل في "استشعار الكرامة الإنسانية والرقابة الذاتية الفائقة ."عندما يوقن الإنسان أن الخالق اعتنى بخلقه تكريماً وتفضيلاً (خلق بيدية)، واستخلفه في الأرض، وأن حركته لعمودية الإعمار محفوفة بحفظ الله ورعايته (بأعيننا)، يتحول سلوكه إلى التميز وتجويد الفعل؛ فلا يقبل بالدونية أو العبثية، بل يندفع لإنتاج الإحسان في الأرض لعلمه أنه تحت الرعاية والمحاسبة الإلهية مباشرة.

- س3: كيف تحمي عقيدة "الوجه الباقي" وجدان الأمة من فوضى التشتت والانهيار أمام الفناء والابتلاء؟

  - الجواب التربوي :توفر هذه العقيدة "أمن معلومات وجداني" حاسم؛ فالإنسان بطبعه يهلع من فناء القوى المادية، وموت الزعامات، وزوال النعم؛ والقرآن يربطه بالثابت الوحيد في الوجود :﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ .هذا اليقين يمنح المجتمع المسلم سكينة مذهلة وثباتاً تاريخياً؛ فكل قوة أرضية ستزول، بينما مرجعية الحق المطلق باقتدارها ورعايتها باقية، مما يحمي طاقة الأمة الحركية من الإحباط واليأس.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير بالصفات الخبرية في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف العزيز والمطمئن. جُبل الإنسان على الضعف والشعور باليتم والوحشة الوجودية؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هذه النزعة عبر التعرف على الله الشاهد، المحيط، الحامي، محولاً العقيدة من نقاش لاهوتي جاف حول أجزاء وأعضاء، إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد شجاعة وإقداماً، طالما أنه يتحرك في عين الرعاية الإلهية وبأمر ذاته الباقية.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (التجسيم الحرفي المستند للمظنونات ضد التعطيل والتحريف الجاف في المدونات الكلامية) عبر إسقاط شرعية النزاع حول "تثبيت أو نفي الجوارح". يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك، عبر لسان العرب وبلاغته، أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع حول فيزيائية الغيب ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى "(كإدراك الرقابة الإلهية، وتثمين الكرامة الإنسانية، والعمل لابتغاء الذات الباقية)؛ فكل طرح يحول هذه الآيات إلى مادة للتراشق بالتكفير والبدعة هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الهدى. المعيار الوظيفي الثالث يقول: "صحة إيمانك بهذه الصفات تتحدد بحجم فاعليتك وإحسانك واستشعارك لرقابة الله في الأرض."

ج. البعد المعرفي الأعمق

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي اللغوي لمسألة الصفات الخبرية هي" :التحرر من الغربة الوجودية وصناعة الإنسان القيادي المتصل بالثابت المطلق."

لقد صمم الوحي هذه الصياغات البيانية الرائعة لتكون بمثابة صمام أمان يحمي النفس البشرية من الانفجار تحت وطأة الخوف من الفناء أو الشعور بالإهمال والضياع في هذا الكون الشاسع. فالقطع بأن الإنسان مخلوق بعناية إلهية خاصة، ومحفوف برعاية وحفظ إلهي دائم ومباشر، ومربوط بذات باقية لا تزول، يمنح الوعي الإنساني طاقة تشغيلية فائقة وثباتاً لا يتزعزع؛ لتتحرك طاقة الأمة صَوْب عمارة الأرض، والتشييد والترميم المستمر للواقع بنفَس حر، كريم، شجاع، ومتزن حضارياً واستخلافياً.

لقد جاءت هذه التراكيب تعبيراً عن القرب والرعاية الفائقة والصناعة الربانية الدقيقة؛ كقوله وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي.

- الأثر والعمل تثمر سلوكياً المراقبة القصوى والطمأنينة المطلقة؛ فالعبد يعلم أنه يتحرك تحت عين ربه ورعايته المباشرة، فيستقيم عمله تودداً لخالقه.

المعية الإلهية (أن يكون الله مع العبد)

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات ظواهر نصوص المعية والسمع والبصر كأعيان وجودية وصفات ذاتية حقيقية خارج في الأعيان، متمسكاً بحرفية العبارات. ومع وقوعه في مأزق تفسير المعية، يضطر داخلياً إلى القول بـ "معية العلم" هرباً من الحلول، لكنه يعود ليتشبث بإثبات أدوات وجوارح مادية لصفات السمع والبصر (كالصوت والأذن والعين الممتدة في المكان) تليق بجلاله، مستنداً إلى مرويات وآثار آحادية ظنية لتشكيل البنية التكوينية للصفة.
- الأزمة الناشئة :الاضطراب المنهجي والوقوع في شرك التجسيم الضمني والتركيب العضوي عبر قياس صفات الغيب الإلهي بآليات الإدراك الحسي المادي للبشر، مما حوّل نصوص الهداية اللصيقة بالوجدان إلى معارك عقيمة حول الحلول والاتحاد وتكييف الجوارح والأجزاء للباري سبحانه.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :ينفي هذا الاتجاه الحلول والتحيز وأدوات الإدراك المادية تنزيهاً مطلقاً للذات الإلهية عن عوارض المادة والتركيب، مستنداً إلى أدلة المنطق والكلام. وبناءً عليه، يلجأ إلى "تأويل" المعية بأنها مجرد العلم المحيط، وتأويل السمع والبصر بصرف معناهما إلى "العلم بالمسموعات والمبصرات" أو إثبات صفة "الإدراك" التجريدية، مستغرقاً في جدل منطقي تحليلي بارد لتفكيك علاقة الذات بالصفات الحادثة والقديمة وإبطال طروحات الخصوم.

- الأزمة الناشئة :إحالة النص العقدي المعجز إلى مجرد مجازات لغوية باردة ومعادلات نفي لاهوتية جافة، غاب معها الحضور الوجداني الكثيف لمعية الحق ونفاذ سمعه وبصره اللصيق بالعبد، وتحولت المسألة من محرك للقلوب والجوارح إلى تمرين ذهني جاف في الصرف اللغوي والنزاع الكلامي التاريخي.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف المعية والسمع والبصر تربوياً :هي " "إيقاظ وعي العبد بأن الله معه يسمعه ويراه في كل لحظة، ليتخلص من وحشة العزلة والخوف من الطغاة، وينطلق بجسارة لإصلاح نفسه ومجتمعه واثقاً بالدعم والمدد الإلهي."
- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن هذه الصفات والتعبيرات في البيان القرآني اليقيني لم تأتِ لتقديم درس تشريحي في أنطولوجيا الذات الإلهية أو آلية عمل حواس الغيب، بل جاءت ك "أدوات هندسة وجدانية مشحونة بالطاقة التأثيرية لإصلاح حركة العبد ." تتشكل ماهية "المعية" من كونها طاقة نصرة وتثبيت ومدد روحي يتلقاها الوجدان الخالص استجابة لسعيه، وتتشكل ماهية "السمع والبصر" من دورها الوظيفي في إيقاظ الوعي بإشراف الخالق المطلق عليه في كل ومضة عين ونبضة قلب، مما يمنع وحشة العزلة ويوجه طاقة الجوارح للاستقامة والنزاهة والجسارة الحضارية.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات المعية والسمع والبصر كالآتي:

- س1: كيف يجتمع تنزيه الله العظيم عن المكان مع نصوص تقرر صراحة أنه مع العباد أينما كانوا؟ (معضلة المعية والتحديد الوجودي)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالاتساق البلاغي والشرطي لوعود القرآن؛ فالمعية في القرآن ليست معية مكانية هندسية، بل هي معية "نصرة، وتثبيت، ومدد روحي". في البلاغة القرآنية، تقترن المعية الخاصة دوماً بشرط سلوكي حركي، كقوله تعالى} :إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ .{هذه العقيدة هي مفتاح الصمود التاريخي للأمة؛ فعندما يتشرب وجدان العبد أن الله معه، يثمر ذلك سلوكياً سحق الخوف والوهن أمام الكثرة الطاغية أو الظروف القاهرة، فيتحرك في الأرض بجسارة مذهلة، تماماً كما انعكس في الموقف التاريخي لموسى عليه السلام عندما حاصره البحر والعدو} :كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ{، ليتحول التعبير بالمعية من جدل حلولي ومكاني إلى يقين حركي يفتح الطرق المسدودة ويحث على مجاهدة الباطل دون تراجع.

- س2: ما هو الانعكاس العملي والصارم لإيمان العبد بنفاذ "السمع والبصر الإلهي" في سلوكه اليومي؟ (معضلة كبح الجوارح والمراقبة)

  - الجواب التربوي :يثمر هذا الإيمان حركتين سلوكيتين عظيمتين تضبطان حركة الجوارح في واقع المكلف:

    1. المراقبة الذاتية الصارمة (كبح الجوارح) :يعلم العبد يقيناً أن خائنة الأعين وما تخفي الصدور مكشوف أمام بصر الله، وأن همسه مسجوع في سمعه سبحانه؛ فيمتنع وعيه وعمله عن التآمر، أو الغش، أو أكل أموال الناس بالباطل، أو الظلم في الخفاء، لأن صفات السمع والبصر تحولت لديه من مبحث كلامي جاف إلى رقيب وجودي حي يحكم نبضات سلوكه الخارجي والداخلي.

2. الأنس والأمان التام (طمأنينة الوجدان) :عند الشدة أو وقوع المظلمة، لا يشعر الإنسان باليأس، أو العزلة، أو الانكسار؛ إذ يكفيه يقين عقيدته بأن أنينه ومظلمته مسموعة ومرئية عند الحاكم العدل، فيتحرك بقوة وثبات لاسترداد حقه متوكلاً على السميع البصير، متحرراً من رعب الاستكانة والضعف.

- س3: كيف يوظف القرآن هذه الصفات كأداة حركية لتحطيم هيبة الطغاة والقوى المادية؟ (معضلة الشجاعة والأمن النفسي البشري)

  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في أعلى مستويات الشحن الروحي عبر تفكيك الربط الإلهي الصارم بين المعية والسمع والبصر في قوله تعالى لموسى وهارون في مواجهة رأس الطغيان} :إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى .{البلاغة القرآنية هنا لا تقدم درساً في فلسفة الصفات، بل تمنع النفس البشرية الضعيفة من الانكسار أو الرهبة أمام أدوات القمع المادية؛ فالقطع بيقين حضور السمع والبصر الإلهي المحيط بالطاغية والمؤمن معاً يُسقط فرعونية المستبدين في عين العبد، ويمنحه ثباتاً وجسارة لقول كلمة الحق وإقامة قسط العدل واثقاً بالحماية والمدد الفياض من خالقه السميع البصير.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن سياق التعبير القرآني بصفتي السمع والبصر والمعية يستهدف بالدرجة الأولى صياغة الكينونة الأخلاقية والوجودية للإنسان وموقف المجتمع من القوى الطاغية. جُبل الوعي البشري على الحاجة إلى التثبيت في مواجهة عواصف الابتلاء؛ والخطاب العقدي يتدخل ليعيد الطمأنينة والأمان إلى الوجدان عبر ربط السمع والبصر بالسر والنجوى، وبثبات الوجدان، محولاً الصفة من مقولة نظرية معزولة إلى طاقة تشغيلية لإصلاح باطن العبد وظاهره، ودفعه للمبادرة والإعمار بنفَسٍ آمن ومستقيم.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (التجسيم الحرفي القائم على الروايات الظنية ومحاولات إثبات الجوارح ضد التجريد والتعطيل الكلامي البارد) عبر إسقاط شرعية الصراع حول الكينونة الماهوية للصفات. يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتكفير والتبديع فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح هذه التعبيرات كأدوات لتشغيل المكلف وصناعة انضباطه وجسارته الأخلاقية؛ فكل طرح كلامي يحول المعية أو السمع والبصر إلى مادة للجدل العقيم والخصومة التاريخية التي تقطع أواصر الأمة هو طرح ساقط إبستمولوجياً وتربوياً خارج سياق الوحي.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة المعية والسمع والبصر هي :صناعة "الإنسان الجسور المتزن" عبر هندسة الأنس الإلهي والرقابة الشاملة.
لقد صمم الوحي هذه العقيدة لتكون بمثابة "أمن معلومات وجداني" يحمي العقل البشري من الانفجار تحت وطأة وحشة العزلة الوجودية أو رعب البطش والاستبداد الأرضي. فالقطع بأن المرجعية النهائية لتدبير الواقع ونصرة الحق محواة بسمع وبصر واطلاع الباري سبحانه ومعيته الخاصة الشاهدة، يمنح الوعي الإنساني طاقة احتمال هائلة واستقامة صارمة؛ طالما أن حركته مكشوفة ومثبتة بمدد الله، لتحتدم طاقة المؤمن في إنتاج الإحسان ومجاهدة الباطل، وتتحول العقيدة من سجل للخلافات الموروثة الصلبة إلى محرك لوقود العزة، والكرامة، والتشييد الدائم للواقع البهي.

المعية في القرآن ليست معية مكانية، بل هي معية "نصرة، وتثبيت، ومدد روحي" يتلقاها الوجدان الخالص. في البلاغة القرآنية، تقترن المعية الخاصة دوماً بشرط سلوكي حركي، كقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ.

- الأثر والعمل هذه العقيدة هي مفتاح الصمود التاريخي. عندما يتشرب وجدان العبد أن الله معه، يثمر ذلك سلوكياً سحق الخوف والوهن أمام الكثرة الطاغية أو الظروف القاهرة. يتحرك الإنسان في الأرض بجسارة مذهلة، تماماً كما انعكس في قول موسى عليه السلام عندما حاصره البحر والعدو كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ. الأثر هنا هو تحويل الاستكانة إلى يقين حركي يفتح الطرق المسدودة، ويحث على مجاهدة الباطل دون تراجع.

السمع والبصر الإلهي

- يسوق القرآن صفتي السمع والبصر ليعرف العبد بإشراف الخالق المطلق عليه في كل ومضة عين ونبضة قلب. البلاغة القرآنية تربطهما بالسر والنجوى، وبثبات الوجدان؛ كقوله لموسى وهارون في مواجهة فرعون إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ.
  - الأثر والعمل يثمر هذا الإيمان حركتين سلوكيتين عظيمتين

1. المراقبة الذاتية الصارمة (كبح الجوارح) يعلم العبد يقيناً أن خائنة الأعين وما تخفي الصدور مكشوف أمام بصر الله، وأن همسه مسجوع في سمعه سبحانه، فيمتنع عملياً عن التآمر، أو الغش، أو الظلم في الخفاء.
2. الأنس والأمان التام (طمأنينة الوجدان) عند الشدة أو المظلمة، لا يشعر الإنسان باليأس أو العزلة؛ إذ يكفيه أن أنينه ومظلمته مسموعة ومرئية عند الحاكم العدل، فيتحرك بقوة وثبات لاسترداد حقه متوكلاً على السميع البصير.

الحمد الإلهي (كونه سبحانه "الحميد")

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على التعامل مع اسم الله "الحميد" وصفة "الحمد" كأمر قولي لفظي تعبدي استاتيكي (جامد)؛ متمسكاً بظواهر النصوص والآثار الإخبارية التي تحصر الحمد في تكرار الصيغ اللفظية والأذكار المأثورة كواجب تعبدي مجرد، جاعلاً من إثبات الصفة للذات غاية بحد ذاتها معزولة عن التكوين النفسي للإنسان.

- الأزمة الناشئة :حصر الحمد في قوالب طقوسية جافة وصياغات لسانية مكررة يفقدها المكلف أثرها القلبي، والوقوع في شرك الانفصام السلوكي حيث يلهج اللسان بالحمد بينما تعيش الجوارح حالة من التذمر، والسخط، والقعود العملي عن الإنتاج وعمارة الأرض.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تكييف صفة "الحمد" ضمن المنظومة اللاهوتية لعلاقة الخالق بالمخلوق؛ فانقسم داخلياً في جدليات لغوية ومنطقية معقدة حول "الفرق بين الحمد والشكر والمدح" (كأطروحات مدونات الكلام)، وبحث "هل يحمد الله نفسه أزلاً أم يحمده خلقه عبثاً"، مستخدمين أدوات المنطق لإثبات استغناء الذات الإلهية عن حمد الحامدين، لاهثين وراء تبريرات وتصنيفات ذهنية باردة حول كنه الصفة.

- الأزمة الناشئة :تحويل قضية الحمد الوجودية الفطرية المبهجة إلى معادلات منطقية جافة وتمارين لاهوتية مجردة، غابت معها الشحنة العاطفية الدافقة وأشواق الاعتراف بالجمال الإلهي الساري في الكون، وتحول النص القرآني من محرك لطاقات الرضا والإنتاج إلى ساحة للمناظرات النخبوية والخصومات المذهبية التاريخية.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف الحمد الإلهي تربوياً :هو "ربط قلب المؤمن بالخالق الحميد اعترافاً بجميل صنعه وسريان فضله في الكون، مما يشحن جوارحه بطاقة امتنان تدفعه لترجمة هذه النعم (كالعقل والصحة والأرض) إلى أعمال صالحة ومنجزات تنفع المجتمع."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن الحمد في البيان القرآني اليقيني ليس مجرد طقس قولي أو ترف لاهوتي لإثبات استحقاق الذات، بل هو "قناة تواصل فطرية تربط قلب المخلوق بمنبع العطاء والجمال ."تتشكل ماهية كونه سبحانه "الحميد" من أثرها الوظيفي في اقتلاع الوعي البشري من مستنقع السوداوية والتذمر، وتحويل طاقة الاعتراف بالجميل إلى قوة دفع هائلة تترجم المنح الربانية (كالصحة، والعقل، والأرض) إلى حركة بناء فاعلة ونفع عام للبشرية.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطعيات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات الحمد كالآتي:

- س1: إذا كان الله مستغنياً بذاته عن خلقه أزلاً وأبداً، فلماذا افتتح كتابه بالحمد وفرضه في كل ركعة صلاة؟ (معضلة استغناء الذات وحاجة الوعي البشري)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالانتقال من "سؤال الحاجة الإلهية المنتفية قطعاً" إلى "سؤال الضرورة الهندسية للنفس البشرية"؛ ويتجلى ذلك في مستهل أم الكتاب} :الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .{إن فرض هذا الافتتاح يهدف إلى صياغة البنية الإدراكية للإنسان؛ فالحمد في لغة القرآن هو الثناء الجميل النابع من الطواعية والمحبة. يحتاج وعي العبد اليومي إلى التثبيت على مركزية "الجمال والرحمة والفضل" الكامنة في ربوبية العالمين، مما يحميه من

الانكسار أمام مشاق الابتلاء الأرضي، ويجعل اتصاله بخالقه اتصال حب واعتراف، لا اتصال خوف وقهر مجرد.

- س2: كيف ينجح مفهوم الحمد التربوي في تبديد السوداوية وصناعة الإيجابية العملية في واقع الإنسان؟ (معضلة الشكوى وعقلية الوفرة)
    - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم العقدي تغييراً راديكالياً في نمط رؤية الإنسان للحياة؛ فالإنسان الذي يستشعر بيقين أن ربه "حميد" يستحق الحمد في كل سياق، يتحول سلوكه فوراً من التذمر، والشكوى السوداوية، واستعراض المفقود، إلى إدراك الموجود واستثمار النعم المتاحة. يتحول الحمد من لفظ صامت إلى "طاقة حركية" تحث الجوارح على العمل والإنتاج بهمة وبهجة؛ لأن المؤمن يعلم أن كفاءة التعامل مع النعمة تقتضي إظهار أثرها تشييداً وإصلاحاً في واقع المجتمع، متجاوزاً كساح الإحباط.
- س3: ما هي السُنّة القرآنية الرابطة بين الاعتراف بالفضل الإلهي وبين التنمية والزيادة الحضارية؟ (معضلة الشكر والنمو الاقتصادي والسلوكي)
    - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في القانون السُنني الصارم والنص القطعي لقوله تعالى} :لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ .{البلاغة القرآنية هنا لا تعد بزيادة سحرية معزولة عن السعي، بل تقرر معادلة حركية: الاعتراف بالجميل الإلهي يُترجم سلوكياً وعملياً إلى زيادة في بذل الجهد، وتجويد الصناعة، وتدوير المنافع، وتوسيع آفاق العطاء والنفع العام للبشرية. الشكر والحمد هنا هما وقود "التنمية المستدامة"؛ حيث يندفع المجتمع الحامد لتوسيع الإنتاج وتشييد الواقع مدفوعاً بوعود الزيادة والمدد الرباني، فتتحول العقيدة إلى شبكة أمان وازدهار مادي وروحي شامل.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير الإلهي بالحمد في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة الصحة النفسية والإنتاجية العملية للمكلف. جُبل الإنسان على الطمع وضيق الصدر عند الأزمات؛ والخطاب القرآني يتدخل ليعيد التوازن الوجداني الشامل عبر توجيه وعي العبد نحو تلمس الفضل الساري في الكون، والتعرف على الله باعتباره "الحميد" الفياض بالجود والجمال، مما يقطع حبال اليأس، ويحمي النفس من الاستسلام لثقافة الإحباط المعطلة لعمودية الاستخلاف.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الطقوسية اللفظية الجامدة ضد التجريد والتقسيم الكلامي المفهومي للحمد) عبر إسقاط شرعية النزاع اللاهوتي الذي يعزل العقيدة عن مجالات الحياة. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح الحمد كأصل حاكم لتوجيه إرادة المكلف وسلوكه؛ فكل طرح كلامي يحول اسم الله الحميد إلى مادة للجدل اللغوي العقيم أو يفرغه من شحنته الحركية المحفزة للبناء هو طرح ساقط إبستمولوجياً وتربوياً خارج سياق الوحي، وتجمع هذه المقاربة الأمة حول "المحكمات العملية" المتمثلة في ترجمة الحمد القلبي واللساني إلى منجزات واقعية نافعة.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الحمد هي : صناعة "الإنسان الإيجابي المنتج" عبر هندسة التوازن النفسي الكوني.
لقد صمم الوحي عقيدة الحمد لتكون بمثابة "أمن معلومات وجداني" يطهر البنية النفسية للمجتمع من سموم السخط والشكوى التي تورث الكسل الحضاري. فالقطع بأن المرجعية النهائية للوجود محكومة بـ "الحميد" سبحانه، يمنح الوعي الإنساني مناعة ذاتية ضد الصدمات، ويشحن جوارحه بطاقة امتنان ترفض الركود؛ طالما أن طاعة المحب الحامد هي حركة تشييد دائم للواقع، لتتحول العقيدة من متحف للأفكار الجافة إلى محرك لوقود البهجة، والعطاء، والازدهار الشامل في واقع الأمة.

الحمد في لغة القرآن هو الثناء الجميل النابع من الطواعية والمحبة والاعتراف بالجمال الإلهي الساري في الكون، كقوله في افتتاح الفاتحة الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. إنه تواصل فِطري يربط قلب المخلوق بـ"منبع العطاء والجمال".

- الأثر والعمل هذا المفهوم يغير نمط رؤية الإنسان للحياة (عقلية الوفرة والرضا)؛ فالإنسان الذي يستشعر أن ربه "حميد"، يتحول سلوكه من التذمر والشكوى السوداوية إلى الإيجابية والإنتاج والبهجة. يثمر الحمد عملياً طاقة دفع هائلة لاستثمار النعم المتاحة (الصحة، العقل، الأرض) في وجوه البناء والإصلاح، فالاعتراف بالجميل الإلهي يُترجم حركياً إلى زيادة في العطاء والنفع العام للبشرية لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ.

مغفرة الذنوب والتوبة (أنه "الغفور التواب")

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على التعامل مع اسمي الله "الغفور والتواب" كصيغ قانونية إجرائية مجردة؛ متمسكاً بظواهر النصوص والآثار الإخبارية التي تحصر التوبة والمغفرة في الاستغفار اللساني وترديد الأذكار بصورة استاتيكية (جامدة)، جاعلاً من إسقاط العقوبة الغيبية غاية في ذاتها، معزولة عن التغيير البنيوي للشخصية الإنسانية وإصلاح مسار الجوارح في الأرض.
- الأزمة الناشئة :نشوء حالة من الاتكالية والجرأة على انتهاك الحرمات وظلم العباد بناءً على أوهام المغفرة اللفظية دون إقلاع، والوقوع في شرك الانفصام السلوكي حيث يلهج اللسان بطلب التوبة بينما الجوارح مستمرة في التخريب؛ مما عطل الفاعلية الأخلاقية للمجتمع.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تكييف المغفرة والتوبة وفق المنظومة اللاهوتية الكلية للوعيد ومستحقي العقاب والواب؛ فانقسم داخلياً في جدليات ومنعطفات منطقية معقدة حول "هل تجب التوبة على الله عقلاً أم تفضلاً؟" و"هل يُغفر لمرتكب الكبيرة دون توبة أم يخلد في النار؟" (كأطروحات المعتزلة والأشاعرة والوعيدية)، مستخدمين أدوات المنطق الكلامي لتأصيل مراتب الاستحقاق، لاهثين وراء تبريرات وتصنيفات ذهنية باردة حول كنه المغفرة.

- الأزمة الناشئة :تحويل قضية التوبة الوجودية الممتلئة بالأمل والرحمة إلى معادلات قضائية جافة وتمارين لاهوتية معقدة أورثت القلوب الوحشة، وغيبت الشحنة العاطفية المحفزة للعودة والأوبة، وتحول النص القرآني الشفيف من محرك لإعادة بناء الذات إلى ساحة للمناظرات النخبوية والخصومات المذهبية التاريخية.

اطروحة المنهج التربوي

هو "تثبيت حقيقة المغفرة الإلهية القادرة على محو العثرات وتجديد كينونة المكلف؛ ليعلم أن التوبة تمنحه بداية شريفة لمحو أثر السيئات بالحسنات الحركية، مما يحافظ على إنتاجيته وإيجابيته في المجتمع."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن المغفرة والتوبة في البيان القرآني اليقيني ليستا مسألة محاسبية باردة لإلغاء قيود العقاب فحسب، بل هما "طوق النجاة الوجداني الممدود للنفس البشرية المنهكة من عبء الخطأ ."تتشكل ماهية كونه سبحانه "الغفور التواب" من أثرها الوظيفي في منح الإنسان مرونة نفسية مطلقة تمكنه من سحق اليأس؛ فالمغفرة هي الستر والوقاية من أثر الانحراف لتطهير الحاضر، والتوبة هي الأوبة والرجوع لإعادة هندسة حركة الجوارح نحو المستقبل الشريف.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات المغفرة والتوبة كالآتي:

- س1: كيف يواجه الخطاب القرآني حالة القنوط والانكسار النفسي الذي يصيب الإنسان بعد الإسراف في الخطأ؟ (معضلة الإسراف والترميم الوجداني)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالنداء الشفيف القاطع لروح اليأس والتخرص الكلامي في قوله تعالى} :قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ .{إن القرآن يعالج كينونة الإنسان بصدق واقعي؛ فالإنسان يخطئ بالضرورة وفطرته تضعف، ولولا هذه العقيدة لغرق في مستنقع الجريمة والتمادي بداعي أن الخطأ قد وقع ولا فائدة من الإصلاح (عقدة الذنب المهلكة). الإيمان بالغفور التواب هنا يثمر صناعة "البدايات الجديدة فورا"؛ فيتحرر العبد من ثقل ماضيه، وينبثق فيه وعي حركي متوازن يدفعه لاستئناف الإعمار دون الارتكاز على الهزيمة النفسية.

- س2: هل التوبة والمغفرة قضية قلبية تعبيرية معزولة، أم أنها تتطلب انعكاساً إجرائياً في حركة الواقع؟ (معضلة محو السيئة بالحسنة الحركية)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بتقرير قانون المحو العملي الحاسم في قوله تعالى} :إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ .{البلاغة القرآنية هنا تنقل التوبة من مساحة الانكفاء الروحي الصامت إلى "الفاعلية الحركية"؛ فالغفران لا يتنزل كحالة سحرية تلغي السنن، بل يتطلب من العبد ترجمة أوبته عملياً بمحو الأثر التدميري للسيئة عبر إنتاج حسنة فاعلة تعود بالنفع على ذاته ومحيطه. التوبة هنا تصبح قوة تشغيلية تعيد دمج العبد كعنصر صالح ومنتج في المجتمع مهما كبا، محولة طاقة الندم إلى وقود للبناء وإحقاق الحق.

- س3: كيف تحمي عقيدة "التواب" المجتمع من التفكك والطبقية الأخلاقية الناتجة عن تعيير المخطئين؟ (معضلة النزاهة الاجتماعية وأمن المعلومات النفسية)
    - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في فتح باب المغفرة لجميع الجرائم الإنسانية دون استثناء عند الإقلاع والعودة؛ مما يؤسس لـ "أمن معلومات وجداني واجتماعي" شامل. كتب الكلام تنازعت في تصنيف المؤمن العاصي وتكفيره وتخليده، بينما المنهج التربوي يرى أن إعلان الله لنفسه بأنه "التواب" يكسر الكبرياء والطبقية الأخلاقية في المجتمع؛ فالجميع مفتقر للغفران، وباب الأوبة المشروعة يلغي المسميات والمقاطعات الاجتماعية التي تدفع المنحرفين نحو العزلة والعداء، مما يحمي النسيج البشري ويضمن استمرار دوران عجلة التزكية الجماعية.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير الإلهي بالمغفرة والتوبة في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة المرونة السلوكية للمكلف وإصلاح توازنه الداخلي. جُبل الإنسان على الضعف والتعرض للغواية؛ والخطاب العقدي يتدخل ليقهر نزعة القنوط عبر التعرف على الله باعتباره "الغفور التواب" الذي يقبل الأوبة ويستر العثرة، مما يقطع حبال الإحباط ويحمي الوعي البشري من الانكسار والتعطيل ويحثه على الانطلاق مجدداً في عمودية الاستخلاف بنفَسٍ مطهر ومستقيم.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الطقوسية اللفظية المستندة للمرويات المظنونة ضد التجريد والتقسيم الوعيدي للذنوب بين صغائر وكبائر في المدونات الكلامية) عبر إسقاط شرعية الصراع اللاهوتي الذي يورث التكفير والتبديع المتبادل. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح المغفرة كأصل حاكم لإعادة تشغيل وجدان

المكلف وجوارحه؛ فكل طرح يحول هذه الصفات إلى أداة لليأس أو مبرر للاستهانة بالحقوق أو ساحة للجدل القضائي العقيم هو طرح ساقط ومعطل، وتجمع هذه المقاربة الأمة على "المحكمات العملية" المتمثلة في التطهير الدائم للسلوك وإصلاح الفساد في الأرض.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة التوبة والمغفرة هي :هندسة "الانبعاث الإنساني المستدام" عبر تطهير الوعي وصناعة الصلابة الأخلاقية.

لقد صمم الوحي عقيدة المغفرة لتكون بمثابة صمام أمان يحمي الكينونة البشرية من الانفجار تحت وطأة الإحساس بالذنب والقطيعة مع الغيب. فالقطع بأن المرجعية النهائية للوجود تفتح ذراعي القبول والترميم الدائم للتوابين، يمنح الوعي الإنساني مناعة ذاتية ضد الكساح النفسي؛ طالما أن الخطأ لا يعني نهاية التاريخ الفردي للمكلف، بل يُمثل محطة لإعادة تقييم السير وتجويد الأداء، لتتحول العقيدة من متحف للأفكار الجافة والجدل الوعيدي إلى محرك لوقود الأمل، والاستقامة، والتشييد والترميم المستمر للواقع البهي.

ان المغفرة هي الستر والوقاية من أثر الخطأ، والتوبة هي الأوبة والرجوع؛ والخطاب القرآني يعرضها باعتبارها "طوق النجاة" الممدود للوجدان الإنساني المنهك من عبء الخطأ، تلبية لندائه الشفيف قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ.

- الأثر والعمل هذه العقيدة هي المحرك الأكبر لمرونة النفس البشرية ومقاومتها لليأس. الإنسان يخطئ بالضرورة وفطرته تضعف؛ لولا عقيدة المغفرة والتوبة لغرق الإنسان في مستنقع الجريمة بداعي أن "الخطأ قد وقع ولا فائدة من الإصلاح" (عقدة الذنب المهلكة). المنتج التأثيري هنا يثمر صناعة البدايات الجديدة فوراً؛ ينهض العبد من عثرته، يغسل وجدانه بالتوبة، ويترجم المغفرة

عملياً بمحو السيئة بالحسنة الحركية إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، فيظل عنصراً منتجاً وصالحاً في المجتمع مهما كبا.

ملكية الله المطلقة وسلطانه (أنه "المالك الملك")

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات صفتي "الملك والملكوت" كحقائق غيبية استاتيكية (جامدة) تصف عظمة العرش والسلطان الإلهي التكويني؛ متمسكاً بظواهر النصوص والآثار الإخبارية التي تصف مراتب الملوك وسعة الملك التكويني في الآخرة بصورة منفصلة عن حركة الوعي البشري الراهن، جاعلاً من إثبات عظمة الملك غاية في ذاتها دون ربطها بالمنظومة الاقتصادية والسياسية للمكلف في بيئة الأرض.
- الأزمة الناشئة :تحجيم البعد التشغيلي لاسم الله "الملك" وحصره في تصورات غيبية أخروية محضة، مما سمح بنشوء عقليات تبرر الطغيان السياسي والفساد المالي في واقع الأمة، والتسليم للأمر الواقع بذريعة أن الملك التكويني لله وحده، مما عطل دور الأمة الشهودي والرقابي في إصلاح الأرض.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب صياغة مفهوم الملكية والسلطان الإلهي عبر منظومة لاهوتية معقدة تبحث في علاقة القدرة بالخلق؛ فانقسم داخلياً في جدليات منطقية حول "هل أفعال العباد مملوكة لله أم للعبد؟" و"تكييف مفهوم المالكية التامة في قبال

نفي الفاعلية عن الخلائق" (كأطروحات القدرية والجهمية والأشاعرة)، مستخدمين أدوات المنطق الكلامي لبناء تقسيمات باردة حول الملكية الذاتية والملكية الفعلية.

- الأزمة الناشئة :تحويل قضية السلطان والملكية الإلهية الوجودية إلى تمرين ذهني جاف ومعادلات جبرية تسببت في حيرة العقول؛ غابت معها الشحنة الوجدانية المحررة لإرادة الإنسان من رق العبودية للمخلوقين، وتحول النص القرآني من محرك لكسر فرعونية المال والسلطة إلى ساحة للمناظرات النخبوية والخصومات المذهبية التاريخية.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف ملكية الله وسلطانه تربوياً :هو "إيقاظ وعي العبد بأن المال والملك الحقيقي هو لله وحده، وأن ما بيده عارية مؤقتة، ليتخلص من التكبر والغرور بالثروة أو المنصب، ويتصرف كأمين مستخلف يُسأل عن كيفية إدارتها."
- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن ملكية الله المطلقة في البيان القرآني اليقيني ليست مجرد حكاية غيبية لوصف سعة التكوين، بل هي "قانون إبستمولوجي لتفكيك كبرياء النفس البشرية وتحرير وعيها الوجودي ."تتشكل ماهية كونه سبحانه "المالك الملك" من أثرها الوظيفي في صياغة سلوك المكلف على مستويين حركيين: سحق الأنانية والاستعلاء بقوة المال أو السلطان من جهة، والتحرر التام من الرق والارتهان للأشياء والمناصب من جهة أخرى، ليكون الوعي البشري حراً، فاعلاً، ومستخلفاً بحق في أرض الملك.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات الملك والسلطان كالآتي:

- س1: كيف يواجه البيان القرآني نزعة الفرعونية وقارونية المال التي تصيب الإنسان عند تملكه للمناصب أو الثروات؟ (معضلة الطغيان وصناعة التواضع الاستخلافي(
    - الجواب التربوي :يجيب المنهج بنسف الوثوقية الزائدة للأسباب والأبعاد التملكية العارضة من خلال النص البليغ المحكم في قوله تعالى} :قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ .{إن القرآن يعيد هندسة الوعي الرأسمالي والسياسي للمكلف؛ فحين يعلم الحاكم، أو التاجر، أو القوي بيقين عقيدته أن كل ذرة بيده إنما هي عارية مستردة من المالك الحقيقي، تتكسر نرجسيته وفرعونيته داخلياً، فلا يحتكر، ولا يبطش، ولا يطغى، بل يمارس عمله وسلطانه كأمين مستخلف يبتغي إقامة القسط وعمارة الأرض وتدوير المنافع.
- س2: كيف تنجح عقيدة "المالك" في حماية النفس البشرية من كساح الحزن على المفقود أو البطر بالموجود؟ (معضلة الارتهان المادي والتحرر الأخلاقي)
    - الجواب التربوي :يجيب المنهج بفتح آفاق التحرر التام من رق المادة والعبودية للأشياء؛ فالعبد عندما يتشرب قلبه وجداناً وعملاً حقيقة أن الملكية الحقيقية للوجود هي لله وحده، يكتسب مرونة نفسية فائقة وصموداً تاريخياً أمام تقلبات الأسواق والمناصب. لا يحزن العبد حزناً مهلكاً يعطل فاعليته عند الخسارة أو الفقد، ولا يبطر بطراً تدميرياً يورث البخل عند الربح والمنح، بل يتحرك بحرية أخلاقية تامة باذلاً، ومصلحاً، ومستثمراً لكل ما في يده؛ طالما أن المالك الحقيقي باقٍ، والدنيا عارضة، والغاية الكبرى هي حسن الخلافة في أرض الملك.

- س3: إذا كان الله هو المالك الملك لكل شيء تكويناً، فما هي شرعية وجود ملكيات وتشريعات بشرية في واقعنا العملي؟ (معضلة التكوين والتشريع الملكي)
    - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في تفكيك المفهوم القرآني لـ "التمليك الاستخلافي"؛ فالله لم يلغِ حيازة البشر للأشياء بل صبغها بصبغة المسؤولية. كتب الكلام بحثت في التكييف الفلسفي للملك والقدرة، بينما المنهج التربوي يرى أن إعلان الملكية الإلهية المطلقة يضع "شبكة أمان" تمنع استعباد الإنسان لأخيه الإنسان؛ فكل تملك بشري هو تملك مقيد بالسنن والتشريعات الإلهية العادلة (كالزكاة، وحرمة الربا، ومنع كنز المال)، لتتحول العقيدة من فكرة لاهوتية معزولة إلى وقود تشغيلي لإنتاج مجتمع متوازن اقتصادياً وسلوكياً، يتحرك تحت هرمية سلطانية موحدة تمنع احتكار الكرامة الإنسانية.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير الإلهي بالملك والسلطان في محكمات القرآن هو خطاب غائي يستهدف ضبط إيقاع السلوك البشري تجاه الثروة والقوة. جُبلت النفس البشرية على حب التملك والاستئثار وبسط النفوذ؛ والخطاب العقدي يتدخل ليقهر نزعة الاستعلاء عبر التعرف على الله باعتباره "المالك الملك" المحيط بكل كينونة، مما يقطع حبال التفرعن، ويحمي الوعي الجماعي من السقوط في الطبقية أو الوثنية المادية المعطلة لعمودية الاستخلاف الشريف في الأرض.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الجمود التفسيري التاريخي لنصوص الملكية ضد التجريد والتقسيم الكلامي للقدرة والمقدور في المدونات اللاهوتية) عبر

إسقاط شرعية النزاع الجدلي الذي يعزل العقيدة عن واقع الأمة. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح صفة الملك كأصل حاكم لإعادة تشغيل وجدان المكلف وجوارحه وتحريره من الخنوع للوساطات والقوى الأرضية؛ فكل طرح يحول اسم الله الملك إلى مادة للخرص الجدلي أو يبرر به استبداد المخلوقين هو طرح ساقط ومعطل، مباين للمقصد الهادي للوحي، وتجمع هذه المقاربة الأمة على المحكمات العملية المتمثلة في النزاهة، وبذل المال، والقيام بالعدل.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الملكية والسلطان هي :هندسة "الحرية الإنسانية المطلقة" عبر تحطيم صنم الوعي المادي وتأصيل المرجعية العليا.

لقد صمم الوحي عقيدة الملك لتكون بمثابة صمام أمان يحمي الكينونة البشرية من الانفجار والتمزق تحت وطأة الصراعات على حطام الدنيا الزائل. فالقطع بأن المرجعية النهائية للكون والسلطة والمال إنما هي لله رب العالمين وحده، يمنح الوعي الإنساني مناعة ذاتية ضد الذل والانكسار؛ طالما أن طاعة المخلوق مقيدة بطاعة المالك الحقيقي، وأن الرزق والمنصب لا يملكه بشر مستقل، لتحتدم طاقة المؤمن في إنتاج الإحسان والتشييد والترميم المستمر للواقع بنفَسٍ حر، كريم، ومتزن حضارياً.

....

يقرر القرآن أن الملكية الحقيقية لكل ذرة في الوجود إنما هي لله وحده، وما يد البشر على الأشياء إلا يد استخلاف وتمليك عارض مؤقت؛ كقوله البليغ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ.

- الأثر والعمل يُحدث هذا المفهوم انشطاراً إيجابياً في سلوك الإنسان على مستويين

1. سحق الأنانية والاستعلاء بالمال والقوة (التواضع الرأسمالي) عندما يعلم التاجر، أو الحاكم، أو القوي أن ما بيده عارية مستردة من المالك الحقيقي، تتكسر فرعونيته وقارونيته، فلا يحتكر، ولا يبطش، ولا يطغى، بل يتصرف كأمين مستخلف.
2. التحرر التام من رق المادة والعبودية للأشياء لا يحزن العبد حزناً مهلكاً على مفقود، ولا يبطر بموجود، بل يتحرك بحرية أخلاقية تامة في تداول المال والمناصب، باذلاً ومصلحاً، لأن المالك الحقيقي باقٍ والدنيا راحلة، والغاية هي حسن الخلافة في أرض الملك.

الخالق والبارئ والمصور (أصل الخلق والإيجاد)

أولاً: مسألة "الخالق والبارئ والمصور (أصل الخلق والإيجاد)"

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على التعامل مع أسماء الخلق والإيجاد (الخالق، البارئ، المصور) كمعطيات تاريخية إخبارية تثبت وقوع حدث الصنع الأولي؛ متمسكاً بظواهر النصوص والآثار التي تروي تفاصيل طينية ميكانيكية حول خلق آدم والخلائق، جاعلاً

من إثبات وقوع الإيجاد الخارجي غاية أنطولوجية بحد ذاتها، معزولة عن التكوين النفسي للإنسان وهويته الوجودية الحاضرة.

- الأزمة الناشئة :حصر هذه الأسماء العظيمة في أبعاد زمنية ماضوية حكائية، مما جعل الوعي العقدي ينشغل بتفاصيل تكوين المادة على حساب تفكيك الغائية الأخلاقية والمسؤولية الإنسانية الحالية عن صيانة هذا الخلق وتزكيته.

الاتجاه الثاني

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تكييف أصل الخلق عبر أدوات المنطق والفلسفة؛ فانقسم داخلياً في جدليات كلامية معقدة حول "حدوث العالم وقدمه" و"تفكيك المادة والصورة" و"هل الخلق هو عين المخلوق أم غيره" (كأطروحات الفلاسفة والمتكلمين)، مستخدمين المعمل العَقدي لبناء معادلات تجريدية باردة حول كيفية خروج الممكن من العدم إلى الوجود بالقدرة الصانعة.

- الأزمة الناشئة :تحويل قضية الصنع والإيجاد الوجودية الممتلئة بالحكمة والتكريم الإنساني إلى معادلات منطقية جافة أورثت العقول حيرة وتيهاً فلسفياً، غابت معها الشحنة الوجدانية والاعتراف ببلاغة الصنع المحفزة للرضا والتصالح مع الذات، وتحول النص من هادٍ للأنفس إلى ساحة للخصومات المذهبية التاريخية.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف الخالق والبارئ والمصور تربوياً :هو "إيقاظ وعي الإنسان بأنه مخلوق ومصوّر بعناية ربانية خاصة ومقصودة، ليتخلص من مشاعر الضياع والعبثية، ويتحرك في الحياة بعزة وتصالح مع ذاته."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن التعبير بـ "الخالق البارئ المصور" في البيان القرآني اليقيني ليس لإثبات وقوع الإيجاد المادي فحسب، بل هو "أداة هندسة نفسية لبناء الثقة الوجودية الفائقة للمكلف ."تتشكل ماهية هذه الأسماء من أثرها الوظيفي في تفكيك

أوهام العبثية والصدفة العمياء في بيئة الأرض؛ فالعبد يتلمس حكمة ربه البالغة في ذاته وفطرته وبلاغة صنعه لتأسيس وعي حر، متصالح مع كينونته، ومسؤول عن صيانة هويته الربانية.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن معضلات الخلق والإيجاد كالآتي:

- س1: كيف يواجه البيان القرآني مشاعر الدونية والعبثية والضياع التي تصيب الإنسان عند تأمل حجمه الضئيل في الكون الشاسع؟ (معضلة العبثية وصناعة العزة الوجودية)
  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بتقرير قانون الإتقان الشامل والقصدية الواعية في قوله تعالى} :الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ .{إن القرآن يعيد صياغة وعي المكلف بكينونته؛ فحين يوقن العبد بأنه مصنّع ومصوّر بعناية ربانية فريدة ومقصودة بذاتها، يمتلئ وجدانه بـ "العزة الوجودية" والترفع عن الدنايا والتصالح المطلق مع الذات. يسقط الإحساس بالدونية تماماً، ويتحول الوعي من وحشة الشتات إلى طاقة رضا تجعل المكلف قادراً على مواجهة تحديات الواقع بنفَسٍ آمن ومستقر.
- س2: ما هي المسؤولية التشغيلية والعملية المترتبة على وعي المكلف بأنه بنيان وصنيعة إلهية مباشرة؟ (معضلة صيانة البنيان وتفجير الطاقات)
  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بتحويل الإيمان بالخلق إلى "مسؤولية حركية كاملة" تجاه الأمانة المودعة. العبد لا يقف عند حدود التلقي السلبي لصورته، بل يترجم هذا الإيمان عملياً في الأرض بحماية هذا "البنيان الرباني" (جسداً، وعقلاً، وروحاً)؛ فلا يدنس نفسه بالرذائل، ولا يظلم خلقاً آخر،

بل يتحرك بكامل جوارحه لإبراز طاقته ومواهبه المودعة فيه وتوظيفها في إعمار الواقع وإحقاق الحق كشكر عملي للمصور سبحانه وتعالى.

- س3: كيف يفكك المنهج التربوي معركة المتكلمين حول حدوث العالم وعلاقة الصانع بالمصنوع؟ (معضلة الكنه اللغوي والوظيفة السلوكية)
  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في نقل الوعي من الجدل الأنطولوجي حول "كيف خلق الله" إلى التمسك بالغاية المعرفية لـ "لماذا خلق الله"؛ فالقرآن يسوق أسماء الخلق لتعريف العبد بربه المحسن الجواد ليرتبط به وجداناً وعملاً. يسقط التخرص الفلسفي والنزاع المذهبي الموروث بمجرد إدراك أن كفاءة العقيدة تكمن في إنتاجيتها؛ فكل قول كلامي يعزل اسم "البارئ المصور" عن سياق تثبيت الكرامة الإنسانية ودفع المكلف للإعمار هو قول معطل وساقط إبستمولوجياً خارج سياق الوحي الهادي.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن استخدام التعبير القرآني بأسماء الإيجاد يستهدف صياغة الصحة النفسية والمسؤولية الأخلاقية للمكلف. جُبل الإنسان على القلق من هويته ومكانه في الوجود؛ والخطاب العقدي يتدخل ليعيد التوازن الوجداني الشامل عبر التعرف على الله باعتباره "المصور" الفياض بالحكمة والجمال، مما يقطع حبال الإحباط ويحمي النفس من الاستسلام لثقافة المهانة أو تشويه الفطرة المعطلة لعمودية الاستخلاف الشريف في الأرض.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الجمود التفسيري التاريخي لنصوص التكوين ضد التجريد والتقسيم الفلسفي للمادة والصورة في المدونات الكلامية) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي الذي يعزل العقيدة عن واقع الأمة. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح صفة الخلق

كأصل حاكم لتوجيه إرادة المكلف وسلوكه؛ وتجمع هذه المقاربة الأمة على المحكمات العملية المتمثلة في صيانة الكرامة الإنسانية، وتنمية المواهب، والقيام بالعدل في أرض المصور.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الخلق والإيجاد هي : هندسة "الحصانة النفسية المطلقة" للمكلف عبر تأصيل القصدية الإلهية.
لقد صمم الوحي عقيدة الصنع لتكون بمثابة صمام أمان يحمي الكينونة البشرية من الانفجار والتمزق تحت وطأة التيارات الفكرية العدمية. فالقطع بأن المرجعية النهائية لوجود المكلف محكومة بالخالق البارئ المصور، يمنح الوعي الإنساني مناعة ذاتية ضد التخريب والضياع؛ طالما أن الإنسان ليس مصادفة بيولوجية عابرة، بل هو بنيان رباني مقصود لغاية حضارية كبرى، لتحتدم طاقة المؤمن في إنتاج الإحسان والتشييد والترميم المستمر للواقع بنفَسٍ عزيز، كريم، ومتزن حضارياً.

تعبير القرآن بـ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ليس لإثبات وقوع الإيجاد فحسب، بل هو إعلان عن "الإتقان المطلق، والقصدية الوجودية الكاملة، والهوية التكريمية الفريدة" لكل إنسان. وجهه هنا هو "التعرف"؛ أي أن يتلمس العبد حكمة ربه البالغة في ذاته وفطرته وبلاغة صنعه التي لا مكان فيها للعبث أو الصدفة الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ.

أثره وحركته في النفس والواقع

- ثقة وجودية وترفع عن الدنايا حين يوقن الإنسان بأنه مصنّع ومصوّر بعناية ربانية فريدة، يمتلئ وجدانه بـ "العزة الوجودية" والتصالح مع الذات، فلا يشعر بالدونية أو العبثية.
- تحمل مسؤولية الأمانة يترجم العبد هذا الإيمان عملياً في الأرض بحماية هذا "البنيان الرباني" (جسداً وعقلاً وروحاً)، فلا يدنس نفسه بالرذائل، ولا يظلم خلقاً آخر، بل يتحرك لإبراز طاقاته ومواهبه المودعة فيه كشكر عملي للمصور سبحانه.

"الحي القيوم (الحياة والديمومة والقيامية)"

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات اسمي الله "الحي القيوم" كأوصاف ذاتية مطلقة تصف بقاء الخالق وديمومته الأزلية والآخذة بالعرش التكويني؛ متمسكاً بحرفية الألفاظ والظواهر الإخبارية بصورة استاتيكية (جامدة)، معزولة عن التفاعل اليومي للمكلف، جاعلاً من إثبات الحياة الذاتية غاية في ذاتها دون ربطها بحركة الوعي البشري في مواجهة تقلبات الواقع المادي وعواصف الزمن الحادث.
- الأزمة الناشئة :غياب البعد التشغيلي الاسمي في واقع الأمة، ونشوء حالة من الغفلة السلوكية نتيجة حصر معنى "القيوم" في أبعاد غيبية محايدة لا تستنهض ركائز المراقبة الذاتية والتوكل الحركي الشجاع في حياة العبد اليومية.

الاتجاه الثاني

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تكييف الحياة والقيامية الإلهية عبر المنظومة اللاهوتية الكلية للواجب والممكن؛ فانقسم داخلياً في جدليات منطقية حول "تعريف الحياة وهل هي صفة زائدة على الذات أم عينها" وبحث "معنى القيام والتدبير وعلاقته بالأسباب الكونية وهل يؤثر القيوم مباشرة أم عبر وسائط" (كأطروحات المعتزلة

والأشاعرة والفلاسفة)، مستخدمين أدوات المنطق الكلامي لتأصيل مراتب الوجود المطلق.

- الأزمة الناشئة :تحويل قضية ديمومة الخالق وقرب تدبيره إلى معادلات وجودية جافة وتمارين لاهوتية معقدة أورثت القلوب الجفاف والوحشة، وغيبت الشحنة العاطفية المحفزة للالتجاء، وتحول النص القرآني من محرك لسكينة الوجدان إلى ساحة للمناظرات النخبوية والخصومات المذهبية التاريخية.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف الحي القيوم تربوياً :هو "إيمان العبد بأن ربه حي باقٍ لا يموت، وقائم بتدبير شؤون خلقه ومطلع عليهم بلا غفلة، مما يمنحه الأمان المطلق والاعتماد عليه وحده وسط تقلبات الحياة والأزمات."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن جمع القرآن بين الاسمين "الحي القيوم" ليس لمجرد التدليل النظري على بقائه سبحانه، بل هو "صدمة وجدانية فاعلة لإبراز الفارق بين غنى الخالق وفقر المخلوق ."تتشكل ماهية "القيامية" من كون الله قائماً على كل نفس بما كسبت، لا تأخذه سنة ولا نوم؛ مما يمنح الوجود ثباته وصلاحه، ويتحول في وعي العبد إلى طاقة تشغيلية مستمرة تسحق الغفلة وتصنع الصلابة النفسية والتوكل الإيجابي المطلق.

---

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات الحياة والقيامية كالآتي:

- س1: كيف يواجه الخطاب القرآني نزعة الغفلة والجرأة على انتهاك الحدود الأخلاقية في حياة المكلف؟ (معضلة الغفلة السلوكية وهندسة المراقبة الصارمة)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج ببيان نفاذ الاطلاع الشاهد واليقظة المطلقة للباري في قوله تعالى} :لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ .{إن القرآن يربط القوامية بالسلوك فوراً؛ فالعبد الذي يتشرب وعيه وعمله حقيقة أن ربه قيوم مطلع على تفاصيل حركته وسره، يستحي أن يراه مولاه على معصية أو ظلم في ليل أو نهار. الأثر هنا هو "انضباط السلوك العام والخاص" وسقوط الغفلة المعطلة؛ فالرقابة الإلهية تتحول من فكرة لاهوتية جافة إلى ضابط وجداني حي يمنع كينونة الإنسان من الانحراف في الخلوات، ويحمي النزاهة الاجتماعية.

- س2: كيف تنجح عقيدة "الحي القيوم" في حماية الوعي البشري من الفزع والانهيار في عالم مادي متقلب مليء بالأزمات والموت والرحيل؟ (معضلة الفناء والتوكل الحركي الجسور)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بمنح الإنسان ثباتاً وتوازناً راسخاً أمام عواصف الفقد؛ فالأسباب الأرضية قد تموت والبشر والرموز قد يرحلون، لكن السند الحقيقي الحاكم للكون "حي لا يموت وقائم على تدبير أمره" على الدوام. القطع بيقين قياميته سبحانه يُسقط الفزع والارتهان للأسباب الزائلة؛ فيتحرك المؤمن في الحياة بشجاعة لا تهتز، مستنداً إلى الركن الارتكازي الأعلى، ومستأنفاً العطاء والإعمار دون يأس من فوات الوسائط الأرضية، مما يضمن صمود المجتمع واستمرارية حركته الحضارية.

- س3: إذا كان الله هو القيوم المدبر لكل ذرة في الوجود، فما هي قيمة السننية الكونية وحث الإنسان على التدبير والقيام بشؤونه؟ (معضلة التدبير الإلهي والسعي البشري)

  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في تفكيك قوله تعالى} :قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ .{القوامية الإلهية لا تلغي كسب العبد بل تحوطه وتحاسبه

عليه؛ فالله وضع القوانين والسنن وجعل قوامية تدبيره متسقة مع عدله. كتب الكلام بحثت في الميكانيكا الفلسفية للقدرة والوسائط، بينما المنهج التربوي يرى أن إعلان قيامية الحق تضع "شبكة أمان" تضمن ثبات القوانين الطبيعية والتشريعية، مما يشجع المكلف على بذل الجهد والضرب في الأرض واثقاً من أن السنن لا تخرم بعبثية، لتتحول العقيدة إلى محرك فاعل لإنتاج واقع منظم ومستقيم.

---

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير الإلهي بالحياة والقوامية في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة اليقظة الروحية والصلابة النفسية للمكلف. جُبل الإنسان على النسيان والضعف والتعلق بالمرئيات الفانية؛ والخطاب العقدي يتدخل ليقهر نزعة الارتهان بالبشر عبر التعرف على الله باعتباره "الحي القيوم" المحيط بكل كينونة، مما يقطع حبال الوهن، ويحمي الوعي البشري من السقوط في الإحباط عند انهيار الأسباب، ويحثه على الانطلاق في عمودية الاستخلاف الشريف في الأرض بنفَسٍ آمن ومستقيم.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الطقوسية اللفظية الجامدة لنصوص الديمومة ضد التجريد والتقسيم الكلامي لصفة الحياة في المدونات اللاهوتية) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي الذي يعزل العقيدة عن واقع الأمة. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح صفة القيام كأصل حاكم لإعادة تشغيل وجدان المكلف وجوارحه وتحريره من الخنوع للظروف القاهرة؛ وتجمع هذه المقاربة الأمة على المحكمات العملية المتمثلة في الانضباط الأخلاقي الصارم، والشجاعة في مواجهة الأزمات، والتوكل الفاعل لبناء الحضارة.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الحياة والقيامية هي : هندسة "الصلابة الوجودية الشاملة" عبر تأصيل السند الأعلى الأزلي.

لقد صمم الوحي عقيدة الحي القيوم لتكون بمثابة صمام أمان يحمي الكينونة البشرية من الانفجار والتمزق تحت وطأة الرعب من الفناء أو الفقد أو العزلة الكونية. فالقطع بأن المرجعية النهائية للكون محكومة بـ "الحي القيوم" سبحانه وتعالى، يمنح الوعي الإنساني طاقة احتمال فائقة وثباتاً لا يتزعزع؛ طالما أن طاعة العبد متصلة بالباقي الذي لا يموت، وأن تدبير أمره محواً برعاية دائمة لا تغفل، لتحتدم طاقة المؤمن في إنتاج الإحسان والتشييد والترميم المستمر للواقع بنفَسٍ حر، كريم، ومتزن حضارياً.

- جمع القرآن بين الاسمين الْحَيُّ الْقَيُّومُ هو تعبير عن "منبع الحياة الدائم، والمرجعية الحاضرة المهيمنة على تفاصيل الوجود". وجهه هنا هو صدمة الوجدان بالفارق بين غنى الخالق وفقر المخلوق؛ فالله قائم على كل نفس بما كسبت، لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو ما يمنح الوجود ثباته وصلاحه.

أثره وحركته في النفس والواقع

- الاستيقاظ المستمر والمراقبة (سقوط الغفلة) العبد الذي يعلم أن ربه لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ يستحي أن يراه مولاه على معصية في ليل أو نهار. الأثر هنا هو انضباط السلوك العام والخاص.

- سقوط الفزع والتوكل المطلق في عالم متقلب مليء بالأزمات والموت والرحيل، يمنح الإيمان بـ "الحي القيوم" الإنسان ثباتاً راسخاً؛ فالأسباب قد تموت والبشر قد يرحلون، لكن السند الحقيقي حي لا يموت وقائم على تدبير أمره، فيتحرك المؤمن في الحياة بشجاعة لا تهتز، مستنداً إلى الركن الارتكازي الأعلى للكون.

"العفو القدير" (اقتران القدرة بالتجاوز)

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات الاسمين "العفو والقدير" كأوصاف ذاتية مستقلة لله سبحانه وتعالى؛ متمسكاً بظواهر النصوص والآثار الإخبارية التي تصف شمولية القدرة وعموم إسقاط العقوبة الغيبية بشكل تجزيئي، جاعلاً من إثبات الصفات غاية أنطولوجية بحد ذاتها، دون تفكيك الأبعاد السلوكية والاجتماعية الناشئة عن اقترانهما في حركة الوعي البشري في بيئة الأرض.
- الأزمة الناشئة :حصر اسمي العفو والقدير في أطر لاهوتية حكائية معزولة عن التكوين النفسي للإنسان، مما أدى إلى تغييب الانعكاس الأخلاقي للاقتران؛ فصارت العقيدة مجرد قناعة ذهنية بوجود إله قادر يغفر، بينما يفتقر سلوك المكلف إلى النزاهة وكبح جماح القوة في تعامله اليومي مع الضعفاء والمحيطين به.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تكييف اقتران العفو بالقدرة عبر المنظومة الكلامية لتداخل الصفات بالذات؛ فانقسم داخلياً في جدليات لاهوتية معقدة حول "هل العفو يخص الممكنات الذاتية أم يستحيل تخلف الوعيد عقلاً؟" وتفكيك منطق "هل قدرة الله تتعلق بالمستحيل العقلي أم بالواجب؟" (كأطروحات المعتزلة والأشاعرة والماتريدية)، مستخدمين أدوات المنطق الكلامي لتأصيل فلسفي بارد حول مراتب التجاوز والاستحقاق.
- الأزمة الناشئة :تحويل قضية التجاوز من موقع الاقتدار الوجودية العظيمة الممتلئة بالهيبة والأمل إلى معادلات منطقية جافة أورثت القلوب الجفاف والوحشة، وغيبت الشحنة

العاطفية المحفزة لتخلق العبد بقيم الرحمة، وتحول النص القرآني المعجز من محرك لكسر نرجسية القوة البشرية إلى ساحة للمناظرات النخبوية والخصومات المذهبية التاريخية.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف العفو القدير تربوياً :هو ""تعليم الإنسان أن يعفو ويصفح عمن ظلمه عندما يكون قادراً على الانتقام منه، تشبهاً بعفو الله العظيم الذي يتجاوز عن عباده وهو في ذروة القدرة على معاقبتهم."
- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن اقتران اسمي "العفو والقدير" في البيان القرآني اليقيني ليس مجرد ترف ترادفي أو حكاية نظرية عن كمالات الذات، بل هو "أداة هندسة وجدانية مشحونة بالطاقة التأثيرية لضبط إيقاع العلاقات الإنسانية ."تتشكل ماهية هذا الاقتران المعجز من أثره الوظيفي في تعريف العبد بنسق التجاوز الرباني الحقيقي؛ فهو عفو لا ينبثق عن عجز أو ضعف، بل هو عفو سارٍ في الوجود وهو في ذروة القدرة على السحق والبطش، مما يملأ الوعي بالهيبة والخجل ويحوله إلى طاقة دفع لتخليق الإنسان بقيم العفو عند المقدرة في واقع الأرض.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطعيات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات العفو والقدرة كالآتي:

- س1: ما هي الغاية البلاغية المعجزة من جمع القرآن بين صفتي العفو والقدرة في سياق واحد؟ (معضلة الاقتران والتعرف الوجداني)

- الجواب التربوي :يجيب المنهج بتفكيك الصياغة التأثيرية التي تذوب لها النفوس خجلاً في قوله تعالى} :فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا .{كتب الكلام بحثت في الميكانيكا المنطقية لعلاقة العفو بالمقدور، بينما المنهج التربوي يرى أن الغاية هي إحداث هزة وجدانية شاملة للمكلف؛ فحين يستشعر العبد بيقين عقيدته أن ربه يتجاوز عنه ويستره وهو القادر على سحقه بلمحة عين، يتحول وعيه من الخوف التجريدي إلى الهيبة المنبثقة من الامتنان. هذا التعرف يضبط البنية الداخلية للإنسان ويطهّر حاضره، ليعلم أن التكريم الإلهي له يقتضي مقابلة هذا العفو بقمة الخشوع والالتزام الأخلاقي الحركي.

- س2: كيف ينعكس الإيمان بـ "العفو القدير" كقوة تشغيلية لإصلاح العلاقات الاجتماعية وكسر فرعونية النفس؟ (معضلة تخلق العبد وبناء حركية المجتمع)

  - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم العقدي الأثر السلوكي الأروع في واقع حركة الأمة، والمتمثل في "تخلق العبد بوعي العفو عند المقدرة". المؤمن عندما يتشرب قلبُه وجدانَ وعمل هذه العقيدة، يترجمها فوراً في علاقاته الإنسانية؛ فإذا قَدَرَ على من ظلمه، أو هضم حقه، أو استباح ماله ثم انكسر له، لا يبطش ولا ينتقم لذاته تشبهاً بنرجسية النفس وفرعونيتها، بل يكبح غريزة الاستعلاء ويعفو ويصفح تكلفاً وتوددا لربه العفو القدير، متجاوزاً عقلية الثأر الجاهلي المعطلة لسلام المجتمع.

- س3: كيف يعمل الإيمان باقتران العفو بالقدرة ككابح لأصحاب الجاه والسلطان من السقوط في الطغيان والظلم؟ (معضلة كبح القوة وحماية الضعفاء)

  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في أعلى مستويات الردع الأخلاقي والسياسي؛ فالقطع بيقين "العفو القدير" يضع نظام كبح صارم لنوازع السيطرة لدى أصحاب القوة والمال. كلما دعتهم قدرتهم البشرية العارضة إلى ظلم الخلائق أو الاستبداد بالضعفاء، استيقظ وعيهم فوراً ليتذكروا قدرة الله العلي الأعلى عليهم، وعفوه المستمر عن تخرصاتهم؛ فيكبحون جماح قوتهم

المادية، ويلتزمون بمبادئ العدل والإحسان، لتتحول العقيدة من سجل للنزاعات المفهومية الباردة إلى شبكة أمان حقيقية تحمي حقوق الأفراد وتمنع تغطرس القوى في واقع المجتمع.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير الإلهي باقتران العفو بالقدرة في محكمات القرآن هو خطاب غائي يستهدف هندسة التوازن النفسي والاجتماعي للمكلف. جُبل الإنسان على حب التشفي والانتقام وبسط النفوذ عند التمكن؛ والخطاب العقدي يتدخل ليقهر نزعة الاستعلاء الباطلة عبر التعرف على الله باعتباره "العفو القدير" الذي يحكم الوجود بفيض الحكمة والتجاوز، مما يقطع حبال البغي، ويحمي الوعي الجماعي من السقوط في دوامات العنف الطائفي أو الطبقي المعطلة لعمودية الاستخلاف الشريف في الأرض.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الجمود التفسيري التاريخي لنصوص الأسماء والصفات ضد التجريد والتقسيم الكلامي للممكنات والوعيد في المدونات اللاهوتية) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي الذي يعزل العقيدة عن مجالات الحياة الحية. يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتكفير والتبديع فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح صفة العفو القدير كأصل حاكم لتوجيه إرادة المكلف وجوارحه وصناعة انضباطه؛ فكل طرح يحول هذا الاقتران المعجز إلى مادة للخرص المنطقي العقيم هو طرح ساقط ومعطل، مباين للمقصد الهادي للوحي، وتجمع هذه المقاربة الأمة على المحكمات العملية المتمثلة في التسامح الفاعل، وبسط العدل، وصيانة كرامة الإنسان.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة العفو القدير هي :هندسة "السلام الاجتماعي المستدام" عبر كسر صنم القوة وتأصيل مركزية التجاوز.

لقد صمم الوحي عقيدة العفو القدير لتكون بمثابة صمام أمان يحمي الكينونة البشرية من الانفجار والتمزق تحت وطأة صراعات الأقوياء والضعفاء. فالقطع بأن المرجعية النهائية للوجود تجمع بين أقصى مستويات الاقتدار وأقصى درجات التجاوز والصفح، يمنح الوعي الإنساني طاقة تشغيلية فائقة وثباتاً أخلاقياً يرفض الركود أو الاستسلام لغريزة البطش؛ طالما أن شرف المؤمن يتجلى في عفوه عند مقدرته، تشبهاً بفيض كرم خالقه، لتحتدم طاقة الأمة في إنتاج الإحسان والتشييد والترميم المستمر للواقع بنفَسٍ حر، كريم، ومتزن حضارياً.

البلاغة القرآنية المعجزة تجمع بين الصفات جمعاً تأثيرياً تذوب له النفوس، كقوله فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا. بيانه ووجهه أن الله يعفو ليس عن عجز، بل يعفو وهو في ذروة القدرة على السحق والبطش. هذا التعرف يملأ قلب العبد بالهيبة والخجل والامتنان، حيث يرى عظمة التجاوز الرباني من موقع الاستعلاء المطلق.

أثره وحركته في النفس والواقع

- تخلق العبد بوعي العفو عند المقدرة (حركة المجتمع) هذا هو الأثر السلوكي الأروع. عندما يتشرب العبد روح هذه العقيدة، يترجمها فوراً في علاقاته الإنسانية؛ فإذا قَدَر على من ظلمه أو هضم حقه، لا يبطش ولا ينتقم لذاته تشبهاً بفرعونية النفس، بل يعفو ويصفح تكلفاً وتوداً لربه العفو القدير.
- كسر كبرياء القوة يحمي هذا الإيمان أصحاب الجاه والسلطان من الطغيان؛ فكلما دعتهم قدرتهم إلى ظلم الناس، تذكروا قدرة الله العلي الأعلى عليهم وعفوه عنهم، فيكبحون جماح قوتهم ويلتزمون العدل والإحسان.

"الولاء والبراء الوجودي" (الله ولي الذين آمنوا)

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على التعامل مع مفهوم "الولاء والبراء" كأداة تصنيفية صارمة للفرز الاجتماعي والسياسي؛ متمسكاً بظواهر النصوص والآثار الإخبارية التاريخية، ومستنداً إلى مرويات وآثار آحادية ظنية لتحويل الولاء والبراء إلى منظومة قطع أواصر، وهجر، وتبديع، وتكفير مجتمعي، تضيق بموجبها دوائر المعايشة، ويُختزل مفهوم "ولاية الله" في الانتماء الشكلي لفرقة أو مذهب بعينه.
- الأزمة الناشئة :تحول عقيدة الولاء والبراء من أداة تحرير وجداني إلى مصنع للعداوات الداخلية وتفتيت النسيج الاجتماعي للأمة، ونشوء حالة من التشنج السلوكي والطبقية الأخلاقية التي تعزل المسلم عن دوره الشهودي والحضاري في هداية البشرية وإصلاح الأرض.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه وجوب تكييف "الولاية الإلهية" وفق المنظومة اللاهوتية الكلية للحب والبغض الإلهي وعلاقة الذات بالأفعال الحادثة؛ فانقسم داخلياً في جدليات منطقية حول "هل ولاية الله للعبد قديمة أم حادثة؟" وتفكيك منطق "هل يجوز نصرة المشرك في المصالح المادية عقلاً؟" (كأطروحات مدونات الكلام والفرق السياسية القديمة)، مستخدمين أدوات المنطق لبناء حدود جافة حول الكفر والإيمان التجريدي المعزول عن سياقات الحركة.
- الأزمة الناشئة :تحويل قضية الولاية والنصرة الوجودية الحارة والممتلئة بالأمان الروحي إلى معادلات منطقية جافة وتمارين لاهوتية معقدة أورثت القلوب الوحشة، وغيبت

الشحنة العاطفية المحفزة للخروج من ظلمات التشتت، وتحول النص القرآني الشفيف من موجه لحرية المكلف إلى ساحة للمناظرات النخبوية والخصومات المذهبية التاريخية.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف الولاء والبراء الوجودي تربوياً :هو " تعليق قلب المؤمن بالله وحده كسند ونصير حقيقي، ليتخلص من الخوف والتبعية لغيره، وينطلق بكل طاقته لنشر الخير ومحاربة الفساد في مجتمعه."
- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن الولاية في البيان القرآني اليقيني ليست صكاً مذهبياً للفرز والإقصاء، بل هي "جسر النور الحركي والانتشال التام من التيه الوجودي ." تتشكل ماهية كونه سبحانه "ولي الذين آمنوا" من تلبية نداء الفطرة البشرية الباحثة عن ملجأ وسند؛ فالإنسان ضعيف بمفرده، وبإعلان الولاية الإلهية له، ينتقل من ظلمات الخوف والتشتت والارتهان للبشر إلى أنوار الحرية، والعزة بالحق، والإنتاجية الحضارية المستدامة.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطعيات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات الولاء والبراء كالآتي:

- س1: كيف ينجح التفهّم التربوي لولاية الله تعالى في تحرير العبد من عقدة الخوف والتبعية للقوى المادية والطغاة؟ (معضلة التبعية وصناعة العزة بالحق)
  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بتقرير قانون الانتشال الوجودي الحاسم في قوله تعالى} :اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .{إن

القرآن يعيد هندسة البنية النفسية للمكلف؛ فالعبد الذي يوقن بيقين عقيدته الشاهدة أن الله هو "وليه" الحقيقي وسنده الأعلى، يقطع فوراً حبال التذلل للأقوياء وصناع القرار المادي في الأرض. يسقط رعب الاستكانة، فلا يمالئ باطلاً، ولا يداهن ظالماً طلباً للنصرة أو الرزق، لأنه يعتز بمرجعيته العليا التي تحميه، محققاً أقصى درجات الحرية والنزاهة الأخلاقية والعملية.

- س2: هل الولاية الإلهية شحنة روحية صامتة مستقرة في قلوب الأفراد، أم أنها تتطلب انعكاساً تشغيلياً مجتمعياً؟ (معضلة الثمرة وصناعة القوة التنويرية)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالربط الصارم بين الولاية والتعقيب الحركي للخروج} :يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .{البلاغة القرآنية تنقل العقيدة من مساحة الانكفاء الذهني إلى "الفاعلية الإصلاحية الميدانية". التجلي العملي لولاية الله للعبد هو تحوله هو نفسه في مجتمعه إلى "قوة تنويرية وإصلاحية"؛ فلا يقف موقف المتفرج السلبي أمام الجهل، والتشويه، والفساد، بل يتحرك بنشاط لإنتاج قيم العدل، والجمال، والخير، مستهدفاً إخراج مجتمعه من ظلمات الجهل إلى أنوار البناء والعلم، كترجمة فاعلة لولاية الله في واقع الأرض.

- س3: كيف يفكك المنهج التربوي الصراع المذهبي التاريخي والتكفير المتبادل المترتب على الفهم التقليدي للبراء؟ (معضلة البراء العدائي والمحكمات العملية الكبرى)

  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في إعادة تعريف "البراء"؛ فالبراء في القرآن ليس عداءً اجتماعياً مجرداً أو قطيعة إنسانية مع المخالفين، بل هو "براء وجودي إبستمولوجي من منظومات الظلم، والعدوان، والفساد، والتخرص العقدي المعطل للأمة ."كتب الكلام والفرق استهلكت طاقة الأمة في تبرير البراء والعداء الداخلي بناءً على مرويات ظنية، بينما المنهج التربوي يعيد جمع شمل الأمة على "المحكمات العملية الكبرى" (كالتوحيد الفاعل، وبث السكينة، والتعايش السنني العادل لإقامة قسط الله)؛ فكل

طرح يحول الولاء والبراء إلى ذريعة لتفتيت المجتمع أو لتبرير الكسل الحضاري هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن المقصد الهادي لرسالة الاستخلاف.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير الإلهي بالولاية في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة الاستقلالية الأخلاقية والصحة النفسية للمكلف. جُبل الإنسان على الضعف والارتباك عند مواجهة التحديات الكبرى؛ والخطاب العقدي يتدخل ليقهر نزعة الارتهان بالبشر عبر التعرف على الله باعتباره "الولي" المحيط بكل كينونة، مما يقطع حبال الوهن والشتات، ويحمي الوعي البشري من الانكسار، ويحثه على الانطلاق مجدداً في عمودية الاستخلاف الشريف في الأرض بنفَسٍ حر، مستنير، ومستقيم.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الجمود التصنيفي والإقصائي المستند للمرويات المظنونة ضد التجريد والتقسيم الكلامي البارد للحب والبغض الإلهي في المدونات اللاهوتية) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي الذي يورث التنازع وقطع أواصر الأمة. يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن يطرح صفة الولاية كأصل حاكم لإعادة تشغيل وجدان المكلف وجوارحه وتحريره من الخنوع للظروف والتبعية الرديئة؛ وتجمع هذه المقاربة الأمة على المحكمات العملية المتمثلة في البناء، ونشر النور، ومقاومة منافذ الفساد والظلم في الأرض.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الولاء والبراء الوجودي هي :هندسة "الصلابة النفسية والسيادة الحضارية المستدامة" للمكلف عبر تأصيل مركزية السند الإلهي.
لقد صمم الوحي عقيدة الولاية لتكون بمثابة صمام أمان يحمي الكينونة البشرية من الانفجار والتمزق تحت وطأة وحشة العزلة الوجودية أو رعب التهديد الأرضي وقمع المستبدين. فالقطع

بأن المرجعية النهائية للكون والنصرة والمدد إنما هي لله رب العالمين وحده، يمنح الوعي الإنساني طاقة احتمال فائقة وثباتاً لا يتزعزع يرفض الركود؛ طالما أن طاعة العبد متصلة بالولي الأعلى الشاهد، لتحتدم طاقة المؤمن والأمة في إنتاج الإحسان والتشييد والترميم المستمر للواقع بنفَسٍ حر، كريم، ومتزن حضارياً.

الولاية في القرآن هي "جسر النور الحركي والانتشال من التيه"؛ كقوله القطعي اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمنوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. وجهه هنا هو الفطرة التي تبحث عن ملجأ وسند؛ فالإنسان ضعيف بمفرده، وبإعلان ولاية الله له، ينتقل من ظلمات الخوف والتشتت والتبعية للبشر إلى أنوار الحرية والعزة بالحق.

أثره وحركته في النفس والواقع

- التحرر التام من التبعية والمداهنة العبد الذي يوقن أن الله هو "وليه" الحقيقي، يقطع حبال التذلل للأقوياء والطغاة، فلا يمالئ باطلاً ولا يداهن ظالماً طلباً للنصرة، لأنه يعتز بمرجعيته العليا.
- الحركية في صناعة النور والإصلاح التجلي العملي لولاية الله هو الخروج من الظلمات إلى النور؛ فيتحرك العبد في مجتمعه كـ "قوة تنويرية وإصلاحية"، يحارب الجهل والظلم والفساد، وينشر قيم العدل والجمال والخير، محققاً مفهوم الولاية الإلهية في واقع الأرض.

الحساب والميزان القسط (الحصاد الوجودي)

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :يركز هذا الاتجاه على إثبات الميزان والصحف كأجرام وأدوات مادية ذات كفتين ولسان تُوزن بها الأعمال والرقاع بصورة فيزيائية هندسية؛ متمسكاً بظواهر نصوص الوزن، ومستنداً إلى مرويات وآثار آحادية ظنية لتشييد صياغة ميكانيكية للمشهد القيامي، جاعلاً من إثبات "الآلية الحسية للوزن" صلب العقيدة ومرتكزاً للتمايز والخصومة المذهبية.

- الأزمة الناشئة :تحويل مشهد الحصاد الوجودي المهيب إلى قضية مادية إجرائية تبحث في كيفية كينونة الميزان الهندسي، مما تسبب في إغراق الوعي بتفاصيل المرويات الظنية المشتتة، وتغافل عن الغاية الأخلاقية التشغيلية الكبرى المرتبطة بالسلوك البشري الحاضر في واقع الأرض.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :يرى هذا الاتجاه امتناع الوزن المادي للأعمال عقلاً؛ لأن الأعمال أعراض حادثة لا تجسم تقبل الثقل والخفة. وبناءً عليه، يلجأ إلى "تأويل" الميزان والحساب بصرف معناهما التعبيري إلى مجرد "العدل المطلق وظهور مراتب الاستحقاق والجزاء"، مستغرقاً في تفكيك منطق الجوهر والعرض، وبناء خصومات كلامية معقدة لإبطال حجج الخصوم وإثبات التجريد المنطقي الصرف للمشهد الأخروي.

- الأزمة الناشئة :إحالة نصوص الميزان الشاهدة إلى معادلات لاهوتية جافة ومقولات فلسفية باردة، جُرد بموجبها المشهد القيامي من طاقته التأثيرية وصدمته الوجدانية الصارمة، فغاب معها التحذير الردعي المكثف والخشوع المحرك للجوارح، وتحولت المسألة إلى تمرين ذهني لنفي لوازم المادة عن الغيب.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف الحساب والميزان القسط تربوياً : " هو "إيقاظ وعي الإنسان بأن كل عمل يفعله –مهما كان صغيراً– هو مرصود ومحسوب بدقة، لإرشاده وتوجيهه نحو الاستقامة والعدل في حياته اليومية."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن بيان القرآن للحساب والميزان لا يستهدف تقديم درس في فلسفة الأعراض والجواهر أو تقديم قياس فيزيائي لآلات الآخرة، بل هو "إعلان صارم عن عين العدالة والإنصاف المطلق المحيط بالوجود ."تتشكل ماهية "ميزان القسط" من أثرها الوظيفي في طمأنة المظلومين وردع الظالمين، وترسيخ وعي دقيق يفيد بأن كينونة الواقع محكومة بهندسة أخلاقية متناهية تحصي مثاقيل الذر، مما يحول العقيدة إلى موجه تشغيلي مستدام لتجويد الفعل البشري الراهن.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات الحساب والميزان كالآتي:

- س1: كيف يجمع الخطاب القرآني بين نفي الظلم المطلق وبين إحصاء متناهٍ في الدقة لكل تفاصيل الفعل الإنساني؟ (معضلة الدقة الأخلاقية والصدمة الوجدانية)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالبيان البلاغي المعجز الكامن في النص القطعي لقوله تعالى} :وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ .{إن استخدام النكرة {شَيْئًا} مع الإسناد إلى {مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ} يستهدف إحداث هزة وجدانية شاملة للمكلف لتدمير أوهام العبثية والضياع؛ فالوجود ليس فراغاً فوضوياً، بل هو نظام محكم يحمي الحقوق بدقة متناهية تفوق الخيال، مما يقطع تخرصات الجدل الكلامي ويستنهض انتباه الوجدان الحي مباشرة.

- س2: ما هو الانعكاس السلوكي والعملي لإيمان العبد بدقة "مثقال حبة الخردل" في حركة جوارحه اليومية؟ (معضلة إنهاء الاستهانة وتجويد العمل)

  - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم العقدي أثراً تشغيلياً فائقاً يتمثل في "تثمين الجزئيات وتجويد العمل وإنهاء الاستهانة"؛ فالإنسان عندما يوقن بيقين عقيدته الشاهدة أن كل حركة، أو لفظ، أو نية بمقدار الخردل هي مرصودة ولها وزن حاسم في حصاده الوجودي، يصبح حساساً أخلاقياً ومنضبطاً انضباطاً صارماً في تفاصيل حركته. لا يستصغر معروفاً مهما قل (كبشاشة وجه، أو كف أذى، أو كلمة طيبة)، ولا يستهين بظلم أو خطيئة مهما صغرت، مما يرفع كفاءة النزاهة والإنتاجية الأخلاقية في المجتمع البشري.

- س3: كيف تنجح عقيدة "ميزان القسط" في حماية الوجدان والمجتمع من فوضى الأحقاد والانتقام العشوائي؟ (معضلة السكينة النفسية والصبر الجميل أمام المظالم)

  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في تقديم علاج نفسي حركي يمنح الوجدان سكينة مذهلة وصموداً تاريخياً في مواجهة المظالم الأرضية التي قد لا تجد إنصافاً في محاكم البشر العاجزة أو الفاسدة. العبد المؤمن لا ينفجر حقداً، ولا ييأس، ولا يتورط في تدمير ذاته أو تفتيت مجتمعه بالانتقام العشوائي؛ بل يظل مستمراً في العطاء والعمل والجهاد السلمي لإحقاق الحق وهو مطمئن آمن بأن المرجعية النهائية للحساب محفوظة بدقة لا تخرم عند الحساب؛ مما يحفظ سلامة النسيج المجتمعي ويحمي طاقته الإعمارية من التشتت في الصراعات الثأرية.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير الإلهي بالموازين والحساب في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواعي بتبعات أفعاله. جُبل الإنسان على الاستهانة

بالصغائر والارتخاء الأخلاقي في غياب الرقابة المباشرة؛ والخطاب العقدي يتدخل ليقهر نزعة التفريط عبر التعرف على الله باعتباره "الحاسب" المحيط بكل كينونة، محولاً عقيدة الحساب من فكرة لاهوتية معزولة أو أسطورة أخروية موروثة إلى طاقة تشغيلية حاضرة لإصلاح باطن العبد وظاهره، وضبط ميزان القسط في سائر المعاملات البشرية.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (التمثيل المادي الحرفي المستند للمرويات المظنونة ضد التجريد والتعطيل التاويلي في المدونات الفلسفية) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي حول كنه وأبعاد الميزان التكوينية. يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتكفير فوراً حين ندرك أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي حول طوبوغرافية الآخرة ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى" (كإقامة العدل، وتجويد الصناعة، وصيانة حقوق العباد)؛ فكل طرح يحول آيات الميزان إلى مادة للمناظرات العقيمة التي لا يترتب عليها منجز حركي هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الوحي الهادي.

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الحساب والميزان القسط هي : "اليقظة الأخلاقية المطلقة" وصناعة الإنسان الدقيق حضارياً.
لقد صمم الوحي عقيدة الميزان لتكون بمثابة صمام أمان يحمي النفس البشرية من التحلل الأخلاقي والانفجار تحت وطأة اليأس من غياب العدالة في بيئة الأرض. فالقطع بأن المرجعية الأخيرة والكلمة النهائية للوجود محكومة بـ "الميزان القسط" الإلهي، يمنح الوعي الإنساني طاقة تشغيلية فائقة وثباتاً لا يتزعزع في طريق الاستقامة؛ طالما أن العمل الصالح لا يضيع منه مثقال ذرة، وأن الانحراف مرصود للمحاسبة والتطهير، لتحتدم طاقة الأمة في إنتاج الإحسان والتشييد والترميم المستمر للواقع بنفَسٍ حر، كريم، ومتزن حضارياً.

بيان القرآن للحساب والميزان جاء بقمة البلاغة والوجدان ليقرر "المسؤولية المطلقة وعين العدالة والإنصاف"؛ كقوله تعالى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن

كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ. وجهه هنا هو طمأنة المظلومين وردع الظالمين، وترسيخ وعي بأن الوجود محكوم بدقة أخلاقية متناهية تفوق الخيال.

أثره وحركته في النفس والواقع

- تثمين الجزئيات وتجويد العمل (إنهاء الاستهانة) عندما يعلم الإنسان أن مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ مرصودة ولها وزن، يثمر ذلك سلوكياً تجويداً فائقاً للعمل؛ فلا يستصغر معروفاً مهما قل (كبشاشة وجه أو كلمة طيبة)، ولا يستهين بظلم أو خطيئة مهما صغرت، فيصبح إنساناً دقيقاً، حساساً أخلاقياً، ومنضبطاً في كل تفاصيل حركته.
- الصبر الجميل وسقوط الرغبة في الانتقام هذا المفهوم يمنح الوجدان سكينة مذهلة في مواجهة المظالم الأرضية التي قد لا تجد عدلاً في محاكم البشر؛ فالمؤمن لا ينفجر حقداً ولا ييأس، بل يعمل ويصبر ويتحرك وهو مطمئن بأن الحقوق محفوظة بدقة الخردل في ميزان القسط، مما يحفظ سلامة المجتمع من الفوضى والانتقام العشوائي.

القضاء والقدر

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :ركز هذا الاتجاه على الإثبات الصارم والميكانيكي لكتابة المقادير المسبقة، والوقوف عند حرفية نصوص المشيئة المطلقة، والاعتماد على مرويات أحادية وتفصيلية ترسم مشهد جفاف الأقلام وطوي الصحف قبل خلق السماوات والأرض. وجعلت

هذه المدرسة من التسليم المطلق بالجبر الخفي والقدر المكتوب صلب العقيدة، معتبرة أي تساؤل عقلي بمثابة مروق من الدين.

- الأزمة الناشئة :أورثت هذه المقاربة جموداً معرفياً انتهى بالوعي الإسلامي إلى "أزمة الجبرية المقنّعة". تحولت عقيدة القدر في واقع الأمة إلى مبرر نفسي لتسويغ العجز، والتقاعس، وقبول التخلف بدعوى "المكتوب"، مما شلّ طاقة الوعي الإنساني عن رؤية السنن التكونية، وتسبب في تشتيت طاقة الأمة في تبرير الفشل بدلاً من دفعه ومقاومته.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :انقسمت هذه المدرسة تاريخياً إلى قطبين؛ قطب (الأشاعرة) الذي حاول التوفيق بنظرية "الكسب" اللاهوتية الغامضة لإثبات المشيئة المطلقة مع نسبة الفعل للمكلف صورةً، وقطب (المعتزلة) الذي جنح نحو التأويل العقلي الصرف فنفى تعلق المشيئة الإلهية بأفعال العباد الشريرة حمايةً للتنزيه والعدل. واستغرق الاتجاهان في تفكيك منطق "الإرادة القديمة، والإرادة الحادثة، والقدرة، والاستطاعة" عبر جدل لاهوتي معقد.

- الأزمة الناشئة :إحالة المسألة إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة جردت مفهوم القدر من فاعليته الحياتية. تحول النقاش من محرك أخلاقي إلى تمرين ذهني معقد، مما أوقع الأمة في "التحيّر المعرفي" والجدل العقيم الذي لا يترتب عليه أي منجز حركي في واقع الأرض، بل عمّق الانقسام المذهبي والتراشق بالتكفير والتضليل.

---

- تعريف القضاء والقدر تربوياً" :هو إيقاظ وعي الإنسان بأن الوجود محكوم بنظام سنني محكم ومقدر بدقة، مصمم لحماية حركته وتوجيهه نحو تحمل المسؤولية المطلقة عن خياراته وأفعاله في الأرض."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن بيان القرآن للقدر لا يستهدف تقديم درس في الميتافيزيقا الجافة أو تشريح كيفية علم الله القديم في "نفس الأمر"؛ بل هو "إعلان صارم عن قانونية الوجود وقيمومة العدل الإلهي ."تتشكل ماهية "القضاء والقدر" من أثرها الوظيفي في طرد العبثية، وترسيخ اليقين بأن لكل مقدمة سلوكية أو كونية نتيجة حتمية لا تتبدل، مما يحول العقيدة إلى موجه تشغيلي مستدام يدفع المكلف لامتلاك زمام الفعل عبر فقه السنن.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات القدر كالآتي:

- س1: كيف يجمع الخطاب القرآني بين سبق العلم والكتابة الإلهية وبين حرية الاختيار البشري الصارمة؟ (معضلة السبق والمسؤولية)

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالبيان القطعي لقوله تعالى :﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ بالتوازي مع قوله :﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ .إن الكتابة والقدر في المنظور القرآني هما إثبات "النظام والقانون التكويني المحيط بالوجود" وليس "القهر النفسي". علم الله المحيط كاشف ومقنن للسنن وليس مسيراً للجوارح قسراً؛ والخطاب مصمم ليصدم الوجدان بحقيقة أن خيارك الإنساني يتحرك داخل شبكة من القوانين الإلهية الصارمة التي لا تجامل أحداً، مما يدمر وهم الإفلات من التبعات ويستنهض انتباه العبد لخطورة كسبه.

- س2: ما هو الانعكاس السلوكي لإيمان العبد بالقدر في حركة جوارحه اليومية؟ (معضلة العجز والفاعلية)

  - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم أثراً تشغيلياً فائقاً ينهي الاستسلام والعجز؛ فالإنسان عندما يوقن بالقدر ك "منظومة سننية"، يدرك أن فقر الأمة، وتخلفها، وهزيمتها ليست أقداراً عمياء يجب الاستسلام لها، بل هي نتائج حتمية لأفعال محددة (قدر مسبب عن قدر). هنا يتحول السلوك إلى "دفع قدر الله بقدر الله" (كما فعل عمر بن الخطاب في الطاعون)؛ فيصبح العبد حساساً في دراسة الأسباب، وتجويد التخطيط، والاندفاع نحو تغيير الواقع؛ لأن التغيير نفسه محكوم بقدر وسنة إلهية :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

- س3: كيف تنجح عقيدة القدر في حماية الوجدان والمجتمع من صدمات الإحباط واليأس عند نزول الكوارث؟ (معضلة السكينة الوجودية)

  - الجواب التربوي :تظهر الإجابة في تقديم أمن معلومات وجداني يمنح النفس سكينة مذهلة وثباتاً تاريخياً أمام المصائب الوجودية التي لا يد للمكلف فيها (كالزلازل، أو الفقد المفاجئ). العبد المؤمن لا ينفجر سخطاً ولا ينكفئ على ذاته باليأس؛ بل يستحضر اليقين القرآني :﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ .هذا التوجيه يحمي الطاقة النفسية للأمة من الهدر في "البكاء على الأطلال" ويوجهها فوراً نحو النهوض والترميم.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن القدر في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الشجاع والمنضبط. جُبل الإنسان على الخوف من المستقبل، والهلع من فوات الرزق أو الأجل، مما يدفعه للارتخاء الأخلاقي والقبول بالذل؛ وهنا يتدخل الخطاب العقدي ليقهر نزعة

الجبن والتفريط عبر التعرف على الله المهيمن، محولاً عقيدة القدر من مشجب لتعليق الفشل إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد شجاعة وإقداماً، طالما أن الأرزاق والآجال محكومة بتقدير إلهي علوي لا تملك أرض ولا بشر تغييره.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الجبر الأثري ضد الاختيار المعطّل في الكلام القديم) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي حول "الكيفية الغيبية للقدر". يسقط الخلاف المذهبي فوراً حين ندرك أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي حول الميتافيزيقا ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى"؛ فكل طرح يحول آيات القدر إلى مادة للجدل العقيم الذي يورث الكسل ويبرر الاستبداد هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الوحي الهادي. المعيار الوظيفي الثالث يقول: "صحة إيمانك بالقدر تتحدد بحجم فاعليتك وإنتاجيتك السلوكية في الأرض."

ج. البعد المعرفي الأعمق

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة القضاء والقدر هي : "التحرر النفسي المطلق وصناعة الإنسان السنني القيادي."
لقد صمم الوحي عقيدة القدر لتكون بمثابة صمام أمان يحمي النفس البشرية من طغيان الكبرياء عند النجاح، ومن سحق الإحباط عند الفشل. فالقطع بأن الكون محكوم بـ "القدر الإلهي الصارم" يمنح الوعي الإنساني ثباتاً لا يتزعزع؛ لتتحول الأمة إلى كتلة حركية تصنع الحضارة بنَفَسٍ حر، كريم، شجاع، ومستوعب تماماً لقوانين الهندسة التكونية في بناء الأرض وعمارتها.

لا يسوق القرآن "القدر والكتابة" ليقدم درساً في الميكانيكا الكونية أو حتمية سلب الإرادة ، بل يسوقه لتحرير العبد من الحسرة على الماضي، ونزع فتيل القلق من غيب المستقبل، وشحن طاقته للثبات الحر

- اللغة والبلاغة (قطع الحيرة) استخدام السياق القرآني لعبارات التقدير والكتابة (كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ / فِي كِتَابٍ) جاء بلاغياً ليحسم مرجعية النظام الكوني وربطه بالحكمة الإلهية، صيانةً للنفس من تشتت الأسباب العشوائية والمصادفات العمياء.

- يوازن الخطاب القرآني قلق الوجدان من المجهول؛ فالفطرة تبحث عن ركن شديد ترتكز عليه عند الصدمات، لتستمر في حركتها دون انهيار.
- التعرف الخطاب هنا يُعرّف العبد بربه الله هو "الحكيم العليم" الذي أحاط بكل شيء علماً، مما يمنح الفعل الإنساني مظلة من الأمان الوجودي.

نستدل بالقواعد والآيات القطعية لبيان كيف يثمر هذا الفهم فوراً في واقع الإنسان عملاً وحركية

- دليل التوازن النفسي وسحق الحسرة الشللية (العمل القلبي السلوكي) في قوله تعالى البليغ مبيناً علة إعلان القدر والكتابة
  - مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ (الحديد 22-23).
  - الأثر والعمل هذا هو جوهر المنتج التأثيري؛ تعليل إلهي صريح للأثر السلوكي المطلوب (لِّكَيْلَا تَأْسَوْا... وَلَا تَفْرَحُوا). الإيمان بالقدر هنا هو ممتص الصدمات الوجودي. يمنع العبد من الغرق في حزن مشلّ للحركة عند الخسارة وفوات المطلوب، كما يحميه من البطر والغرور عند النجاح. الأثر هنا هو صناعة إنسان متزن نفسياً ومستمر في الكفاح والعطاء مهما اضطربت الظروف من حوله.
- دليل الشجاعة والاقتحام الحركي (موقف الجوارح في الميدان) حين يوجه القرآن المؤمنين لكيفية مواجهة التهديدات الخارجية بإعلان المرجعية القدرية
  - قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (التوبة 51).
  - الأثر والعمل البلاغة القرآنية المعجزة تقول كَتَبَ اللَّهُ لَنَا (باللام التي تفيد النفع والامتياز) ولم يقل "علينا". الأثر السلوكي هنا هو تحرير الشجاعة القصوى وتدمير قيد الخوف. العبد يتحرك لإحقاق الحق، ومجاهدة الباطل،

وإعمار الأرض بجسارة، موقناً أن الطغاة وقوى الأرض المجتمعة لا تملك صياغة مصيره خارج سياق التدبير الإلهي، فيتحول القدر من حجة للكسل إلى أكبر وقود للاقتحام.

- دليل المبادرة والمسؤولية السلوكية التامة (حركة العمل الاختياري) في قوله تعالى ضاماً السعي الإنساني إلى التقدير الرباني في مسار واحد
  - فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (الليل 5-7).
  - الأثر والعمل جاء التيسير الإلهي (القدر) كـ نتيجة تعقيبية مرتبة بالفاء الفورية على أفعال العبد الاختيارية (أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ). الأثر الحركي هنا هو نزع التواكل وتحفيز المسؤولية الأخلاقية؛ فالعبد يعلم أن قدر الله "اليسير" يفتح أبوابه بحركة بدنه وجوارحه أولاً، فيقبل على الإنتاج والإصلاح والتقوى طمعاً في تفعيل سُنّة التيسير الإلهية، قاطعاً دابر الاحتجاج بالقدر لتبرير التقصير.

القرب والإجابة

الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول:

- المضمون :تعامل هذا الاتجاه مع نصوص القرب والمعية بجمود حرفي ومادي، مستنداً إلى مرويات وآثار آحادية ظنية لبناء تصورات مسافية وتفسيرات فيزيائية ميكانيكية لكيفية نزول الذات أو قربها الحسي. وحصرت هذه المدرسة معاني الإجابة في قوالب

مادية إجرائية محددة، مستخدمة إثبات "القرب والنزول الحسي الميكانيكي" كأداة للتمايز العقدي والخصومة المذهبية.

- الأزمة الناشئة :ارتداد الوعي نحو أزمة التجسيم والحدود المكانية، وتحويل الإله العظيم إلى كينونة خاضعة للحسابات الفيزيائية والمقاييس المسافية. وتسبب هذا في إغراق الوعي بالمظنونات، وتشتيت طاقة الأمة في جدل الكيف والمكان، مما عزل النص عن طاقته التربوية وعمّى صلة العبد المباشرة بخالقه في واقع الأرض.

الاتجاه الثاني:

- المضمون :رأى هذا الاتجاه امتناع القرب والنزول بذات الخالق عقلاً؛ لأن القرب يقتضي الحركة والحلول والمسافة، وهي من عوارض الأجسام الفانية. ولجأت هذه المدرسة (الأشاعرة والمعتزلة) إلى التأويل العقلي الصرف، فصرفت القرب إلى "قرب العلم والقدرة" والنزول إلى "نزول الملك أو الرحمة"، مستغرقة في تفكيك منطق الجوهر والعرض لبناء أدلة التنزيه التجريدي.

- الأزمة الناشئة :تحويل نصوص الصلة والدعاء إلى معادلات لاهوتية جافة ومقولات فلسفية باردة، جُرد بموجبها مفهوم القرب من دلالته الوجدانية وصدمته النفسية المطمئنة؛ فغاب معها الشعور بالملاذ والأمان الروحي، وتحولت العبادة إلى تمرين ذهني لنفي لوازم المادة، مما أوقع الأمة في التحيّر المعرفي والجدل العقيم.

اطروحة المنهج التربوي

- تعريف القرب والإجابة تربوياً" :هو تحرير وجدان الإنسان من تيه الاغتراب الوجودي، وكسر وسائط الكهانة البشرية، وتأسيس صلة وجدانية مباشرة تفيض بالطمأنينة والثقة الأخلاقية."

- حقيقتها وطبيعتها المعرفية :إن بيان القرآن للقرب والإجابة لا يستهدف تقديم حسابات مسافية أو تبريرات ميكانيكية للكون، بل هو "إعلان صارم عن المباشرة المطلقة والكرامة الوجودية للمكلف ."تتشكل ماهية "القرب الإلهي" من أثره الوظيفي في هدم الحواجز والوساطات البشرية بين العبد وخالقه، مما يحول العقيدة إلى موجه تشغيلي مستدام يبث السكينة، ويمنح الإنسان القوة لمواجهة مصاعب الحياة معتمداً على سند علوي مباشر.

الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي عن معضلات القرب كالآتي:

- س1: كيف يكسر الخطاب القرآني الحواجز والوساطات البشرية بين العبد وخالقه؟ (معضلة الكهانة والواسطة)
  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالبيان البلاغي المعجز الكامن في النص القطعي لقوله تعالى :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ .فبينما جاءت كل الأسئلة في القرآن مصحوبة بلفظ الأمر }قُلْ {كقوله :﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ﴾، ألغى القرآن في سياق الدعاء والقرب واسطة الفعل البشري تماماً، وجاء الجواب فورياً مباشراً لتأكيد السماع والمباشرة المطلقة، مما يقطع تخرصات الجدل الكلامي، ويكسر سلطة الوسطاء والكهنة، ويستنهض وعي العبد بصلته المباشرة بربه.
- س2: كيف تلبّي عقيدة "القرب والإجابة" حاجة الروح الإنسانية في هذا الوجود الشاسع؟ (معضلة الوحشة والاغتراب)
  - الجواب التربوي :جُبلت النفس البشرية في ضعفها على التيه وشعور الوحشة في كون صاخب وشاسع؛ والخطاب القرآني يتداخل هنا ليلبي حاجة الروح

الملحة إلى "ملاذ قريب" يسمع النجوى والهمس الأخفى، ويشفي وحشة الاغتراب الوجودي. هذا التفهّم العقدي يثمر سكينة باطنية تامة، حيث يستشعر المؤمن الإحاطة والرعاية الإلهية في حركته وسكونه، مما يمنعه من الانكفاء واليأس، ويدفعه لتجويد فعله وعطائه الأرضي متكئاً على هذا الأمان الوجداني.

- س3: كيف يتحول تلقي الأمر الإلهي من امتثال لإكراه خارجي إلى انقياد طوعي قائم على الحب والثقة؟ (معضلة دافعية الامتثال)
  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في التودد المعرفي الذي يسوقه الوحي؛ حيث يُعرّف العبد بربه بأنه "القريب البصير اللطيف"، الذي لا يحتاج العبد لرفع صوته، ولا تقديم قرابين مادية أو بشريّة للوصول إليه. هذا التعريف يقلب معادلة التدين؛ فيجعل الانقياد للشريعة والنهوض بالتكليف انقياد حب وثقة ببالغ حكمته ورحمته، وبثاً لليقين بكرامة الإنسان عند خالقه، مما يرفع كفاءة النزاهة والرقابة الذاتية دون الحاجة لسلطان بشري قاهر.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير الإلهي بالقرب والمعية في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق والحر. جُبل الإنسان على الخوف والارتخاء الأخلاقي والبحث عن حمايات ووساطات بشرية تضمن له الأمان؛ والخطاب العقدي يتدخل ليقهر نزعة الخنوع والتبعية للوسطاء عبر التعرف على الله القريب، محولاً العقيدة من فكرة ميتافيزيقية معزولة حول الحركة والمسافة إلى طاقة تشغيلية حاضرة تطهر باطن العبد من الأنداد، وتوجه طاقته الإعمارية للنهوض بواجباته بنفَسٍ حر وأبي.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (التمثيل المادي المسافي المستند للمرويات الظنية ضد التعطيل والتأويل الجاف في المدونات الفلسفية) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي حول "الكيفية التكوينية

والأبعاد المكانية للقرب". يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتكفير فوراً حين ندرك أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي حول طوبوغرافية الغيب ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى "(كتأسيس حرية الضمير، محاربة الكهانة، وبث الطمأنينة في المجتمع)؛ فكل طرح يحول آيات القرب والدعاء إلى مادة للمناظرات العقيمة التي لا ينتج عنها منجز حركي هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الهدى. المعيار الوظيفي الثالث يقول: "صحة إيمانك بالقرب تتحدد بمدى تحررك من الخنوع للبشر، وحجم طمأنينتك وفاعليتك في واقع الأرض."

ج. البعد المعرفي الأعمق

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة القابة والإجابة هي : "التحرر الوجداني الكامل وصناعة الإنسان المطمئن حضارياً."
لقد صمم الوحي عقيدة القرب المباشر لتكون بمثابة صمام أمان يحمي النفس البشرية من التحلل والانفجار تحت وطأة اليأس والضياع في بيئة الأرض. فالقطع بأن الصلة بالخالق مفتوحة بلا حواجز ولا شروط مادية، يمنح الوعي الإنساني طاقة تشغيلية فائقة وثباتاً لا يتزعزع؛ لتتحرك طاقة الأمة في إنتاج الإحسان، والتشييد والترميم المستمر للواقع بنفَسٍ حر، كريم، ومتزن استخلافياً.

لا يسوق القرآن "القرب والإجابة" لتقديم حسابات مسافية أو تبريرات ميكانيكية للكون ، بل يسوقهما لتحرير وجدان الإنسان من تيه الاغتراب الوجودي، وكسر وسائط الكهانة البشرية، وتأسيس صلة وجدانية مباشرة تفيض بالطمأنينة والثقة الأخلاقية

- في لفتة بلاغية معجزة، جاءت كل الأسئلة في القرآن مصحوبة بلفظ الأوراد (قُلْ) مثل يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ، إلا في سؤال الدعاء والقرب؛ فقد ألغى القرآن واسطة الفِعل البشري وجاء الجواب فورياً من الخالق للعبد وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ لتأكيد السماع والمباشرة المطلقة.
- يلبّي الخطاب القرآني حاجة الروح الإنسانية الضعيفة الملحة لـ"ملاذ قريب" يسمع النجوى والهمس الأخفى، ويشفي وحشة الاغتراب في كون شاسع وصاخب.

- التعرف الخطاب هنا يُعرّف العبد بربه الله هو "القريب البصير اللطيف" الذي لا يحتاج العبد لرفع صوته أو تقديم قرابين بشرية للوصول إليه، مما يبث السكينة واليقين بكرامة الإنسان عند خالقه.

ب. دليله القطعي (الأثر التربوي والسلوكي على عمل الإنسان)

نستدل بالقواعد والآيات القطعية لبيان كيف يثمر هذا الفهم فوراً في واقع الإنسان عملاً وحركية

- دليل الحرية الروحية وسحق وسائط الكهانة (موقف الاستعلاء عن البشر) عندما يوقن العبد أن الخط المباشر مع ربه مفتوح بلا بوابين، وأن الخالق أقرب إليه من جوارحه
  - إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (هود 61).
  - الأثر والعمل هذا هو عمق الاتجاه التأثيري؛ الأثر السلوكي هنا هو سقوط صكوك الغفران ومقاومة الاستغلال الديني. العبد لا يتذلل لشيخ، ولا يتملق كاهناً، ولا يخضع لرموز أرضية تزعم أنها تملك مفاتيح السماء ومغفرة الذنوب. يتحول الإيمان بالقرب هنا إلى صناعة الكرامة الروحية القصوى والتحرر الذاتي.
- دليل الاستقامة الباطنية والنزاهة الأخلاقية (عمل الجوارح والضمير) حين يربط القرآن بين قرب الخالق وعلمه المطلق بخبايا الروح وحركات البدن
  - وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق 16).
  - الأثر والعمل البلاغة القرآنية تخترق الصمت وتغوص في أعماق الضمير (مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ). الأثر الحركي هنا هو يقظة الضمير وصناعة الرقابة الذاتية الفائقة. العبد لا يستقيم لأن هناك اً وضعياً أو عيناً بشرية تراقبه، بل لأن وجدانه ينبض بالحياء من الرب القريب المطلع على خطرات قلبه، فيترجم هذا إخلاصاً في عمله، وأمانة في بيعه وشراءه، وعفة في خلواته وسلوكياته اليومية.

- دليل الثبات والفاعلية الإيجابية وصناعة الأمل (حركة العمل في الأزمات) في قوله تعالى دافعاً اليأس والانكسار النفسي عند المحن الكبرى وضيق الأسباب
  - إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (مريم 3-4).
  - الأثر والعمل هذا التعبير الوجداني يمنح النفس طاقة استمرار لا تنفد. الأثر السلوكي هنا هو الإيجابية الحركية والامتناع عن الاستسلام. المؤمن عندما تغلق في وجهه الأبواب الأرضية، وتعجز الأسباب المادية، لا يسقط في مستنقع الكآبة والافتراس النفسي، بل يحول "النداء الخفي" إلى شحنة أمل وعمل، موقناً بوجود القريب المجيب، فيواصل كفاحه وإصلاحه وبناءه لثقته بأن جهده وسعيه مجاب ومسدد ومدعوم بمدد السماء الإلهي.

الشفاعة

عند محاكمة النصوص القطعية الواردة في الشفاعة إلى ميزان "الخصائص الذاتية للموضوع "وسنن لسان العرب، مع إسقاط مرويات الموروث، يتضح الآتي:

1. معيار الخصائص الذاتية للذات الإلهية (دائرة الاحتراس):
   - من الخصائص الذاتية والمحكمة لله سبحانه أنه العدل المطلق، وعالم الغيب والشهادة، والمنزه عن الانفعال البشري أو التأثر بضغوط الوساطات والمحسوبيات والتواطؤ. بناءً على هذا، فإن حمل "الشفاعة" في الآخرة على

الحقيقة العرفية البشرية (وجود وسيط يتدخل لتغيير قرار الحاكم، أو استعطافه، أو إسقاط العقوبة عن مجرم خارج معايير الاستحقاق) هو أمر مستحيل وممتنع في حق الله تعالى؛ لأنه يصطدم صراحة بخصائص العدل الإلهي وحقائق الجزاء الصارم.

2. المنطقية الكلامية وتفكيك الإيهام عبر البيان الذاتي للقرآن:

- اللفظ في لسان العرب مأخوذ من "الشَّفْع" وهو جعل الفرد زوجاً، أي ضم كسب إلى كسب أو كينونة إلى كينونة.

- عند استنطاق النص القرآني من داخله، نكتشف أن الجنس الوحيد المصرح والمثبت بالتعيين الجنسي والاسمي الواضح كـ "شفعاء" مفترضين في فضاء الآخرة هم "الملائكة "حصراً، وجاء ذلك مقيداً بالإذن والرضا الإلهي الصارم في مواضع قطعية كقوله تعالى :﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾.

- أما بقية النصوص فقد جاءت بصيغ العموم المبهمة أو الشروطية كقوله : ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، والوهم التاريخي الشائع بعودتها لشفعاء من البشر نشأ من إسقاط ثقافة الموروث الروائي الذي قام بـ "بشرنة" المشهد الأخروي.

- وبناء عليه، فإن التعبير بالشفاعة في القرآن جاء على المجاز البلاغي الرفيع؛ ليعبر عن كمال الملك والسيادة الإلهية الكلية، وتتويج وإعلان الاصطفاء للكائنات العلوية المطيعة (الملائكة) الخاشعة، وإظهار القبول التام لمن استوفى شروط الصلاح والعدل أصلاً بموجب كسبه الشخصي، وليس نقضاً لمنظومة الجزاء أو تحليلاً للجرائم.

ثانياً: الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول

- المضمون :تمسكت هذه المدرسة بظواهر نصوص معزولة، وتوسعت كلياً في اعتماد روايات وآثار آحادية ظنية صوّرت الشفاعة كصكوك غفران ومحسوبيات بشرية مذهبية تضمن النجاة التامة لمرتكبي الكبائر والمظالم بمجرد الانتماء الطائفي، معتبرة إثبات هذه الآلية العرفية صلب العقيدة ومزلاج الخصومة.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة التواكل والارتخاء الأخلاقي، وتحويل عقيدة الجزاء المهيبة إلى قضية وساطات تلغي قيمة الفعل الإنساني. وتسبب ذلك في تفريغ مبدأ المسؤولية والعدالة من مضمونه، مما شل طاقة الأمة السلوكية وأورثها العجز والأمن الكاذب من عقاب الله.

الاتجاه الثاني

- المضمون :انشغلت بنفي الشفاعة كلياً عن أصحاب الكبائر بناءً على أدوات المنطق الصوري وقواعد الوعيد الحتمي الجافة (عند المعتزلة)، أو التخبط في محاولات توفيقية لاهوتية معقدة حول "هل الشفاعة إسقاط عقاب أم رفع درجات؟" عبر جدل كلامي بارد (عند الأشاعرة)، مستغرقين في تفكيك مقولات الجوهر والوعد والوعيد.

- الأزمة الناشئة :إحالة النصوص الرعائية التبشيرية إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة، جُرد بموجبها الوعد الإلهي ومقام الأنبياء التكريمي من طاقته الشوقية وصدمته الوجدانية الباعثة على الأمل والرجاء المتزن؛ فتحول النقاش إلى تمرين ذهني أوقع الأمة في التحيّر المعرفي والتراشق بالتكفير والتضليل.

اطروحة المنهج التربوي

1.التعريف المعرفي التربوي

- تعريف الشفاعة والجزاء تربوياً" :هو إيقاظ وعي الإنسان بحتمية المسؤولية الشخصية المطلقة عن خياره وكسبه، مع قطع التواكل المذهبي عبر جعل الشفاعة غيباً علوياً عن سطوة البشر، لدفعه نحو الاستقامة الصارمة دون قنوط أو أمن كاذب."

.2الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات البيان القرآني الذاتي، يجيب المنهج التربوي كالآتي:

- س1: كيف يحسم البيان القرآني الذاتي وهم "الوساطة البشرية" والمحسوبيات في الآخرة؟
  - الجواب التربوي :يحسمها القرآن بنفي وجود الشفيع البشري المشخص بصورة مكثفة وصادمة للوجدان البشري كقوله :﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، وحصر التصريح الاسمي والجنسي بالملائكة المقربين الخاضعين : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ .هذا التوجيه يقطع التواكل المذهبي ويستنهض انتباه الوجدان لخطورة الفعل الإنساني، فلا يرى العبد أمامه إلا عدالة الله وعين كسبه الشخصي.
- س2: ما هو الانعكاس السلوكي والعملي لغياب "الشفيع البشري المضمون" في حركة الجوارح اليومية؟
  - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم أثراً تشغيلياً عالي الكفاءة يتمثل في "إنهاء الاستهانة بالذنوب وتجويد العمل الفردي"؛ فالإنسان عندما يوقن عبر محكمات القرآن أن النجاة مربوطة حصرياً بسعيه :﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، وأن الشفاعة ليست امتيازاً عرقياً أو طائفياً بل هي ملك لله وحده :﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾، ينضبط انضباطاً صارماً في تفاصيل حركته اليومية فلا يظلم ولا يفرط، مما يرفع كفاءة النزاهة والإنتاجية الأخلاقية في المجتمع البشري.

- س3: كيف تنجح عقيدة الجزاء المحكم والشفاعة الملائكية المأذونة في حماية الوجدان من فوضى اليأس والقنوط؟

  - الجواب التربوي :تظهر إجابة المنهج في تقديم علاج نفسي حركي يمنح الوجدان "أمن معلومات وجداني" يحميه من داء القنوط عند الوقوع في الخطأ البشري؛ فالعبد ليس معصوماً، وبدون أفق الرجاء المتمثل في المغفرة الإلهية والرحمة التي تتجلى في إذن الشفاعة للملائكة المستغفرين لمن في الأرض، ينزلق الإنسان نحو الإحباط وتدمير الذات؛ والقرآن يعيد التوازن للنفس :﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، مما يحفظ طاقة الأمة الروحية ويوجهها فوراً نحو التوبة والنهوض والترميم المستمر للواقع.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير بالشفاعة والجزاء في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الجاد والمسؤول. جُبل الإنسان على الهروب من التبعات والبحث عن مشاجب وأعذار تنجيه من عاقبة أفعاله السيئة؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر نزعة التفريط والتهرب عبر التعرف على الله "الحكم العدل"، محولاً عقيدة الشفاعة من فكرة سحرية معزولة تلغي القوانين، إلى طاقة تشغيلية حاضرة تحفز باطن العبد للاستقامة والالتحاق بركب الصالحين الذين ترتضى أعمالهم صلب واقع الأرض.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الإسقاط الحرفي للشفاعة البشرية المستند للمرويات الظنية لشرعنة الذنوب ضد الإلغاء الجاف وعيد المعتزلة في المدونات الفلسفية) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي حول "جزئيات وآليات المشهد الأخروي". يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتضليل فوراً حين ندرك، عبر البيان الذاتي، أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي والمذهبي الضيق حول طوبوغرافية الآخرة ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى "(كإقامة القسط، وتجنب الكبائر والمظالم، والمسؤولية الفردية عن صيانة حقوق العباد)؛ فكل طرح يحول آيات الشفاعة إلى

مادة للمناظرات العقيمة التي تورث الكسل الفكري والعملي هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الهدى.

ج. البعد المعرفي الأعمق

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي لمسألة الشفاعة والجزاء هي : "تدمير الكهانة والتعلق بالبشر، وصناعة الإنسان الحضاري الدقيق."
لقد عمد الوحي إلى تعمية وتجهيل الشفيع البشري الصريح وحصر الذكر بالملائكة في الغيب، لغرض هندسي وتربوي فائق الأهمية: وهو حماية النفس البشرية من التحلل الأخلاقي والانفلات تحت وهم الشفاعات السحرية للأشخاص، ومنع تحول الأنبياء أو الصالحين صلب الوجدان البشري إلى "أنداد وملاذات" تُعبد وتُرجى من دون الله. فالقطع بأن المرجعية الأخيرة محكومة بـ "ميزان القسط والعدل المطلق" المقيد بالفردية :﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾، يمنح الوعي الإنساني ثباتاً لا يتزعزع وطاقة تشغيلية فائقة؛ لتتحرك طاقة الأمة في إنتاج الإحسان، والتصحيح، والترميم المستمر للواقع بنفَسٍ حر، كريم، ومستوعب تماماً لعمودية الاستخلاف وبناء الأرض.

"حقيقة النبوة" (بين الاكتساب والاصطفاء اللاهوتي)

مسألة: هل النبوة اكتساب أم اصطفاء؟

أولاً: الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول

- المضمون :تمسكت هذه المدرسة بحرفية نصوص الاصطفاء، واعتمدت كلياً على مرويات وآثار آحادية ظنية لتصوير النبوة كحالة إلغاء كامل لكينونة النبي البشرية، وتحويله إلى مجرد آلة ميكانيكية باردة وسلبية يتلقى فيها النص صباً خارجياً دون أي فاعلية أو كدح أخلاقي مسبق. وجعلت من إثبات العصمة المطلقة الميكانيكية الشاملة في كل شؤون الحياة والحركات والخطرات صلب العقيدة ومرتكز الولاء والبراء المذهبي.
- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة نزع الأُسوية والنمذجة البشرية .فحين صوّر الموروث الروايات الظنية النبي ككائن لاهوتي معزول عن الطباع والكدح البشري، ارتفعت النبوة إلى فضاء ميتافيزيقي يستحيل محاكاته؛ مما تسبب في شل طاقة الأمة السلوكية، وعزل الوعي عن إمكانية الاقتداء الفعلي، وتحويل الرسول من قائد حركي يغير التاريخ بالسنن إلى ركن تبركي بارد شتت وعي الأمة.

الاتجاه الثاني

- المضمون :انقسمت هذه المدرسة تاريخياً إلى قطبين متناقضين؛ قطب الفلاسفة والمتأخرين الذين حاولوا جعل النبوة "قضية اكتسابية محضة "تنتج عن صفاء القوة العقلية والمخيلة البشرية كقمة للعبقرية الإنسانية، وقطب المتكلمين الذين بالغوا في

التجريد اللاهوتي فجعلوا النبوة محض مشيئة اعتباطية يمكن أن تقع لأي إنسان دون أي مبرر أخلاقي أو كدح وظيفي مسبق، مستغرقين في جدل كلامي معقد حول "إمكانية بعثة الأنبياء عقلاً" وشروط المعجزة وخرق العادة الفوقي القاهر لعقول البشر.

- الأزمة الناشئة :إحالة النبوة إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة، جُرد بموجبها مفهوم الوحي والرسالة من طاقته التحريرية وصدمته الوجدانية؛ فتحول النقاش من محرك قاهر للجاهلية وعمارة الأرض، إلى تمرين ذهني لاهوتي حول ماهية "العقل الفعال" أو "جواز البعثة بالمنطق الصوري"، مما أوقع الأمة في التحيّر المعرفي والانقسام المذهبي.

اطروحة المنهج التربوي

1.التعريف المعرفي التربوي

- تعريف النبوة والرسالة تربوياً" :هي إعلان السند الغيبي للإنسان الحركي، وإثبات أن قمة الكمال البشري تتجلى في الاتصال بالوحي لإصلاح الأرض، وتجسيد النموذج البشري المحبوك القابل للاقتداء التاريخي."

2.الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد الإبستمولوجي من الظنيات والاعتماد الحصري على قطيعات البيان القرآني الذاتي، يجيب المنهج التربوي كالآتي:

- س1: كيف يطرح القرآن النبوة كإعلان للسند الغيبي للإنسان الحركي مباينةً للاعتباط اللاهوتي والاكتساب الفلسفي؟
  - الجواب التربوي :يطرح القرآن النبوة بوصفها اصطفاءً إلهياً ينزل "الروح" على من يشاء من عباده، لكنه يربط هذا الاصطفاء بأعلى درجات الكدح الأخلاقي والبشري؛ فالنبوة في القرآن ليست كسباً عقلياً مجرداً، وليست

اختياراً عشوائياً لشخص غافل، بل هي تتويج وتكريم لقلب بلغ القمة في اليقظة الوجدانية وحب الخير للبشرية، مما يقطع تخرصات الجدل الكلامي ويستنهض وعي الإنسان لربط الغيب بالواقع الحركي.

- س2: ما هو الانعكاس السلوكي والعملي لإيمان العبد بالنبي ك "أسوة بشرية" كادحة في حركته اليومية؟

  - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم أثراً تشغيلياً هائلاً يتمثل في "تجسير الفجوة بين الغيب والواقع وصناعة يقين التغيير"؛ فالإنسان عندما يوقن عبر محكمات القرآن أن الرسول بشر يعاني، ويكدح، ويوجه بالسنن، يتحول سلوكه اليومي من الانتظار التبركي المعطل إلى الاندفاع الحركي؛ لأن البلاغة القرآنية تُبرز الرسول ك "أُسْوة حسنة" قبالة المجتمع البشري ليرسخ في روع الأمة أن التغيير التاريخي يحتاج إلى نموذج حقيقي يُحتذى في الأرض لصناعة واقع الاستخلاف وتجويد الفعل البشري الراهن.

- س3: كيف تحمي عقيدة النبوة (البشرية الموصولة بالوحي) وجدان المجتمع من تيه الكهانة وطغيان اللاهوت؟

  - الجواب التربوي :تقدم هذه العقيدة "أمن معلومات وجداني" يحمي طاقة الأمة من الانهيار تحت وطأة الكهانة والعبودية للبشر الفانين؛ فالقرآن يصرخ بحقيقة بشرية الأنبياء لإنهاء فكرة تأليه الأشخاص أو الرهبنة التي تمتص طاقة المجتمعات؛ المؤمن يعلم أن الوحي جاء ليحرر عقله ويقود حركته الإعمارية بنفَس حر، كريم، ومتزن حضارياً دون الحاجة لوسطاء يملكون سلطات لاهوتية قاهرة.

استدلال

.1التحقيق اللغوي الدلالي (حقيقة أم مجاز؟)

- لفظ النبوة والرسالة :في لسان العرب مأخوذ من (النبأ) وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة، أو من (النبوة) وهي الارتفاع والسمو. والرسالة هي توجيه السعي نحو غاية. وحمل اللفظ هنا يقع على الحقيقة الوظيفية .فالنبي نبي حقيقة، يوحى إليه حقيقة في واقع الأرض، وليس مجازاً رمزياً أو عبقرية أدبية؛ فالخصائص الذاتية للموضوع (التغيير التاريخي وإنتاج الكتب والتشريعات) تبطل التعطيل الفلسفي وتثبت السند الغيبي الحقيقي.

- لفظ الروح والمشتقات :جاء في القرآن التعبير بالروح مجازاً عن "الوحي والمنهج المحيي للوجدان البشري"؛ لأن الروح الفيزيائية بها حياة الأجساد، والوحي به حياة العقول والضمائر؛ كقوله تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: 52]. هذا المجاز البلاغي يوضح أن الاصطفاء هو هداية نورانية تحيي الطاقة الإعمارية الكامنة في البشر.

2.بيان الشواهد النصية وتفكيك الإيهام بأرقام الآيات

- إثبات الاصطفاء المرتبط بالكدح :قوله تعالى :﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75]. التذييل باسمي }سَمِيعٌ بَصِيرٌ {يوضح بالبيان الذاتي أن الاصطفاء محكوم بعلم الله الأزلي بمن يستحق ويملك الكفاءة النفسية والكدح الأخلاقي، وليس مشيئة اعتباطية باردة كما زعم المتكلمون.

- التأكيد القاطع على البشرية والنمذجة المحسوسة :قوله تعالى :﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]. أسلوب الحصر بقصر }إِنَّمَا {المتبوع بـ }بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ {جاء حقيقة ليدمر تماماً أوهام الموروث الروائي الكهنوتي الذي يرفع النبي إلى كينونة لاهوتية معزولة عن الطبيعة البشرية، ويهدف فوراً لربط الأمة بـ لزوم }فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا{؛ فالنموذج بشر كادح ليكون الاقتداء حقيقياً وممكناً.

- البلاغة القرآنية للأُسوية الحركية :قوله تعالى :﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْإِكْرَامَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]. جاء اللفظ مجازاً معبراً عن التلاحم والصهر التام بين توجيهات الوحي وبين الممارسة التطبيقية اليومية للنبي صلب معركة الحياة (الأحزاب والخوف والجهاد)؛ لتوجيه وجدان المكلف بأن الدين ليس طقوساً ميتافيزيقية معزولة، بل هو صياغة إنسانية هندسية لعمودية الاستخلاف.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير بالنبوة والرسالة في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الشجاع، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الاستسلام للشعور بالعجز والبحث عن "مخلصين لاهوتيين" يقومون بالعمل بدلاً عنه؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هذه النزعة عبر تبيان أن الرسول بشر انتصر بالسنن والعمل والاتصال بالحق، محولاً عقيدة النبوة من مشجب للتبرك السلبي والانتظار المعطل، إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد همة وإقداماً لإصلاح باطنه وظاهره والتشييد المستمر للواقع.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الاكتساب الفلسفي المعطل لربوبية الله تعالى ضد الاصطفاء اللاهوتي الجبري المعطل لإنسانية النبي) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي حول "ميكانيكية الاتصال بالغيب وكيمياء الوحي". يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتضليل فوراً حين ندرك، عبر البيان القرآني الذاتي ولسان العرب، أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي القديم حول عصمة الخطرات وطبيعة المعجزات، ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى " (كامتثال المنهج، وصناعة النموذج، وعمارة الأرض بالعدل)؛ فكل طرح يحول آيات الرسالة إلى مادة للخصومات العقيمة والجدل اللاهوتي البارد هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الهدى. المعيار الوظيفي الثالث يقول: "صحة إيمانك بالنبوة تتحدد بحجم اقتدائك الحركي بالرسول وإنتاجيتك السلوكية والأخلاقية في الأرض."

ج. البعد المعرفي الأعمق

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي اللغوي لمسألة حقيقة النبوة والرسالة هي" :التحرر النفسي المطلق وصناعة الإنسان القيادي الأُسوي."
لقد صمم الوحي عقيدة النبوة البشرية الموصولة بالوحي لتكون بمثابة المحرك الغائي والمهندس لصناعة كينونة الإنسان الذي لا يستسلم للتخلف، ولا يركن للأرض، بل يرى في حركة الرسول الشاهدة صمام أمان يحمي البشرية من التحلل في حمأة المادية الجافة أو الغرق في دركات الكهانة المغيبة للوعي. القطع بأن قمة كمال البشر هو الاتصال بالوحي لإنتاج التزكية والإعمار يمنح الوعي الإنساني طاقة تشغيلية فائقة وثباتاً لا يتزعزع؛ لتتحرك طاقة الأمة صَوْب التشييد، والترميم، وصناعة الحضارة بنفَسٍ حر، كريم، مستنير، ومتزن استخلافياً.

- يطرح القرآن النبوة بوصفها اصطفاءً إلهياً يُنزل "الروح" على من يشاء من عباده، لكنه يربط هذا الاصطفاء بأعلى درجات الكدح الأخلاقي والبشري؛ فالنبوة في القرآن هي إعلان السند الغيبي للإنسان الحركي، وإثبات أن قمة الكمال البشري تتجلى في الاتصال بالوحي لإصلاح الأرض. البلاغة القرآنية تُبرز الرسول كـ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لتجسير الفجوة بين الغيب والواقع، وصناعة يقين بأن التغيير التاريخي يحتاج إلى نموذج حقيقي يُحتذى.
- الأثر التربوي والسلوكي الفوري
    - السعي نحو الكمال الأخلاقي المستطاع يدرك المؤمن أنه لن يكون نبياً (فالنبوة خُتمت والاصطفاء وهبي)، لكنه يعلم أن "وراثة الأنبياء" في العلم والإصلاح ومجاهدة النفس هي مساحة مفتوحة ومكلفة؛ فيتحرك بكامل طاقته لترميم وعيه وتطهير سلوكه ليكون مرآة تعكس أنوار الرسالة في محيطه.
    - الانعتاق من أوهام الروحانية المنعزلة يسقط من وعي العبد مفهوم "التدين الصامت" أو الصوفية السلبية التي تنعزل عن قضايا المجتمع؛ فالنبي في القرآن

يبدأ بالخلوة (حراء) لكنه ينطلق فوراً إلى الناس (قُمْ فَأَنذِرْ) لإدارة حركة الحياة وبناء الإنسان.

"وجوب إرسال الرسل" (هل النبوة واجبة عقلاً أم جائزة تفضلاً؟)

مسألة: وجوب إرسال الرسل

أولاً: الأطروحات التقليدية

- 1.الأطروحة الاولى

  - المضمون :نظرت هذه المدرسة إلى بعثة الرسل من خلال مقاربة تسليمية جافة تكتفي بظواهر النصوص الناقلة للأمر والنهي، مستندة إلى مرويات وآثار آحادية ظنية لتصوير الرسالة كإجراء تكليفي خارجي محض معزول عن أي حكمة تشغيلية أو رعاية سننية للنفس البشرية. وجعلت من إثبات "التعمية الغيبية الكاملة لوظيفة الوحي قبل ورود السمع" صلب العقيدة ومرتكزاً للتمايز؛ وصوّرت المكلف ككائن سلبي عاجز عن فقه أي قيمة أخلاقية أو غاية وجودية في الأرض إلا بحرفية اللفظ والنقل.
  - الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة جمود العقل والوقوع في الحيرة الإبستمولوجية .فحين أغفلت هذه المدرسة ركيزة الفهم العرضي والوجداني

للبعثة، تسببت في عزل طاقة الأمة عن فقه قوانين التكوين والتطور السلوكي، وتحولت النبوة في وعي الأتباع إلى صكوك أوامر ميكانيكية لا تلبي وعي الإنسان الحاضر، مما أورث التشتت والعجز عن مواجهة أسئلة الواقع.

- .2الأطروحة الثانية

  - المضمون :انشغلت المدارس الكلامية ببناء سجالات منطقية بالغة التعقيد حول حاكمية العقل والشرع في الوجوب والتفضيل؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معركتين قطبيتين: قطب (المعتزلة) الذين أوجبوا إرسال الرسل على الله عقلاً بناءً على قاعدة "اللطف الواجب بالعباد" وقواعد التحسين والتقبيح العقليين، وقطب (الأشاعرة والروحية) الذين جعلوا البعثة جائزة تفضلاً محضاً ومحكومة بالمشيئة المطلقة والاعتباط اللاهوتي دون تعليل بالحكمة، مستخدمين أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لتنزيه الإرادة القديمة.

  - الأزمة الناشئة :إحالة الحكمة الإلهية والرحمة الرسالية إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل مشهد البعثة والوحي من طاقته الإصلاحية وصدمته الوجدانية المحفزة على التزكية؛ فتحول النقاش من فقه "حاجة الوعي الإنساني الماسة للسند الغيبي" إلى تمرين ذهني وصراع كلامي ضيق أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام المذهبي والتراشق بالتكفير.

3. الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف وجوب إرسال الرسل تربوياً" :هو تدخل بياني علوي مقصود لكسر تيه الإنسان وتأصيل التوازن بين العقل البشري والوحي السماوي، يطرح الرسالة بوصفها رحمة عالمية ونوراً يقود العقل ويحميه من التخبط في نسبية القيم وأهواء المصالح الزائلة."

ثانياً: إجابة على التساؤلات الكلامية

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطعيات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك الخلافية التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: الخلاف الكلامي حول "وجوب البعثة على الله عقلاً" (قاعدة اللطف عند المعتزلة قبالة الجواز عند الأشاعرة):
  - الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا النزاع العقيم ببيان أن البعثة في القرآن ليست إلزاماً قسرياً للذات الإلهية (كما توهمت المعتزلة)، وليست خياراً عشوائياً بلا حكمة (كما زعمت الأشاعرة)؛ بل هي "حتمية أخلاقية سننية محكومة بالرحمة والعدل المطلق ."فالوحي يعلن أن كمال الربوبية يقتضي قطع تيه المكلف وإقامة الحجة الصارمة عليه قبل المحاسبة، وبذلك يرتفع التناقض الجدلي إلى وعي تشغيلي يفيد بأن وجود الرسالة هو الضمانة الإلهية لاستقرار النظام الأخلاقي والكوني.
- المسألة الثانية: الخلاف في "قدرة العقل على الاستغناء عن الرسل" في فقه الأحكام والعدالة
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المعركة بإقرار الحقيقة القرآنية الشاهدة: الرسالة ليست إلغاءً للعقل بل هي نوره وهدايته. العقل البشري يملك كينونة معرفية لإدراك كليات القبح والعدل وجداناً وسلوكاً نقياً، ولكنه يعجز عن الانفكاك التام من "أسر الذاتية ونسبية المصالح" عند صياغة تفاصيل القوانين؛ والتدخل الرسالي يمنحه المعيار المطلق والثابت الذي يحميه من

طغيان الهوى والشهوات، محولاً عقيدة النبوة إلى موجه تشغيلي مستدام لتسديد حركة العقل في عمارة الأرض.

- المسألة الثالثة: الخلاف حول "علة إرسال الرسل وهل تنحصر في التكليف الأخروي أم تشمل مصالح الدنيا:"
  - الجواب التربوي :يرى المنهج أن هذا التقسيم الجاف هو نتاج الانفصام الكلامي؛ فالبيان القرآني الذاتي يدمج البعدين فوراً تحت مفهوم "الرحمة العالمية وحماية طاقة الأمة ."الرسل جاءوا لتأسيس الاستخلاف الأرضي بالتزكية وإقامة القسط ومحاربة الظلم والاستبداد، لتكون الحياة الدنيا ممرّاً كريماً ومستنيراً نحو الحصاد الوجودي الأخروي؛ فكل طرح يحصر النبوة في البعد الغيبي المعزول عن منجز الحركة الواقعية هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الهدى.

الاستدلال

.1التحقيق اللغوي الدلالي

- لفظ الحجة :في لسان العرب، "الحُجّة" هي البرهان والدليل القاطع الذي يُوجب الغلبة والقطع في المنازعة والخصومة، واللفظ مشتق من (الحَجّ) وهو القصد المتكرر للمستقر الثابت. وحمل اللفظ هنا يقع على الحقيقة الوظيفية الصارمة؛ أي قطع عذر المكلف وإبطال أي دعوى له بالجهل أو التيه أمام عدالة الخالق، فالخصائص الذاتية لمنظومة الجزاء والمحاسبة تقتضي وجود هذا البيان الحجة الواضح والمحسوس في واقع الأرض.
- لفظ الرحمة :في لسان العرب، "الرحمة" هي الرقة والتعطف والمغفرة التي تقتضي الإحسان إلى المرحوم وإزالة المكروه عنه وتسيير منافعه. وحمل اللفظ في سياق البعثة يجري على حقيقته الوظيفية الوجودية؛ فالرسالة رحمة حقيقية تحمي وجدان الإنسان من الضياع والتشتت، وليست صياغة رمزية أو تعبيراً عاطفياً بارداً.

.2البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان غاية قطع العذر وإقامة الحجة الصارمة :قوله تعالى :﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]. البيان القرآني الذاتي يحدد هنا علّة البعثة بصيغة قاطعة للنزاع اللفظي} :لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ .{وتذييل النص باسمي }عَزِيزًا حَكِيمًا {يدمج القدرة الفوقية مع التدبير المحكم؛ فالإرسال هو مقتضى الحكمة لقطع تخرصات الجدل وتوجيه وعي المكلف نحو تحمل المسؤولية الفردية المطلقة عن خياره وكسبه بعد ورود البيان النبوي.

- إثبات قانون الاقتران السنني بين البعثة والمحاسبة :قوله تعالى :﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]. هذا النص القطعي يؤسس للأمن المعرفي والعدالة الإلهية؛ فجملة النفي والشرط }وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا {تنفي نفيًا صارماً وباتاً نزول العقاب والتعذيب قبل إقامة البيان الرسالي الشاهد في الأرض؛ مما يفكك أوهام المتكلمين حول عشوائية المشيئة أو جبرية التعذيب، ويربط الوجود بالمسؤولية القائمة على البلاغ التنويري.

- بيان البعد الغائي والكوني للرسالة كـ رحمة محيطة :قوله تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]. استخدام أسلوب الحصر والقصر بالنفي }وَمَا { والاستثناء }إِلَّا {يثبت بالبلاغة العربية أن كينونة وظيفة النبي وطبيعة حركته مستغرقة ومحصورة في صفة وجوهر }رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ .{والرحمة هنا هي حماية العقل البشري من التحلل والتمزق تحت وطأة استبداد تشريعات الهوى والمصالح الضيقة، مما يحول العقيدة إلى أداة هندسية تسيّر النفس نحو الاستخلاف بنفَس حر وكريم.

إن التعبير بوجوب إرسال الرسل وتعليلها بالرحمة وقطع الحجة في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على القلق الوجودي والارتخاء الأخلاقي عند غياب المعايير المطلقة، أو ينزع نحو الغطرسة والغرور العقلي

المادي الذي يزين له استعباد الآخرين وتدمير النسيج الاجتماعي بدعوى المصلحة؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هذه النزعة الفرعونية والتائهة عبر تبيان أن الرسالة هي الحجة الحاكمة والنور الضامن لاستقامة العقل، محولاً عقيدة وجوب الرسل من معارك مناظرات عقيمة حول إلزام الذات الإلهية أو التجريد اللاهوتي البارد، إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد همة وإقداماً لتفعيل العقل الموصول بالهداية والتحرك لترميم الواقع وبناء الحضارة بنفَس حر، كريم، ومتزن استخلافياً.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر وجود الرسل في قالب حركي تزكوي راهن، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

- يطرح القرآن إرسال الرسل بوصفه "رحمة عالمية" تكسر تيه الإنسان (رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ). الهدف البلاغي هو تأصيل التوازن بين العقل البشري والوحي السماوي؛ فالرسالة ليست إلغاءً للعقل بل هي نوره وهدايته لتمنعه من التخبط في نسبية القيم وأهواء المصالح الزائلة.
- الأثر التربوي والسلوكي الفوري
    - التواضع المعرفي والاستهداء بالوحي يدرك المؤمن أن عقله أداة عظيمة للبحث والابتكار، لكنه يفتقر دوماً إلى الوحي لضبط بوصلته الأخلاقية؛ فيتحرر من غرور العقلانية المادية المستعلية، ويجعل تشريعات الرسالة سياجاً يحمي إنسانيته من الابتذال.

- تفعيل وظيفة التبشير والإنذار مجتمعياً يترجم العبد هذه المسألة بأن يكون "مشعل هداية" في محيطه؛ فلا ينعزل بمعرفته، بل يتحرك برفق ولين لتبصير الناس بحقوقهم وواجباتهم، ومحاربة الجهل والظلام الفكري.

المعجزة" (كيف تثبت نبوة النبي؟)

مسألة: المعجزات والآيات (خوارق العادات)

أولاً: الأطروحات التقليدية

الاتجاه الاول

- المضمون :تمسكت هذه المدرسة بظواهر النصوص، واعتمدت كلياً على مرويات وآثار آحادية ظنية وغريبة لتصوير مشهد النبوة؛ حيث جعلت من إثبات الخوارق الحسية المستمرة صلب العقيدة، وصوّرت الكون وكأنه فراغ يتحرك بلا قوانين ثابتة، معتبرة أن عظمة النبي تقاس بكمية الخوارق الجسدية العابرة المحيطة به، وجعلت من ذلك مرتكزاً للخصومة المذهبية.
- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة التفكير الخرافي وتعطيل السنن الكونية .فحين أغرقت هذه المدرسة الوعي بتفاصيل المرويات الظنية، عزلوا الآيات عن مقصدها التربوي والتذكيري، فتحول المسلم من باحث في القوانين الكونية لعمارة الأرض، إلى منتظر للخوارق والحلول السحرية، مما شل فاعلية الأمة الحضارية.

الاتجاه الثاني

- المضمون :انشغلت هذه المدرسة ببناء تعريفات منطقية معقدة حول "المعجزة، وخرق العادة، والشرط، والتحدي، والفرق بينها وبين السحر والكرامة" بناءً على أدوات

المنطق القديم. وانقسمت إلى قطبين: قطب المتكلمين الذين جوزوا خرق القوانين لدرجة انقلاب الحقائق لاهوتياً، وقطب الفلاسفة الذين جنحوا للتأويل العقلي الجاف لإنكار أي خرق حمايةً لحتمية الطبيعة، مستغرقين في جدل الجوهر والعرض.

- الأزمة الناشئة :إحالة الآيات والمعجزات إلى معادلات لاهوتية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل المشهد الرسالي من طاقته التأثيرية وصدمته الوجدانية الصارمة للوعي البشري، فغاب معها التحذير الردعي والخشوع المحرك للجوارح، وتحولت المسألة إلى تمرين ذهني لإثبات النبوة منطقياً بدلاً من فقه الرسالة حركياً.

اطروحة المنهج التربوي

.1التعريف المعرفي التربوي

- تعريف المعجزة والآية تربوياً" :هي تدخل بياني علوي مؤقت لكسر غرور المادة، وإيقاظ الوعي الإنساني السادر في غفلته، لتأكيد أن القوانين الطبيعية ليست آلهة مستبدة بل هي أدوات خاضعة للإرادة الأخلاقية الكبرى، وتمهيد الطريق لسيادة المعجزة الفكرية المستمرة."

.2الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطعيات الوحي، يجيب المنهج التربوي كالآتي:

- س1: كيف يجمع الخطاب القرآني بين إثبات القوانين الكونية الصارمة وبين وقوع المعجزات والآيات الخارقة؟
  - الجواب التربوي :المعجزة في المنظور القرآني ليست عبثاً يلغي العقل أو يسخر من السنن؛ بل هي "تنبيه غائي" يُراد به صدم الوجدان البشري الذي ركن للمادة وظن أنها إله مخلد. المعجزة تأتي لتذكر الإنسان بأن من

صمم السنّة وقدر القوانين قادر على تعليقها لغرض أخلاقي وتربوي، مما يكسر طغيان المادية ويستنهض انتباه الوجدان الحي مباشرة للاستماع إلى منهج السماء.

- س2: كيف نقل القرآن البشرية من عصر الخوارق الحسية المؤقتة إلى عصر المعجزة الفكرية المستدامة؟

  - الجواب التربوي :الرسول الخاتم لم يربط وعي أمته بالخوارق البصرية العابرة التي تنتهي بموت مشاهديها، بل جعل القرآن معجزته الكبرى "كتاباً وعقلاً وفكراً وتحدياً مستمراً". هذا التحول يحمي الأمة من الغرق في الخرافة، ويوجه طاقة الجوارح والعقل نحو تدبر الكتاب المفتوح والكون المنظور، مما يرفع كفاءة الإنتاجية المعرفية والعلمية في واقع الأرض.

- س3: كيف تنجح عقيدة "الآيات والتخويف" في حماية الوجدان والمجتمع من فوضى الغفلة والغرور المادي؟

  - الجواب التربوي :الإنسان إذا طال عليه الأمد واستقرت له المادة ينزع نحو الطغيان والاستبداد ظناً منه أنه ملك الكون؛ وتأتي عقيدة الآيات لتشكل صدمة رادعة تحمي طاقة الأمة من التشتت في العبث، وتذكر المجتمع بضعفه البشري وحتمية رجوعه للمرجعية الأخلاقية العليا، مما يحفظ سلامة النسيج المجتمعي ويسيره نحو عمودية الاستخلاف.

استدلال

1. التحقيق اللغوي الدلالي (حقيقة أم مجاز؟)

- لفظ الآية :في لسان العرب، "الآية" هي العلامة الظاهرة والمؤشر الدال على كينونة الشيء ووجهته، ولم يستخدم القرآن مصطلح "المعجزة" الكلامي بل استخدم "الآية" و"البرهان". وحمل اللفظ هنا يقع على الحقيقة الوظيفية الدلالية؛ فالآيات الكونية

والرسالية هي علامات حقيقية ومصممة لغرض الدلالة، وليست رموزاً معزولة عن وعي المكلف.

- لفظ التخويف :جاء التعبير بـ "التخويف" في سياق الآيات مجازاً عن "الصدمة الوجدانية وإيقاظ الحذر الأخلاقي صلب النفس البشرية"؛ لأن الخوف الحسي يزول، أما اليقظة الوجدانية الناشئة عن رؤية يد القدرة وهي تحرك السنن فهي التي تثمر استقامة مستدامة.

.2بيان الشواهد النصية وتفكيك الإيهام بأرقام الآيات

- بيان الغاية الأخلاقية والتربوية للآيات :قوله تعالى :﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: 59]. استخدام أسلوب الحصر والقصر بـ }إِلَّا {يوضح بالبيان الذاتي الصارم أن المعجزة أو الآية الخارقة لم تأتِ لإثبات ميكانيكية لاهوتية مجردة أو كعرض سحري؛ بل جاءت لغرض تربوي وهندسي محدد وهو إحداث هزّة نفسية شاملة (تخويفاً) تكسر غطرسة الإنسان المستبد وتعيده إلى مربع الوعي والمسؤولية.

- التأسيس لمعجزة العقل والفكر المستمرة :قوله تعالى :﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: 51]. الاستفهام الإنكاري بـ }أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ {يمثل صدمة إبستمولوجية كبرى تفكك وهم الموروث المعطل الذي يطالب بالخوارق الحسية؛ فالقرآن يعلن هنا وبشكل قاطع اكتمال العقل البشري، وأن "الكتاب المتلو" هو المعجزة الكافية والمستمرة التي تخاطب الفكر والوعي، ناقلاً البشرية من الطفولة الحسية إلى النضج العقلي الاستخلافي.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير بالآيات والمعجزات في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواعي والمتدبر. جُبل الإنسان على الارتخاء الأخلاقي والوقوع تحت أسر العادة والألفة المادية؛ والخطاب العقدي يتدخل ليقهر هذه النزعة عبر التعرف

على الله المهيمن على القوانين، محولاً عقيدة الآيات من فكرة خرافية تعطل السنن، إلى طاقة تشغيلية حاضرة تدفع الإنسان لدراسة نواميس الكون من جهة، والامتثال الطوعي للمنهج الأخلاقي من جهة أخرى.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (الجمود الحرفي الأثري عند مرويات الخوارق المشتتة ضد التعطيل والتأويل الفلسفي الجاف لحتمية المادة) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي حول "الكيفية الفيزيائية لخرق العادة". يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتضليل فوراً حين ندرك أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي حول طوبوغرافية المعجزات ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى "(كتدبر الكتاب، وتفعيل العقل، وبناء الحضارة السننية)؛ فكل طرح يحول آيات الأنبياء إلى مادة للمناظرات العقيمة التي لا ينتج عنها منجز حركي هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الوحي الهادي. المعيار الوظيفي الثالث يقول: "صحة إيمانك بالمعجزة تتحدد بمدى تحررك من الخرافة وحجم تفعيلك لآيات الكتاب عقلياً وعملياً."

ج. البعد المعرفي الأعمق

إن أبعد نقطة معرفية عقدية نصل إليها من خلال البيان التربوي اللغوي لمسألة المعجزة والآية هي" :السيادة العقلية وصناعة الإنسان السنني الحضاري."
لقد صمم الوحي عقيدة المعجزة الفكرية المتمثلة في الكتاب لتكون بمثابة صمام أمان يحمي النفس البشرية من الانزلاق صَوْب الخرافة والدروشة من جهة، وصَوْب الطغيان المادي الجاف من جهة أخرى. فالقطع بأن القوانين التكونية محكومة بإرادة أخلاقية عليا، وأن المعجزة الخاتمة هي خطاب للعقل والفكر، يمنح الوعي الإنساني طاقة تشغيلية فائقة وثباتاً لا يتزعزع؛ لتتحرك طاقة الأمة في بناء الحضارة وتسيير الحياة بنفَس حر، كريم، شجاع، ومستوعب لعمودية الاستخلاف.

- يقدم القرآن المعجزات والآيات (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) لا لإلغاء العقل أو السخرية من السنن، بل لكسر غرور المادة، وإيقاظ الوعي الإنساني السادر في غفلته،

وتأكيد أن القوانين الطبيعية ليست آلهة مستبدة بل هي أدوات خاضعة للإرادة الأخلاقية الكبرى. المعجزة الكبرى للرسول الخاتم جعلها القرآن "كتاباً وعقلاً وفكراً" (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) لينقل البشرية من عصر الخوارق الحسية المؤقتة إلى عصر المعجزة الفكرية المستمرة.

- الأثر التربوي والسلوكي الفوري
  - تعظيم معجزة الوعي والبيان يتوقف المؤمن عن تطلب الخوارق الحسية لإثبات دينه، ويوجه طاقته نحو "المعجزة الحية" وهي القرآن؛ فيدرس بيانه، ويتعمق في مقاصده، ويستعمل الفكر والكلمة البليغة والنتاج الأدبي الرصين كأقوى أدوات لنصرة الحق وإضاءة العقول.
  - التواضع أمام السنن الكونية مع عدم تأليهها يتحرك العبد في الحياة محترماً للقوانين والأسباب (في الطب، والهندسة، والاجتماع) لعلمه أنها تدبير إلهي، لكن قلبه يظل معلقاً بـ "مسبب الأسباب"، مما يمنحه توازناً فريداً بين العلمية الصارمة والأمل الغيبي الفسيح.

"النبوة والسياسة"

مسألة: وظيفة النبوة والرسالة

الاتجاه الاول

- المضمون :نظرت هذه المدرسة إلى وظيفة الرسول من خلال مقاربة سلطوية جافة، مستندة في ذلك إلى مرويات وآثار آحادية وظنية سحبت سياقات التشريع ومعارك

الدفاع التاريخية المؤقتة لتجعلها هي الأصل الحاكم على طبيعة الرسالة. وصوّرت هذه المدرسة وظيفة النبي وكأنها سلطة إكراه وقهر مادي لإجبار البشر على اعتناق الدين، مجسدة النبوة في قالب الهيمنة الجسدية والملاحقة القضائية، وجعلت من إثبات "حق القهر والسيف المطلق" في الدعوة صلب العقيدة ومرتكز الولاء والبراء المذهبي.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة الكهانة وتأزيم علاقة الدين بالضمير البشري .فحين أغرقت هذه المدرسة الوعي بتفاصيل الروايات المظنونة، عزلوا مفهوم الرسالة عن كونه هداية طوعية، فتحول الدين في تمثلهم إلى آلة قمع تسلب الإنسان أخص خصائصه وهو "الاختيار والمسؤولية الشخصية"، مما شوه صورة الإسلام حضارياً وأنتج نفاقاً مجتمعياً شل حركة الاستخلاف.

الاتجاه الثاني

- المضمون :انشغلت هذه المدرسة ببناء خصومات كلامية معقدة حول "وجوب امتثال أمر الرسول لاهوتياً" والبحث في "الجهود السياسية ومفهوم الإمامة والحكم وهل هي من أصول الدين أم فروعه؟" بناءً على أدوات المنطق الصوري القديم ومقولات الجوهر والعرض. وانقسموا إلى فرق تشرع الحاكمية الإلهية بنفَس لاهوتي يقصي البشر، أو فرق تجرد الرسالة لاهوتياً لتصبح مجرد نصوص تشريعية باردة معزولة عن النفوذ السياسي والاجتماعي العادل، مستغرقين في جدل لاهوت الملك والسلطان.

- الأزمة الناشئة :إحالة وظيفة النبي وحركته التحريرية إلى معادلات لاهوتية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل المقام النبوي من طاقته الإصلاحية وصدمته الوجدانية التي تفكك عروش المستبدين؛ فغاب معها فقه النبي كقائد يحطم الأغلال والأصفاد، وتحولت المسألة إلى تمرين ذهني حول "شرعية الولاية بالمنطق لاهوتي" بدلاً من فقه الرسالة كأداة لتحرير الضمير البشري وصياغة العدل.

ثانياً: المقاربة الغائية التربوية

.1التعريف المعرفي التربوي

- تعريف وظيفة النبوة والرسالة تربوياً" :هي صياغة علوية مقصودة لتأسيس حرية الضمير البشري، وتأكيد أن سلطة الأنبياء هي سلطة إقناع وتنوير وتحرير للعقول، وتقديم النموذج التطبيقي الحقيقي للحاكم الخادم الذي يسوس الناس بالحق والمشورة وليس للملك المستبد."

.2الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي، يجيب المنهج التربوي كالآتي:

- س1: كيف يحسم الخطاب القرآني هوية النبي وحركته مباينة للقهر والسلطان الفوقي؟
  - الجواب التربوي :يحسم القرآن هوية النبي بدقة بليغة وحاسمة تقطع عروق الفكر السلطوي؛ فالأنبياء في المنظور القرآني هم حملة مشاعل التنوير والإيقاظ، وحركتهم محصورة في النذارة والبشارة والتذكير، مما يمنع تحول النبوة إلى دولة قمعية؛ فالهدف البلاغي من هذا الحصر هو إعلام الوجدان البشري بأن الإيمان لا يثمر ولا يقبل إلا إذا كان نابعاً من قناعة ذاتية حرة، مما يقطع تخرصات الجدل الكلامي القديم حول جبرية الامتثال.
- س2: ما هو الانعكاس السلوكي والعملي لإيمان العبد بالنبي ك "حاكم خادم ومشاور" في حركة واقع الأرض؟
  - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم أثراً تشغيلياً فائق الكفاءة صلب المجتمع البشري؛ فالإنسان عندما يوقن عبر محكمات القرآن أن الرسول –مع كونه مسدداً بالوحي– مأمور بالمشورة والنزول عند رأي الجماعة، يتحول السلوك المجتمعي من الخنوع للاستبداد إلى تفعيل الشورى وتجويد صناعة القرار. هذا النموذج يؤسس لثقافة النزاهة والإنتاجية الأخلاقية؛ حيث يصبح المسؤول خادماً للمجموع، وتتحطم عقلية الفرعونية والغطرسة السياسية.

- س3: كيف تنجح عقيدة "حرية الضمير ونفي السيطرة النبوية" في حماية الأمة من التمزق والانهيار الوجداني؟

  - الجواب التربوي :تقدم هذه العقيدة "أمن معلومات وجداني" يحمي طاقة الأمة من الانهيار تحت وطأة الكهانة والادعاءات اللاهوتية؛ فإذا كان النبي المعصوم والموصول بالسماء قد قيل له صراحة {لَّسْتَ عَلَيْهِم بِصُمَيْطِرٍ}، فإنه يسقط من يد أي سلطة بشرية تالية حق مصادرة عقول الناس أو إكراههم على الآراء والمذاهب. هذا اليقين يحمي النسيج المجتمعي من الحروب الأهلية والاضطهاد الفكري، ويوجه طاقة الأمة الحركية نحو البناء والتشييد والترميم المستمر للواقع بنفَس حر وكريم.

استدلال

.1التحقيق اللغوي الدلالي (الحقيقة الوظيفية الصارمة)

- لفظ المصيطر :في لسان العرب، "المسيطر" أو "المصيطر" هو الرقيب الحفيظ المتسلط الذي يملك قهر الآخرين وإجبارهم على فعله وسياسته، واللفظ مشتق من السيطرة وهي بسط القوة والملك. ونفي هذا الوصف عن النبي في القرآن :﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِصُمَيْطِرٍ﴾ هو حقيقة قطعية دلالية تنفي جنس السيطرة القهرية عن مقام الرسالة، وتثبت أن حقيقة وظيفة النبي هي التنوير والإقناع.

- لفظ المذكر والنذير والبشير :في لسان العرب، "التذكير" هو إعادة التنبيه لأمر مستقر في الفطرة والعقل، و"النذير" هو المحذر من العاقبة السيئة قبل وقوعها تفعيلاً للمسؤولية، و"البشير" هو واعد بالخير محفزاً للهمة. وحمل هذه الألفاظ يقع على الحقيقة الوظيفية المحضة؛ فالنبي يتحرك صلب واقع الأرض بهذه الصفات حقيقةً لإحداث اليقظة الوجدانية، وليست صياغات رمزية عائمة.

.2بيان الشواهد النصية وتفكيك الإيهام بأرقام الآيات

- بيان أسلوب الحصر لقصر الوظيفة على التذكير ونفي السيطرة :قوله تعالى :﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِصُمَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: 21-22]. استخدام أسلوب الأمر الفوري }فَذَكِّرْ {المعقب بأداة الحصر والقصر الصارمة }إِنَّمَا{، ثم إتباعه بالجملة الاسمية المنفية بـ ليس المقترنة بباء التأكيد }بِصُمَيْطِرٍ{، يمثل في البلاغة العربية أعلى درجات التنصيص والقطع؛ فالقرآن يؤسس بالبيان الذاتي أن ذات النبي منزوعة السلطة القهرية تماماً، وأن المقصد الأساس هو حماية حرية الضمير البشري وصيانته من الاستعباد.

- تأكيد حصر الهوية النبوية في البيان الهادي والمبشر :قوله تعالى :﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: 108]. وقبله قوله سبحانه وتعالى :﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: 119]. قوله }وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ {ينفي حقيقة صفة الموكل الذي يتحمل التبعات أو يجبر الموكل على المسير؛ فالآيات تضع المسؤولية المطلقة على الفرد الإنساني وتنزع عن الرسول كينونة القاهر لاهوتياً، لتعيد توجيه الوعي صَوْب مركزية الكسب الشخصي والعمل.

- تأكيد هوية النبي وحركته بدقة بليغة في حصر النذارة والبشارة :قوله تعالى :﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 188]. استخدام أسلوب القصر بالنفي }إِنْ {والاستثناء }إِلَّا {هو تحديد صارم وحقيقي للوظيفة، غايته تفكيك التمثل السلطوي، وتوجيه المتلقي إلى الالتفات لعواقب السلوك الشخصي.

- تأكيد الميزان السياسي الشوري للحاكم الخادم :قوله تعالى :﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]. الأمر الإلهي الصريح بقاعدة }وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ {الموجه للرسول القائد صلب أزمة معركة أحد، يثبت حقيقة أن عظمة النبوة والنزاهة النبوية تتجلى في تقديم نموذج الحاكم الخادم والمشاور؛ فالوحي صمم هذه

المسألة لتهديم الفكر الفرعوني وتأسيس قيادة حضارية تسير بالناس بالحق والعدل والمشورة وليس بالسطوة والاستبداد الملكي.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير بوظيفة النبوة المحصورة في الإقناع والمشورة في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف العزيز والشجاع. جُبل الإنسان على الكسل النفسي والبحث عن "مستبدين عادلين" أو قيادات فوقية تسوقه بقوة السيف ليرفع عن كاهله عناء التفكير والمسؤولية؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هذه النزعة عبر إعلام العبد أنه هو المسؤول الأول والأخير عن صيانة ضميره وعقله، محولاً عقيدة وظيفة الرسالة من مشجب لتبرير الطغيان البشري أو الكهانة، إلى طاقة تشغيلية حاضرة تحرر الوجدان وتدفع طاقة الأمة للإبداع والإعمار الطوعي والحر للواقع.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (التكفير والتسلط الأثري الحرفي المستند للروايات الظنية المعطلة لكرامة الإنسان ضد التمييع والتحلل الفلسفي المعطل لنفوذ الشريعة) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي حول "جزئيات الإمامة النظرية واللاهوت السياسي الجاف". يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتضليل فوراً حين ندرك، عبر البيان القرآني الذاتي ولسان العرب، أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي حول طوبوغرافية السلطة ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى "(كإقامة العدل، تفعيل الشورى، صيانة حرية الفكر، وحماية المستضعفين)؛ فكل طرح يحول آيات الرسالة وهدي النبي إلى مادة للمناظرات العقيمة التي تبرر الدكتاتورية أو تفتت المجتمع هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الهدى. المعيار الوظيفي الثالث يقول: "صحة إيمانك بوظيفة الرسول تتحدد بحجم تحررك من عبودية الأشخاص، ومدى فاعليتك في إرساء الحق والشورى في واقع الأرض الآن."

- يحسم القرآن هوية النبي وحركته بدقة بليغة إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وفَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِصُمَيْطِرٍ. الهدف البلاغي هو تأسيس حرية الضمير البشري، وتأكيد أن سلطة الأنبياء هي سلطة إقناع وتنوير وتحرير للعقول وليست سلطة استعباد وقهر. النبي يسوس الناس بالحق والعدل والمشورة (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) ليقدم نموذجاً للحاكم الخادم وليس للملك المستبد.

- الأثر التربوي والسلوكي الفوري

  - رفض الاستبداد والدفاع عن الشورى يتعلم المؤمن من سيرة نبيه السائس أن إدارة شؤون البشر (في الأسرة، والمؤسسة الثقافية، والدولة) يجب أن تقوم على الحوار، والمشورة، واحترام عقول الآخرين، ورفض الديكتاتورية والتسلط الفردي بجميع أشكاله.

  - تغليب البناء التربوي على الصراع التشريعي يوقن المصلح والأديب أن تغيير المجتمعات يبدأ من تغيير ما بالأنفس وترميم الوجدان بالوعي، وليس بمجرد الاستيلاء على كراسي الحكم وصياغة القوانين الفوقية الجافة.

"تفاضل الأنبياء"

مسألة: تفاضل الأنبياء والرسل

الأطروحات:

1. الأطروحة الأولى:

- المضمون :نظرت هذه المدرسة إلى مسألة التفاضل من منظور مذهبي وعرقي ضيق؛ حيث اعتمدت كلياً على مرويات وآثار آحادية ظنية لتشييد صياغة ميكانيكية للمشهد الرسالي تقوم على المفاضلة الصورية الجافة بين ذوات الأنبياء وأشخاصهم. وجعلت هذه المدرسة من إثبات "الفوقية المطلقة والامتيازات العرقية أو القبلية" لنبي معين صلب العقيدة ومرتكزاً للتمايز والخصومة المذهبية؛ وصوّرت الأنبياء وكأنهم في حلبة تنافس شخصي، مستخدمة نصوص التفضيل كأداة للمفاخرة التاريخية الباردة التي تغذي التعصب الطائفي بين أتباع الديانات والملل.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة التنازع الديني وتفتيت وحدة القافلة الرسالية . فحين أغفلت هذه المقاربة الغايات التربوية والإعمارية الحركية للتفاضل، تسببت في إشعال فتيل الصراعات والخصومات الدينية، وعزلت الوعي الإنساني عن رؤية التراكم والامتداد الحضاري للرسالات، فتحول الدين في تمثل الأتباع إلى أداة لإثبات الأفضلية العرقية والمذهبية بدلاً من كونه هداية لعمارت الأرض وصناعة الإنسان الصالح.

2. الأطروحة الثانية

- المضمون :انشغلت المدارس الكلامية ببناء خصومات معقدة وتقسيمات منطقية جافة حول كنه التفضيل؛ فانقسمت كتب الكلام إلى سجالات لاهوتية معقدة حول: "هل التفاضل يرجع إلى صفات الذات أم إلى صفات الفعل وكثرة الأتباع؟"، و"هل يجوز عقلاً تفضيل بعض الأنبياء على بعض مع تساويهم في منصب النبوة؟"، مستخدمين

في ذلك أدوات المنطق الصوري القديم لتشريح مراتب الكمال اللاهوتي وارتباطها بالإرادة والمشيئة المطلقة، ومستغرقين في تفكيك مقولات الجوهر والعرض لتنزيه المقامات النبوية منطقياً.

- الأزمة الناشئة :إحالة حياة الأنبياء وسيرتهم المشتركة إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للتفاضل من طاقته التربوية وصدمته الوجدانية المحفزة على البناء؛ فتحول النقاش من فقه "تكامل البناء الحضاري الإنساني" واقتفاء أثر الصبر والجهد، إلى تمرين ذهني لاهوتي وجدل سياسي ومذهبي ضيق أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام والتراشق بالتضليل.

3. الاطروحة التربوية

أولا: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف تفاضل الأنبياء والرسل تربوياً" :هو إعلان علوي مقصود لتأكيد وحدة القافلة الرسالية وتكامل البناء الحضاري الإنساني، يربط التفضيل والريادة بحجم الصبر، والكدح، وبذل الجهد في مواجهة الطغيان، لنزع فتيل الصراع الديني وترسيخ الاستقامة."

ثانيا: إجابة على التساؤلات

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك الكلامية التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: معركة الجمع بين نصوص التفضيل (فضلنا بعضهم على بعض) ونصوص النهي عن التفرقة والمفاضلة (لا تفرّقوا بين الأنبياء):
  - الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا العقدة الجدلية بالتفريق بين "الحقيقة الوظيفية" و"النزعة العرقية مذهبية". فالقرآن يثبت التفضيل حقيقةً باعتباره

تفاضلاً في حجم الأعباء، والصبر، والكدح الأخلاقي صلب واقع الأرض : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ .أما نصوص النهي عن التفرقة، فالمقصود بها قطع دابر "الخصومة والمفاخرة الصورية الباردة" التي يمارسها الأتباع لإثبات فوقية طائفتهم؛ وبذلك يحول المنهج التناقض الظاهري في كتب الكلام إلى دافع حركي يوجه طاقة الجوارح نحو محاكاة عزم الأنبياء بدلاً من التنازع حول أشخاصهم.

- المسألة الثانية: الخلاف الكلامي الشهير حول "تفاضل الأنبياء على الملائكة"
  - الجواب التربوي :يرى المنهج أن استغراق المتكلمين في هذه المفاضلة هو تمرين ذهني جاف؛ لأن كينونة الملائكة كائنات علوية مجبولة على الطاعة بلا مجاهدة شهوة، بينما كينونة الأنبياء والرسل قائمة على كدح إنساني مرير وسط مقارعة المستبدين في واقع الأرض. التفضيل في القرآن معلق بـ "ميزان الابتلاء والإنتاجية الأخلاقية وعمارة الأرض"؛ وحين ندرك هذا المعيار الوظيفي، يسقط الخلاف اللاهوتي البارد، ويتعلم الإنسان أن قيمته الحضارية تتحدد بمقدار صبره وجهده الاستخلافي، مما يمنحه "أمن معلومات وجداني" يحميه من الحيرة.
- المسألة الثالث: الخلاف في "حكم المفاضلة وتعيين مراتب الأنبياء بأعيانهم" وهل يسوغ الجزم بها؟
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المسألة التراثية بالقول إن التدخل القرآني في ذكر قصص الأنبياء المشتركة جاء لتأسيس مفهوم التراكم والتكامل الرسالي الشاهد :﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، وليس لفتح سجل تصنيفي يقود للشقاق. الجزم بالمراتب التفصيلية للذوات غيب معلق بالسيادة الإلهية؛ والبلاغة القرآنية التي جمعت الأنبياء في خط واحد تهدف لنزع فتيل الصراع الديني وجمع الأمة على المحكمات العملية (كإقامة العدل وصيانة الحقوق)،

فكل استغراق مذهبي لتعيين الذوات بهدف المباهاة هو طرح معطل وخارج عن سياق الهدى.

الاستدلال

1.التحقيق اللغوي الدلالي

- لفظ الفضل والتفاضل :في لسان العرب، "الفضل" هو الزيادة في الخير والكمال المعنوي أو المادي، والتفاضل هو التمايز في تلك الكفاءة والخصائص بين الذوات. وحمل اللفظ في حق الأنبياء يقع على الحقيقة الوظيفية الصارمة؛ أي تمايزهم في حجم تحمل أعباء الرسالة، والابتلاء، والدرجات التكريمية الناشئة عن كدحهم البشري صلب واقع الأرض، وليس صياغة رمزية أو مجرد حظوة اعتباطية، فالخصائص الذاتية لعمودية الاستخلاف تقتضي ربط الفضل بالعمل والإنتاجية الأخلاقية.

2.البيان الذاتي للشواهد النصية

- إثبات قانون التفاضل وربطه بخصائص الفعل :قوله تعالى :﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 253]. البيان القرآني الذاتي يؤسس هنا لـ حقيقة التمايز }فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ{، ولكنه يربطه فوراً بأبعاد الكفاح الإنساني والخصوصية الوظيفية لكل نبي كالتكليم أو رفع الدرجات القائم على مجاهدة الواقع؛ والآية تهدف لقطع التنافس الشخصي البارد وتوجيه وعي الأمة لفهم كينونة الأعباء والمسؤولية الكبرى المصاحبة للاصطفاء.

- بيان الأمر الصارم باقتفاء ميزان الصبر لـ أولي العزم :قوله تعالى :﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: 35]. الخطاب القرآني الموجه للرسول الخاتم يحدد بدقة بليغة معيار التمايز العقدي والحركي؛ فالأمر بـ }فَاصْبِرْ {المقيد بمحاكاة واقتفاء أثر }كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ {يثبت حقيقة أن التفاضل في كينونة النبوة محكوم بـ (العزم والصبر العظيم صلب معركة الحياة)، وليس امتيازاً لاهوتياً معزولاً. هذا

التحديد الهندسي يفكك أوهام الموروث المعطل الذي حصر التفاضل في المفاخرات العرقية، ويربط الأمة بلزوم كدح الجوارح.

- تأسيس وحدة القافلة الرسالية وهدم التعصب الطائفي :قوله تعالى :﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: 285]. هذا النص القطعي يؤسس لمنظومة التلاحم والصهر التام بين أجزاء البناء الحضاري الإنساني؛ فجملة النفي الصارمة }لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ تنزع من قلوب المؤمنين فتيل الصراع الديني والمذهبي، وتجبر الوجدان على تلقي الرسالات كخط واحد ممتد يحمل ذات المحكمات العملية (كإقامة العدل والتزكية)، مما يحول العقيدة إلى أداة هندسية لحماية طاقة الأمة من التشتت والتحيّر والنزاع.

ان التعبير بتفاضل الأنبياء وقصصهم المشتركة في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على التعصب للمكتسبات المذهبية والبحث عن مبررات لاهوتية لإقصاء الآخر وتدمير النسيج الإنساني بدعوى تفوق قبيلته أو طائفته؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هذه النزعة الفرعونية عبر تبيان أن التفاضل النبوي هو تكريم للكدح والصبر والوفاء بالقيم، محولاً عقيدة التفاضل من قضية مناظرات عقيمة تورث الشقاق والكراهية، إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد همة وإقداماً للالتحاق بـ "عزم الأنبياء" والتحرك لإصلاح باطنه وظاهره وتشييد الحضارة بنفَس حر، كريم، ومتزن استخلافياً.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر الفضل النبوي في قالب حركي تزكوي راهن، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

- يعرض القرآن تفاضل الأنبياء وقصصهم المشتركة ليؤكد على وحدة القافلة الرسالية، وتكامل البناء الحضاري الإنساني، وأن التفضيل مرتبط بحجم الصبر، والكدح، وبذل الجهد في مواجهة الطغيان (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ). البلاغة القرآنية تجمع كل الأنبياء في صلاة واحدة وخط واحد لتنزع من قلوب أتباعهم فتيل الصراع الديني وتبني مكانه مفهوم "مصدقاً لما بين يديه".

- الأثر التربوي والسلوكي الفوري

  - الانفتاح الإنساني واحترام المشترك الثقافي ينظر المؤمن إلى أتباع الرسالات الأخرى بروح التقدير والمشترك الأخلاقي، ويبحث عن نقاط الالتقاء الإنسانية لبناء بيئة متعايشة، محارباً التعصب الديني الأعمى.

  - تبني "عزيمة" الأنبياء كمنهج عمل عندما يدرس العبد حياة "أولو العزم"، يتشرب معنى الصمود الاستثنائي؛ فلا يستسلم للظروف الصعبة، ولا يتراجع عن مشاريعه الإصلاحية (سواء في كتابة الشعر والنثر التنويري أو العمل الاجتماعي) عند أول عقبة، بل يستمد من صبر الأنبياء وقوداً للاستمرار.

"انقطاع الوحي وختم النبوة" (عصر رشد العقل البشري)

- يعلن القرآن ختم النبوة (وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) ليحدث أكبر نقلة نوعية في تاريخ الوعي البشري إعلان خروج الإنسان من مرحلة "الوصاية الطفولية الغيبية" إلى مرحلة "الرشد والعقلانية المستقلة". انقطاع الوحي هنا ليس إهمالاً من السماء للأرض، بل هو "شهادة تخرج" للعقل الإنساني، وتكليف له بأن يستعمل الكتاب المسطور (القرآن) والكون المنظور لإدارة حياته وابتكار حلوله بنفسه وبمسؤولية كاملة.

- الأثر التربوي والسلوكي الفوري

  - الجرأة الاجتهادية والابتكار الحضاري لا يقف المؤمن عاجزاً أمام مستجدات العصر (في السياسة، والاقتصاد، والأدب، والفن)، بل يملك الشجاعة

العقلية لابتكار أنظمة وقوالب جديدة تحقق مصالح الناس وتتسق مع كليات الرسالة، كاسراً قيود التبعية والجمود الحرفي.

- الاستقلالية وتحمل المسؤولية الفردية يسقط من حسابات العبد انتظار مخلص سحري أو معجزة تهبط لتصلح له واقع مجتمعه؛ بل يوقن أن السماء تركت الأمانة في يده، وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فيشمر عن ساعد الجد ليكون هو الفاعل والمغير لواقعه.

"أميّة النبي" (بين نفي المعرفة المادية وإثبات التلقي المتعالي)

مسألة: أُمّية النبي محمد ﷺ

أولاً: الأطروحات التقليدية

- 1. الأطروحة الاولى

- المضمون :تمسكت هذه المدرسة بالدلالة الحرفية المعزولة للفظ "الأُمّي"، واعتمدت كلياً على مرويات تفسيرية مشتهرة وروايات آحادية ظنية لتشييد صياغة ميكانيكية لمفهوم الأمية؛ حيث فسرتها بأنها "الجهل التام بالقراءة والكتابة، وعدم القدرة على خطّ حرف أو فقه رسم لفظ طوال حياته". وجعلت هذه المدرسة من إثبات العجز الجسدي والمعرفي للنبي عن القراءة والكتابة صلب العقيدة ومزلاجاً للخصومة المذهبية، معتبرة أن عظمة المعجزة والنزاهة عن النقل والسرقة من كتب الأقدمين لا تستقيم لاهوتياً إلا بنفي هذه المهارة البشرية الأساسية عن النبي نفياً مطلقاً.
- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة مصادمة العقل والوجدان، وإعلاء رتبة العجز .فحين أسقطت هذه المقاربة ركيزة الفهم العرضي والبيان القرآني

الذاتي، اصطدمت بصريح الأمر الإلهي الأول للنبي ﴿اقْرَأْ﴾، وصوّرت النبي في قالب كائن ميكانيكي عاجز عن فقه أدوات المعرفة الحضارية (القلم والكتابة) التي أقسم بها الله في كتابه تفعيلاً للنضج البشري؛ مما عزل طاقة النص عن مقصد التنوير، وأنتج تمثلاً مشوهاً يُقدّس الأمية الحرفية ويعتبر الجهل بالأدوات رتبة كمال، مما عطل الحركية العلمية للأمة.

- 2. الأطروحة الثانية

  - المضمون :انشغلت المدارس الكلامية (من الأشاعرة، والمعتزلة، والمتأخرين) ببناء سجالات لاهوتية معقدة حول علاقة الأمية بإعجاز القرآن وصدق النبوة؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معركتين قطبيتين: قطب حاول إثبات الامتناع العقلي للقراءة والكتابة عن النبي كشرط إبستمولوجي لإعجاز القرآن ونفي تهمة التعلم من أهل الكتاب، وقطب آخر (لا سيما بعض المتأخرين والفلاسفة) حاولوا إثبات قدرته على الكتابة والقراءة تفعيلاً لكمال القوة العقلية والروحية للعبقرية الإنسانية، مستخدمين في ذلك أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لإثبات أو نفي النقص البشري والجواز العقلي على مقام النبوة.

  - الأزمة الناشئة :إحالة الهوية المعرفية للنبي وإعجاز الوحي الخاتم إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للأمية من طاقته التربوية والصدمة الوجدانية المحررة للأمة؛ فتحول النقاش من فقه "الانقطاع عن التشريعات الوضعية الموروثة والاتصال المباشر بالوحي" إلى تمرين ذهني حول فيزيائية الخط والبصر، مما أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام المذهبي والتراشق بالتضليل والتبديع.

ثانياً: الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف أُمّية النبي محمد ﷺ تربوياً" :هي الانقطاع المعرفي للنبي عن المدونات الفلسفية، والتشريعات الجاهلية، والكتب الدينية المنسوخة والمحرفة السائدة في عصره، لتلقي الوحي بصفاء وجودي كامل، ناقلاً الأمة من عهد التبعية الثقافية العمياء للأمم السابقة إلى مركزية الاستقلال الحضاري المستنير بالقرآن."

ثانياً: إجابة على التساؤلات والمسائل الخلافية في كتب علم الكلام

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات، وباعتماد منهج الفهم العرضي والبيان القرآني الذاتي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: معركة الجمع بين قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ وبين التفسير المشتهر للأمية كعجز عن القراءة والكتابة:
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذا التناقض المعرفي بإعمال الفهم العرضي الحذر؛ فمن المستحيل وجداناً وسلوكاً عقلياً نقياً أن يبدأ الله خطابه الإعجازي بأمر جازم ومكرر ﴿اقْرَأْ﴾ لكائن مصمم لاهوتياً للامتناع عن القراءة والعجز عن الامتثال! الأمية في محكم القرآن ليست عطلاً وظيفياً في الجوارح، بل هي "عِصمة معرفية "تعني خلو ذهنه من الموروثات الفلسفية والملية القديمة؛ فالقراءة المأمور بها هي قراءة السنن والوجود والكتاب الإلهي المتنزل بصفاء وجداني مطلق، وبذلك يتحول مفهوم الأمية من مشجب يُبرر الجهل بالأدوات إلى طاقة حركية تدفع الأمة لتملك أدوات القراءة والكتابة كسباً لعمودية الاستخلاف.

- المسألة الثانية: الخلاف الكلامي حول "هل الأمية صفة كمال أم صفة نقص" وهل استمرت مع النبي بعد البعثة؟:
  - الجواب التربوي :يرى المنهج أن هذا التقسيم الجاف أورث الحيرة؛ لأن الأمية كانت "ضرورة إبستمولوجية مؤقتة صلب مرحلة التأسيس وقبل نزول

الكتاب"، حماية لصدق النص القرآني ونفوذه وتدميراً لتخرصات الخصوم الذين زعموا أنه ينقل عن أساطير الأولين. وحين ندرك عبر البيان الذاتي للقرآن أن العِلة هي منع الارتياب: ﴿إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾، يتضح وجداناً أن المعجزة استقرت بتمام نزول وتواتر القرآن، وبذلك يسقط الجدل اللاهوتي البارد حول بقاء العجز، ويصبح المقام النبوي نموذجاً للترقي المعرفي الإنساني الموصول بالحق والتبيين والخط والإملاء.

- المسألة الثالثة: الخلاف التراثي في تفسير قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ وهل يُقصد بالأميين من لا يكتبون أم جهة أخرى؟:
  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالاستقراء الذاتي للقرآن؛ فاللفظ لا يعود على الأمية الحرفية للجوارح، بل هو "توصيف جيو–معرفي وثقافي للأمة "التي لم ينزل عليها كتاب تشريعي سابق (كالعرب قبالة أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين ملكوا مدونات قديمة). فالأمة كانت "أُمّية" أي خالية الضمير من القوانين والأنظمة الدينية المكتوبة؛ والقرآن استخدم هذا اللفظ لإحداث صدمة وجدانية تحرر العرب من عقدة النقص الثقافي وتعلن ولادة أمة الكتاب الحاكمة والمهيمنة؛ فكل طرح يحصر اللفظ في مدح العجز السلوكي الحسي عن خط الحروف هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن مقاصد الهداية.

الاستدلال

1.التحقيق اللغوي الدلالي (الحقيقة الوظيفية الصارمة)

- لفظ الأمي والأميين :في لسان العرب، اللفظ مشتق من (الأُم) وهي الأصل والمستقر والابتداء على الجبلة الأولى دون مدخلات غريبة، أو نسبة إلى (الأمة) وهي الجماعة المستقلة بخصائصها المعرفية. وحمل اللفظ في حق النبي والأمة يقع على الحقيقة المعرفية

والثقافية الصارمة؛ أي البقاء على الفطرة الإنسانية البيضاء الخالية من التشريعات المنسوخة والكتب الوضعية المحرفة، وليس صياغة مجازية أو إثباتاً لعجز جسدي، فالخصائص الذاتية للذات والرسالة (بصفتها مهيمنة ومصححة لتاريخ الأديان) تقتضي كمال أدواته المعرفية حقيقةً صلب الأرض وحرية ضميره من تلوث الأفكار الجاهلية.

2.البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان عِلة الأمية ونفي الممارسة السابقة لخط الكتب وقراءتها :قوله تعالى :﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: 48]. هذا النص القطعي والبيان الذاتي يفكك أوهام الموروث التفسيري؛ فالقيد الزمني الصارم صريح وجلي} :مِن قَبْلِهِ {أي قبل نزول الوحي والكتاب. فنفي التلاوة }وَمَا كُنتَ تَتْلُو {ونفي الخط }وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ {محصور في مرحلة ما قبل البعثة، وجاء معللاً بعلة هندسية حمائية لمنع شكوك الطاعنين} :إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ .{وحمل الآية على نفي المهارة والأداة مطلقاً طوال حياته هو خرق للمنطقية الكلامية وهدم لمرحلة التمكين والتبيين؛ فالآية تؤسس لـ صفاء البداية الرسالية وليس لعجزه الدائم.

- إثبات الهوية الثقافية للأمية مباينةً لأهل الكتاب :قوله تعالى :﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2]. المقابلة الدلالية في القرآن توضح أن وصف }الْأُمِّيِّينَ {هو وصف للأمة الخالية من المدونات والكتب السابقة، وبدءاً من دخول الرسول فيهم أصبحت وظيفتها الكبرى الحركية هي} :وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ .{ وسلوك العقلاء وسنن اللغة يحيلان قطعاً أن يكون معلّم الكتاب والحكمة للناس عاجزاً حسياً عن فقه القلم وأدوات التوثيق؛ فالرسول أمي بمعناه الثقافي (بلا كتاب سابق) ومعلّم حضاري يملك زمام أدوات الإنتاج المعرفي صلب واقع الأرض.

- تحديد الأمية بـ عدم العلم بالكتب السابقة والشرائع المنسوخة :قوله تعالى :﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: 78]. القرآن يفسر نفسه بنفسه هنا بالبيان الذاتي القاطع؛ فتعريف }أُمِّيُّونَ {جاء مفسراً ومستغرقاً في

جملة }لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ .{فالأمية في هندسة اللفظ هي الجهل بمضامين الكتاب وحقائقه والوقوف عند حدود الأوهام والظنون، وليس العجز عن رسم الخط؛ وحين نعرِض هذا على وعي النبي المعصوم، نوقن أن أميته هي طهارته المطلقة من الظنون والكتب المحرفة، ليتلقى محكمات الفرقان بوعي يقيني محكم.

إن التعبير بأمية النبي محمد ﷺ وتأطيرها بالانقطاع المعرفي عن موروثات الجاهلية وأهل الكتاب قبل البعثة في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الانبهار بالثقافات السائدة والوقوع تحت أسر التبعية الفكرية للمدونات الكبرى، مما يفتت طاقته الحضارية ويجعله عاجزاً عن التجديد والابتكار بنفَس مستقل؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هذه النزعة الفرعونية والتبعية العمياء عبر تبيان أن الأمية النبوية كانت إعلاناً عن صفاء المصدر العلوي واستقلال الشخصية الإسلامية المعرفية عن كل لوثات الهوى والتحريف التاريخي، محولاً عقيدة الأمية من تمجيد لاهوتي جاف للعجز والجهل بالأدوات (القراءة والكتابة) –وهو ما يصادم الوجدان وسلوك العقلاء النقّاد– إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد عزةً وهمةً للإقبال على "قراءة" الكتاب والكون بأدوات العلم والتوثيق الصارمة، والتحرك لتسيير الواقع وترميمه وصناعة منجز حركي وتزكوي مستقل ومستنير، وبناء الحضارة لعمودية الاستخلاف بنفَس حر، كريم، ومتزن حضارياً في الأرض الآن.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر مفهوم الأمية النبوية في قالب استقلال فكري وإنتاجية معرفية راهنة، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

يطرح القرآن صفة "الأمي" (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) لتأكيد عذرية المنبع المعرفي للرسالة، وأن عقله لم يتلوث بالفلسفات النسبية أو الصراعات السياسية السائدة في عصره. الأمية هنا هي "طهور معرفي" استقبل وحياً متعالياً صاغ به ثقافة جديدة، ليكون علامة على أن المعارف البشرية المادية تحتاج إلى تزكية الوحي لتقويم اعوجاجها الأخلاقي.

- الأثر التربوي والسلوكي الفوري

  - تطهير الوعي من لوثات الاستلاب الفكري يتعلم المؤمن (والأديب والمثقف بشكل أخص) ألا يقبل الأفكار والمناهج المادية المعاصرة كمسلمات مطلقة؛ بل يطهر عقله أولاً، وينظر إلى منجزات الحضارة بعين ناقدة ومستقلة، مستنداً إلى مرجعيته القيمية الثابتة.

  - الشغف بالتعلم الفعال يوقن العبد أن أمية النبي كانت خصوصية لإثبات مصدر الوحي، أما الأمة فأول أمر نزل إليها هو (اقْرَأْ)؛ فيتحرك بدافع عقدي لمحو أميته المعرفية والتقنية، متميزاً في بحوثه وعلومه وأدبه لإعلاء شأن مجتمعه.

"حقيقة الإسراء والمعراج" (هل كان بالروح والجسد أم بالروح فقط؟)

مسألة: حقيقة الإسراء والمعراج (بين الكينونة الجسدية والتجلي الروحي)

أولاً: الأطروحات التقليدية

- .1الأطروحة الاولى

  - المضمون :تمسكت هذه المدرسة بظواهر نصوص الإسراء، واعتمدت كلياً على مرويات وتفاسير مشتهرة وأخبار آحادية ظنية وغريبة لتشييد صياغة ميكانيكية حية لحادثة الإسراء والمعراج؛ حيث أصرت على أن الرحلة كانت بالروح والجسد معاً يقظةً في سائر أطوارها الزمكانية الفلكية. وجعلت من

إثبات "الفيزيائية الحسية والخرق الحركي المادي للأجرام والسموات بركوب الدابة (البراق)" صلب العقيدة ومزلاجاً للخصومة، معتبرة أن عظمة الآية والقدرة الإلهية لا تتحقق لاهوتياً إلا باختراق الجسد البشري المادي لطبقات الغلاف الجوي والفضاء الخارجي بصورته الهندسية الأرضية الراهنة.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة التفكير السحري وحصر الغيب في قوالب المادة .فحين عزل غلاة الأثرية المسألة عن مقصدها الوجداني والبيان القرآني الذاتي، أغرقوا الوعي بتفاصيل فيزيائية ومقاييس مسافية حول كيفية شق الصدر المادي وجسمانية الانتقال؛ مما تسبب في إيقاع العقل المسلم في صراع وجداني مع قوانين المادة التكونية، وتغافلوا عن الغاية الأخلاقية التشغيلية الكبرى المرتبطة بالسلوك البشري وعمودية الاستخلاف الحاضر في واقع الأرض.

- .2الأطروحة الثانية

- المضمون :انشغلت المدارس الكلامية (من الفلاسفة، والمعتزلة، والأشاعرة) ببناء سجالات لاهوتية معقدة حول جواز خرق السموات وانخراق الأفلاك عقلاً للجسد البشري؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معركتين قطبيتين: قطب (الأشاعرة والجمهور) الذين جاهدوا لإثبات الجواز العقلي لانتقال الجسد الكثيف إلى العلو وفوق السموات نكاية بالفلاسفة، وقطب (المعتزلة والفلاسفة ومحققو المتأخرين) الذين جنحوا للتأويل العقلي مستخدمين أدوات المنطق الصوري القديم والجدل حول الجوهر والعرض والمكان ونفي الحلول لتنظير شروط "الحركة والنقلة" على الحوادث والأجسام.

- الأزمة الناشئة :إحالة المشهد الروحي العظيم والامتداد الغيبي للرسالة إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للإسراء من طاقته التربوية والصدمة الوجدانية المحررة للوعي الإنساني؛ فتحول النقاش من فقه "الربط بين مراكز الحضارة والتحرر من

أسر الجاذبية المادية" إلى تمرين ذهني وصراع كلامي ضيق أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام المذهبي والتراشق بالتكفير والتضليل.

ثانياً: الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف الإسراء والمعراج تربوياً" :هو تحرير كامل للوجدان البشري من أسر الأرضية والحدود المكانية الضيقة، وتأكيد على امتداد أفق المؤمن المعرفي والروحي إلى سدرة المنتهى، لإعلان الريادة والسيادة العالمية للمنهج الخاتم وربطه بمراكز الهداية التاريخية في الأرض."

ثانياً: إجابة على التساؤلات

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطعيات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: معركة "الروح والجسد أم الروح فقط" والتوفيق بين الفهم العقلاني والظاهر النصي:
  - الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا العقدة الجدلية بالقول إن القرآن استخدم لفظ ﴿بِعَبْدِهِ﴾ وهو في لسان العرب يعبر عن كينونة الإنسان بكليته (روحاً وجسداً وبصراً ووعياً)؛ ولكن الإرسال والنقلة في الغيب لا تخضع لميكانيكية الحركة البشرية أو قوانين المادة الأرضية الجافة (كالأكسجين والضغط). الحادثة هي "تجلي كوني ورعاية إلهية عليا "نُقل بها الرسول بكامل وعيه وحقيقته الإنسانية صلب فضاء الآيات الكبرى، وبذلك يرتفع التناقض الكلامي بين نفي الجسد وإثباته؛ فالمقصود ليس تقديم درس في فيزياء الطيران، بل إحداث رفعة واستعلاء وجداني يوقن معه المؤمن أن أفقه متصل بالملكوت الأعلى طالما تمسك بالمحكمات.

- المسألة الثانية: الخلاف الكلامي والتفسيري حول رؤية النبي لربه ليلة المعراج (معركة عائشة وابن عباس الشهيرة في كتب المقالات):

  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المعركة التراثية بإعمال الأصل الإبستمولوجي للفهم العرضي على محكم القرآن؛ فالقاعدة الكلية الحاكمة هي نفي الإدراك البصري المادي حقيقةً بالدنيا: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، والقرآن يفسر المعراج ذاته بالبيان الذاتي الصارم: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ و﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾. فالرؤية المحققة صلب الغيب هي رؤية الآيات والملكوت وانكشاف اليقين للوعي والفؤاد وليس الرؤية البصرية الحسية للذات الإلهية المنزهة عن الجهة والمكان؛ وحين ندرك هذا المعيار، يسقط الجدل اللاهوتي البارد، وتتحول المسألة إلى تثبيت لسند النبوة العلمي واليقيني المحرك للجوارح.

- المسألة الثالثة: الخلاف في "علة الرحلة والغرض منها" وهل كانت لتشريف النبي في السماء أم لغرض أرضي؟:

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالاستقراء الذاتي للنص القطعي؛ فالله حدد العلة بوضوح: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾. والرسول الذي عرج إلى السماء واخترق الحجب لم يستقر هناك ولم يعتزل واقع الناس، بل عاد فوراً في ذات الليلة إلى الأرض ليقود البشرية ويصارع الجاهلية ويدبر شؤون المجتمع العادل؛ مما يثبت وجداناً وسلوكاً عقلياً نقياً أن الامتداد الغيبي غايته التمكين والإصلاح الأرضي؛ فكل طرح مذهبي يحصر الحادثة في المباهاة الغيبية المعزولة عن منجز الحركة الواقعية وعمارة الأرض هو طرح معطل وخارج عن سياق الهدى.

الاستدلال

.1التحقيق اللغوي الدلالي

- لفظ الإسراء :في لسان العرب، "الأسراء" أو "السَّرى" هو السير والتحرك بالليل صلب واقع الأرض، وحمل اللفظ هنا يقع على الحقيقة الوظيفية الحركية؛ أي انتقال الرسول حقيقة في جزء من الليل من مكة إلى بيت المقدس، لربط خط الهداية والتراكم الرسالي، وليس صياغة رمزية أو مناماً عابراً، فالخصائص الذاتية للموضوع (التاريخ وبناء القبلة ووراثة الأرض) تقتضي كينونة هذه الرحلة الشاهدة.

- لفظ العبد :في لسان العرب، "العبد" هو المجموع المركب من الروح والبدن (الحقيقة الإنسانية الكاملة الممتثلة للأمر)، ولا يطلق اللفظ في سنن العرب وبلاغتهم على الروح وحدها ولا على الجسد وحده دون روح. وحمل اللفظ في نص الإسراء يجري على حقيقته الكلية الصارمة؛ دلالة على حضور كينونة النبي كاملة صلب مشهد التشريف والتلقي.

.2البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان ربط مراكز الحضارة وتحديد علة الرؤية السننية :قوله تعالى :﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ]الإسراء .[1 :تصدير النص بالتنزيه والتعظيم لـ السيادة الإلهية }سُبْحَانَ {يثبت أن الفعل علوي قاهر لقوانين المادة الإنسانية الراهنة؛ واستخدام لفظ }بِعَبْدِهِ {يقطع بحضور كينونته الإنسانية الكاملة. ثم يحدد العِلة الهندسية للرحلة} :لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا .{وتذييل النص باسمي }السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ يربطه بسماع نجوى العبد ورعاية حركته؛ فالآية مصممة بالبيان الذاتي لتعلن ولادة مركزية القيادة العالمية للأمة الخاتمة وربط مقدساتها حركياً وعملياً في واقع الأرض.

- إثبات الانكشاف المعرفي التام ونفي الزيغ والتمزق البصري :قوله تعالى :﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: 17-18]. هذا النص

القطعي يؤسس لكمال الثبات والنزاهة الإبستمولوجية للنبي صلب مشهد العلو والشهود الأعلى؛ فنفي الميل والزيغ عن البصر البشري المحقق في الغيب }مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ {يثبت حقيقة الوعي الصافي والصدمة الوجدانية المنضبطة المقترنة برؤية الآيات} :لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ{، مما يفكك تخرصات المتكلمين حول عجز الجوارح أو فوضى التخيل السحري، ويربط النبوة بعين اليقين العلمي.

- تأسيس معالم الغاية والمنتهى للامتداد الروحي :قوله تعالى :﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: 14-15]. مجيء اللفظ حقيقة لتحديد أبعد نقطة معرفية ووجودية ينتهي إليها وعي المخلوقات وتتوقف عندها الحسابات البشرية؛ والخطاب القرآني يسوق هذا المنتهى الغيبي ليزرع في وجدان المكلف ثباتاً لا يتزعزع؛ طالما أن قائد الأمة ومؤسس نهجها قد بلغ ذروة الوجود وعاد بكتاب ومنهج يضبط حركة الجوارح، محولاً العقيدة إلى طاقة تشغيلية فائقة لإنتاج الإحسان.

إن التعبير بحادثة الإسراء والمعراج وتأطيرها برؤية الآيات الكبرى والتحرر من الحجب الزمكانية في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الالتصاق بالمشهود المادي والوقوع تحت سحق الواقع الأرضي الضيق وهوان المظالم الراهنة، مما يهبط بهمته ويجعله يظن أن حركته محصورة في حدود الطين والتراب؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هذه النزعة الارتخائية والخلود للأرض عبر تبيان أن أفق المؤمن ممتد ومتصل بسدرة المنتهى والملكوت الأعلى علماً وعزماً، محولاً عقيدة الإسراء والمعراج من معارك مناظرات عقيمة حول فيزيائية الجسد والروح بالمنطق الصوري القديم، أو سجل للقصص الأسطورية المشتتة للوعي، إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد رفعةً واستعلاءً إيمانياً وأخلاقياً؛ فالمؤمن الذي يسجد لله يدرك أن روحه تعرج للحق، مما يحميه من الانحسار في أفق الكينونة المادية، ويوجه طاقة الأمة الحركية نحو النهوض، والتشييد، والترميم المستمر للواقع بنفَس حر، كريم، شجاع، ومستوعب تماماً لعمودية الاستخلاف وبناء الحضارة في واقع الأرض الآن طالما أن غاية العروج هو العَوْد لإصلاح الدنيا وإقامة القسط والعدل.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر طاقة التسامي والعروج الروحي في قالب منجز حركي تزكوي راهن يعمر الأرض، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

يسوق القرآن والسير حادثة الإسراء والمعراج (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) لإعلان تحرير الإنسان من أسر الجاذبية الأرضية والحدود المكانية الضيقة، وتأكيد أن أفق المؤمن ممتد إلى سدرة المنتهى. البلاغة هنا تمنح الوجدان رفعة واستعلاءً؛ فالرسول الذي يعرج إلى السماء يعود فوراً إلى الأرض ليقود البشرية، مما يثبت أن الامتداد الغيبي غايته التمكين والإصلاح الأرضي.

- الأثر التربوي والسلوكي الفوري
  - الترفع عن سفاسف الأمور و"العروج الأخلاقي" لا يقبل المؤمن أن يعيش مستسلماً لغرائزه أو شهواته الأرضية الدنية؛ بل يمارس "عروجاً" يومياً بفكره وأخلاقه، مترفعاً عن صغائر الخصومات والأنانيات، ومستشعراً رقابة السماء وجلال الأمانة الملقاة عليه.
  - الصلاة كمعراج روحي دائم يترجم العبد فرضية الصلاة في تلك الرحلة كأداة عملية متجددة لتفريغ شحنات القلق اليومي والضغط المادي؛ فيقف بين يدي ربه خمس مرات ليجدد صلته بالغيب، ويعود إلى واقع الحياة أكثر تماسكاً وقدرة على الإنتاج وإشاعة السلام.

"عموم بعثته لخلق الله كافة" (بين العالمية والإقليمية الدينية)

- يحسم القرآن عالمية الرسالة صراحة وبلاغة وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ورَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ. الهدف البلاغي هو نزع فتيل العنصرية العرقية والتميز القومي، وتأسيس "الأخوة الإنسانية الكبرى" تحت مظلة قيمية موحدة. الرسالة المحمدية جاءت لتقدم خطاباً مرناً يمتص الثقافات البشرية الصالحة ويزكيها، لا ليلغي هوية الشعوب.

- الأثر التربوي والسلوكي الفوري

  - الانفتاح الإنساني والنفع العام يتحرك المؤمن بروح "الرحمة العالمية"، فلا يحبس خيره أو إنتاجه (أدباً، أو علماً، أو مساعدة مادية) على دائرته الضيقة أو عِرقه؛ بل يسعى لتقديم نفع حقيقي للبشرية جمعاء، محارباً النعرات القبلية والوطنية الضيقة التي تفرق بني الإنسان.

  - تقديم خطاب قيمي مرن ومستوعب يتعلم الأديب والمصلح كيف يصوغ أفكاره بلغة إنسانية راقية ومفهومة للعالم بأسره، مركزاً على قيم العدل، والنزاهة، والحرية، وحقوق الضعفاء، وهي القيم المشتركة التي جاء الرسول الخاتم لترسيخها في العالمين.

"اجتهاد النبي" (هل كان يحكم بالوحي المباشر أم بالنظر العقلي؟)

مسألة: اجتهاد الأنبياء والرسل (بين التفويض والكدح العقلي)

أولاً: الأطروحات التقليدية (البحث المعروف فيها)

- .1الأطروحة الاولى

  - المضمون :تمسكت هذه المدرسة بنفي أي مساحة للاجتهاد أو التفكير البشري المستقل عن النبي، واعتمدت على روايات وآثار آحادية ظنية لتصوير حركة النبي وكأنها حركة ميكانيكية مسيرة بالكامل؛ حيث ادعت أن كل لفظ، أو فعل، أو قرار، أو سكون يصدر عنه في شؤون السياسة، أو الحرب، أو الحياة اليومية هو وحي توقيفي مباشر من السماء. وجعلت هذه المدرسة من إثبات "عصمة السهو والخطأ البشري والاجتهادي مطلقاً" صلب العقيدة ومزلاجاً للخصومة المذهبية، معتبرة أن تجويز الاجتهاد البشري على مقام النبوة يقدح في قدسية التشريع ويسقط هيبة البلاغ.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة نزع النموذج الإنساني وإلغاء فاعلية العقل .فحين عزل غلاة الأثرية المسألة عن سياقها القرآني الذاتي، اصطدموا بصريح آيات العتاب والتقويم الإلهي، وحوّلوا النبي إلى كائن لاهوتي مسلوب الإرادة؛ مما تسبب في إيقاع العقل المسلم في العجز، وظن الأتباع أن التدين يقتضي إلغاء الكدح العقلي والتحليل السنني للواقع، فتعطلت أداة الاجتهاد والتجديد صلب الأمة.

- .2الأطروحة الثانية

- المضمون :انشغلت المدارس الكلامية (من الأشاعرة، والمعتزلة، والفقهاء) ببناء سجالات لاهوتية ومنطقية معقدة حول الجواز العقلي والشرعي لاجتهاد النبي؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معركتين قطبيتين: قطب (الجمهور والمعتزلة) الذين أثبتوا جواز وقوع الاجتهاد والخطأ البشري في الفروع والسياسات شريطة ألّا يُقر عليه من الوحي، وقطب آخر (كغلاة المعتزلة والشيعة والأشاعرة) الذين منعوا ذلك منعاً مطلقاً حماية لمنصب النبوة، مستخدمين أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لتنظير حدود "وجوب الامتثال لأمر الرسول" وعلاقة ذلك بمصدر الحكم التكليفي.

- الأزمة الناشئة :إحالة الحركية الفكرية والسياسية للنبي إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للاجتهاد النبوي من طاقته التربوية والصدمة الوجدانية المحررة للأمة؛ فتحول النقاش من فقه "صناعة مشروعية إعمال العقل البشري" إلى تمرين ذهني حول جواز أو امتناع الخطأ صلب تفاصيل الأحكام، مما أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام المذهبي والتراشق بالتكفير.

ثانياً: الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف اجتهاد الأنبياء والرسل تربوياً" :هو تأكيد صارم وعملي على البشرية الكاملة للنبي، وصناعة مشروعية عليا لإعمال العقل البشري والاجتهاد السنني، يقدم الرسول كقائد إنساني مفكر يوازن بين السنن الواقعية والتوجيهات الغيبية، ليعلم أمته أن الدين لا يلغي إرادة الإنسان وكدحه العقلي."

ثانياً: إجابة على التساؤلات

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: معركة الجمع بين نصوص الاتباع الكامل للوحي ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ونصوص العتاب والتقويم النبوي صلب واقع التجربة البشرية:
  - الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا العقدة الجدلية بالتفريق الحاسم بين "أصل المنهج والتشريع القطعي الموحي به" وبين "التنزيل الإجرائي والسياسي في واقع الممارسة البشرية". فالنبي يتبع الوحي حقيقةً صلب كليات الدين والتشريع؛ ولكنه صلب إدارة المجتمع ومقارعة الخصوم يكدح كدحاً عقلياً مبنياً على تقدير السنن وظواهر الأفعال الإنسانية الراهنة، والتدخل الإلهي بالعتاب يأتي لتقويم هذا الاجتهاد البشري، مما يرفع التناقض الكلامي؛ فالهدف ليس نقص مقام المصطفى، بل إثبات أن النبوة نموذج بشري يفكر ويجتهد ويراجع ليعلم الأمة فقه المراجعة والتصحيح.
- المسألة الثانية: الخلاف الكلامي والأصولي حول "هل أقر النبي على خطأ في اجتهاده" وطبيعة هذا الخطأ المعرفي:
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المعركة بإعمال الفهم العرضي؛ فالخطأ النبوي في الاجتهاد ليس انحرافاً أخلاقياً أو كذباً في البلاغ (فهو معصوم منهما قطعاً)، بل هو "تقدير بشري يميل صلب الموازنة بين مصلحتين" في

بيئة كونية محكومة بنقص المعلومات البشرية الطبيعية. الوحي لا يترك النبي مسترسلاً في التقدير المرجوح، بل يتدخل بالتقويم الفوري ليعلن المعيار الأعلى للحق؛ وحين ندرك هذا المعيار، يسقط الجدل اللاهوتي البارد حول تجريح المنصب، وتتحول المسألة إلى أداة هندسية تؤسس لمشروعية المراجعة النقدية صلب الفكر الإسلامي.

- المسألة الثالثة: الخلاف في "حجية مشاورات النبي واجتهاداته السياسية" وهل تملك صفة التخليد التشريعي أم الإجراء المصلحي؟:
  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالاستقراء الذاتي للقرآن؛ فإبراز مشاورات النبي وعتاب ربه له جاء لتأسيس مفهوم الحاكم الخادم والمرونة التشريعية. الأنبياء ساسوا الناس بالحق والعدل والمشورة :﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، والاجتهادات السياسية مبنية على رعاية مصالح الزمان والمكان؛ فكل طرح مذهبي يحول القرارات الإجرائية المؤقتة للنبي إلى نصوص معزولة وقوالب صلبة تلغي عقل الأمة وتمنعها من الابتكار في أنظمة الحوكمة المعاصرة هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن مقاصد الاستخلاف.

الاستدلال

.1التحقيق اللغوي الدلالي

- لفظ الاجتهاد :في لسان العرب، "الاجتهاد" هو استفراغ الوسع والطاقة البدنية والعقلية لتحقيق أمر شاق ومستصعب، واللفظ مشتق من (الجهد) وهو المشقة والقدرة الكادحة. وحمل اللفظ في حق النبي يقع على الحقيقة الوظيفية الكادحة؛ أي بذل النبي لكامل طاقته الفكرية والبشرية لتقدير المصالح وإدارة مجتمع الاستخلاف، وليس صياغة مجازية أو إلغاءً للإرادة.

- لفظ العتاب والتقويم :في لسان العرب، "العتاب" هو اللوم ومخاطبة الصديق أو الحبيب بوجوه التقصير أو المراجعة تجديداً للمحبة وصيانة للعهد. وحمل اللفظ صلب الآيات يجري على حقيقته الوظيفية الرعائية؛ دلالة على المراقبة العلوية الصارمة لحفظ نقاء المنهج، وتبياناً لبشرية القائد لتفصيم أوهام التأليه البشري.

.2البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان تقديم العفو الإلهي المقترن بتقويم التقدير السياسي :قوله تعالى :﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: 43]. تصدير الخطاب بـ جراء العفو التكريمي البديع }عَفَا اللَّهُ عَنكَ {يثبت بالبيان الذاتي صيانة مقام النبوة ومحبته؛ ثم يعقبه بالاستفهام التقويمي الصارم} :لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ {صلب أزمة التخلف عن معركة تبوك. الآية تثبت حقيقة أن إذن النبي للمنافقين بالقعود كان تقديراً واجتهاداً بشرياً منه بناءً على ظاهر أعذارهم، والقرآن يتدخل ليعلن المعيار السنني الصارم: لزوم التمحيص والاختبار }حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ .{هذا النص يهدم تماماً أوهام التسيير الميكانيكي اللاهوتي، ويؤسس لوعي قيادي مفكر يوازن بين الوقائع.

- بيان نفي السيطرة وقصر الدور على التذكير والإقناع الطوعي :قوله تعالى :﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: 21-22]. استخدام أسلوب الحصر الصارم بقصر }إِنَّمَا {المتبوع بنفي السيطرة المطلقة }لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ { يثبت بالبلاغة العربية الحقيقة الوظيفية للنبوة؛ فالنبي يسوس الأمة بالإقناع والتنوير والمشورة، وليس بالقهر لاهوتي القامع للعقول؛ وحين نعرِض هذا على وعي المكلف، يوقن أن العصمة تخدم حماية التبليغ، بينما واقع الحياة والسياسة يتطلب تفعيل الكدح العقلي والاجتهاد لإنتاج منجز حركي وتزكوي.

إن التعبير باجتهاد النبي ومشورته وعتاب ربه له في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الكسل النفسي وينزع عند تلقي الأوامر الدينية إلى التماس "تفويض لاهوتي كامل" يرفع عن كاهله عناء التفكير، والتحليل السنني، وتحمل مسؤولية الخيار والقرار، أو يقع في قبال ذلك في دركات الغلو والكهانة

وتأليه القادة والحكام وجعل كلامهم البشري ديناً مخلداً لا يقبل النقد؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هاتين النزعتين عبر تبيان أن النبي المعصوم والمسدد بالوحي كان يجتهد، ويخطئ في التقدير السياسي البشري، ويشاور رعيته، ويقومه ربه بالقرآن، محولاً عقيدة الاجتهاد النبوي من معارك مناظرات عقيمة ومقالات كلامية جافة حول ذنوب الأنبياء وصغائرهم بالمنطق الصوري القديم، إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد شجاعة أدبية، وهمة، واندفاعاً حركياً لتفعيل العقل، والمشاركة في حوكمة المجتمع وإقامة ميزان الحق؛ طالما أنه يوقن أن الدين لم يأتِ لإلغاء إرادة الإنسان وكدحه الفكري، بل جاء ليوجهه ويسدده بنفَس حر، كريم، مستنير، ومتزن استخلافياً في الأرض الآن.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر طاقة التفكير والاجتهاد النبوي في قالب حركي يجدد الفكر الإسلامي ويواجه الاستبداد والجمود، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

- يبرز القرآن مشاورات النبي واجتهاداته وعتاب ربه له في بعض المواقف (عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) لتأكيد بشريته الكاملة، وصناعة مشروعية عليا لإعمال العقل والاجتهاد. البلاغة القرآنية هنا لا تنقص من قدر المصطفى، بل تقدمه كقائد إنساني مفكر، يوازن بين السنن الواقعية والتوجيهات الغيبية، ليعلم أمته أن الدين لا يلغي إرادة الإنسان وكدحه العقلي.
- الأثر التربوي والسلوكي الفوري
    - شجاعة المراجعة والتقويم الذاتي يتعلم المؤمن من آيات العتاب النبوي ألا يتحصن خلف كبرياء العصمة الموهومة أو الاستعلاء بالرأي؛ بل يملك الشجاعة الأخلاقية لمراجعة قراراته (المهنية، أو الأسرية، أو الاجتماعية) إذا تبين له وجه الحق، متقبلاً النصح والنقد البناء بوعي منفتح.

- تفعيل التفكير المقاصدي والابتكار يدرك المفكر والمشرع أن غياب الوحي المباشر بوفاة النبي هو دعوة صريحة للتشمر والاجتهاد العقلي؛ فيتحرك لابتكار أنظمة سياسية واقتصادية وإدارية تناسب مستجدات عصره، مستلهماً روح المنهج النبوي المرن دون الجمود على الوسائل التاريخية القديمة.

بناءً على بروتوكول التشريح المعرفي والتربوي للمسائل العقائدية، وإعمالاً لمنهج الفهم العرضي، وتجريد الوعي كاملاً من موروث الروايات التفسيرية والأخبار الظنية المشتهرة، نفتح ملف هذه المسألة الكبرى في كتاب النبوة تحت عنوانها التراثي الشهير والمستقر في مدونات علم الكلام والمقالات:

ختم النبوة

مسألة: ختم النبوة والرسالة (بين الانقطاع اللاهوتي ونضج الوعي الإنساني)

أولاً: الأطروحات التقليدية (البحث المعروف فيها)

- 1. الأطروحة الاولى
  - المضمون :تمسكت هذه المدرسة بالدلالة الحرفية المعزولة للفظ "الخاتم"، واعتمدت كلياً على مرويات تفسيرية مشتهرة وروايات آحادية ظنية لتصوير مشهد الختم كإجراء لاهوتي ميكانيكي بحت؛ حيث ركزت على إثبات جفاف مادة الوحي وانقطاع خبر السماء كعقوبة تاريخية أو نهاية زمنية قدَرية معزولة عن أي حكمة تشغيلية أو رعاية سننية للنفس البشرية. وجعلت من

إثبات "العلامات الفيزيائية والحسية للختم" (كخاتم النبوة بين كتفي النبي حساً) صلب العقيدة ومزلاجاً للخصومة المذهبية.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة القنوط واليأس الوجودي وشعور الوحشة .فحين عزل غلاة الأثرية المسألة عن سياقها القرآني الذاتي، تحول مفهوم ختم النبوة في وعي الأمة إلى مبرر لتعطيل العقل، والانتظار السلبي لعَوْد مخلصين غيبيين يملكون تفويضاً لاهوتياً لإصلاح الأرض بدلاً عن كدح الأمة؛ وتسبب ذلك في تشتيت طاقة الأمة في تتبع المظنونات وعلامات الساعة، وعجز الوعي عن فقه قوانين التجديد وإقامة القسط والعدل بجهد الجوارح.

- .2الأطروحة الثانية

- المضمون :انشغلت المدارس الكلامية (لا سيما الأشاعرة والمعتزلة والشيعة) ببناء سجالات لاهوتية ومنطقية معقدة حول شروط الختم والفرق بين ختم النبوة وبقاء الإلهام أو الولاية؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معارك قطبية معقدة حول: "هل انقطاع النبوة يمنع عقلاً ولادة قيادات ملهمة مسددة باللطف؟"، والبحث في "شرعية المتنبئين وكيفية إبطال حجج الخصوم بالمنطق الصوري" وقواعد إثبات التواتر المعرفي للنص الخاتم، مستخدمين أدوات المنطق اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لإثبات أو نفي الجواز العقلي على الامتداد الغيبي.

- الأزمة الناشئة :إحالة الهوية المعرفية لختم النبوة وإعجاز الرسالة الخاتمة إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للختم من طاقته التربوية والصدمة الوجدانية المحررة للأمة؛ فتحول النقاش من فقه "إعلان بلوغ العقل البشري سن الرشد والمسؤولية الكاملة" إلى تمرين ذهني وصراع كلامي ومذهبي ضيق حول حدود "الإلهام

والكشف والنيابة اللاهوتية"، مما أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام والتراشق بالتكفير.

ثانياً: الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف ختم النبوة والرسالة تربوياً" :هو إعلان علوي قاطع عن نضج الوعي الإنساني واكتمال أدواته الإبستمولوجية، وبلوغ العقل البشري سن الرشد والمسؤولية الكاملة عن إدارة الأرض، بإنهاء عصر التسيير والغوث الغيبي المباشر بالخوارق، وبدء عصر التسيير بالسنن والكتاب الخاتم المحفوظ الذي يحقق عمودية الاستخلاف."

ثانياً: إجابة على التساؤلات والمسائل الخلافية

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: معركة الجمع بين نصوص ختم النبوة القطعية ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وبين مرويات الموروث الظنية التي تزعم نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان بأوصاف لاهوتية خارقة:
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذا الاضطراب المعرفي بإعمال الفهم العرضي على محكم القرآن الحاكم صراحة بالختم المطلق للنبوة والرسالة؛ فنصوص القرآن قطعية الثبوت والدلالة تنفي خرق هذا القانون السنني من قِبل أي كينونة بشرية أو غيبية بعد الرسول الخاتم. دعوى نزول نبي سابق ليقود الأمة بصفة لاهوتية معجزة تلغي وتصادم حكمة الختم القرآني وتفرغ مبدأ المسؤولية الشخصية والكدح البشري للأمة من مضمونه؛ والختم يعلن أن الأمة مسؤولة عن ترميم واقعها وإقامة القسط بأيديها وعقلها مستنيرة بالكتاب، مما يقطع تخرصات التواكل والانتظار السلبي.

- المسألة الثانية: الخلاف الكلامي حول "هل انقطاع الوحي يورث الغربة الوجودية والجفاف الروحي للأمة" (معركة الصوفية والفقهاء):

  - الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا العقدة الجدلية بالقول إن ختم النبوة ليس هجراً علوياً للأرض أو جفافاً روحياً؛ بل هو "تحويل لمصدر الهداية من الشخص الفاني إلى النص الباقي "المعجز والمصمم ككتاب وعقل وفكر مستمر :﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ .الاتصال بالحق لم يعد مشروطاً بوجود نبي مشخص حساً، بل أصبح متاحاً لكل وعي إنساني يتدبر الكتاب المفتوح والكون المنظور، محولاً عقيدة الختم إلى أمن معلومات وجداني يبث السكينة ويحمي الأمة من الوحشة والاغتراب.

- المسألة الثالثة: الخلاف في "تفسير لفظ الخاتم" وهل يعني الزينة والطابع الحامي أم الانقطاع والآخرية الزمنية المحضة؟:

  - الجواب التربوي :يجيب المنهج بالاستقراء الذاتي للقرآن ولسان العرب؛ فاللفظ يجمع البُعدين في قالب هندسي وتربوي فائق الإحكام. الخاتم هو الذي يختم به الشيء لحمايته وصيانته من التزوير والدخول الغريب (الطابع الحامي)، وهو الآخر الفاصل الذي لا شيء بعده صلب ذات السلسلة (الانقطاع الزمني). فالرسول خاتم حقيقةً؛ لأنه حما رسالات الأنبياء بمنظومة المحكمات العملية الكبرى (كإقامة العدل والتزكية الشاملة)، وهو الآخر زمنياً لأن الوعي البشري بلغ نضجه الكامل ولم يعد بحاجة لأوصياء لاهوتيين، فكل طرح مذهبي يجرد اللفظ من عِلة النضج البشري ويحوله لعقوبة لاهوتية باردة هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الهدى.

الاستدلال

1.التحقيق اللغوي الدلالي (الحقيقة الوظيفية الصارمة)

- لفظ الخاتم :في لسان العرب، "الخاتِم" (بكسر التاء) هو الفاعل الذي ينهي الشيء ويفرغ منه ويجعله في آخره، و"الخاتَم" (بفتح التاء) هو الطابع والآلة التي يُبصم بها على الشيء لصيانته، وحمايته، ومنع خرق نقائه. وحمل اللفظ في حق النبي يقع على الحقيقة الوظيفية والزمنية الصارمة؛ أي أنه الأخير الذي انقطعت به سلسلة الأنبياء حقيقةً صلب واقع الأرض، وصاحب المنهج الذي صان وحفظ جوهر الهداية الإلهية من التحريف التاريخي، وليس صياغة رمزية عائمة.

- لفظ الرشد والكمال :في لسان العرب، "الرُّشْد" هو الاستقامة على طريق الحق، والنضج العقلي والمعرفي الذي يُمكّن الكينونة البشرية من حسن التدبير وتسيير المصالح دون الحاجة لوصاية أو إكراه قاهر. وحمل المعنى في سياق الختم يجري على حقيقته السننية التكونية؛ دلالة على تأهيل الإنسان لحمل أمانة الاستخلاف بمسؤولية مستقلة وصارمة.

.2البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان إعلان الختم المطلق ونفي الأبوية المذهبية الموروثة للاهوت :قوله تعالى :﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40]. البيان القرآني الذاتي يؤسس هنا لقطع دابر التوريث اللاهوتي والكهانة البشرية بنفي الأبوية الجسدية الموروثة للرتب }مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ{ ؛ ثم يعقب بإعلان الصفة الحركية والختم المطلق بأسلوب الاستدراك الصارم} :وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ .{استخدام لفظ }النَّبِيِّينَ﴾ وهو جمع استغراقي يشمل كل أنبياء الغيب والرسالات يقطع قطعاً باتاً بانقطاع مادة الوحي التشريعي العلوي؛ وتذييل النص باسمه }بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ يثبت أن الختم محكوم بعلم الله المحيط بنضج الوعي الإنساني وأهليته للاستقلال المعرفي بالكتاب المفتوح، مما يستنهض الوجدان للعمل.

- إثبات قانون اكتمال النعمة والمنهج التشريعي الحاكم :قوله تعالى :﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]. هذا النص

القطعي صلب حجة الوداع يعلن الاستقرار الإبستمولوجي التام لمنظومة القيم والعدالة الكونية؛ فلفظ }أَكْمَلْتُ {المقترن بـ }وَأَتْمَمْتُ {يثبت حقيقة أن أدوات الهداية والبناء الحضاري الإنساني أصبحت كاملة وصالحة لإنتاج التزكية والإعمار دون حاجة لإضافات لاهوتية عابرة أو خوارق حسية مؤقتة، مما يفكك تخرصات دعاوى الاستدراك أو انتظار مخلصين يعطلون عقل الأمة.

- تأسيس كفاية الكتاب المتلو واستغنائه عن الخوارق البصرية العابرة :قوله تعالى :﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: 51]. الاستفهام الإنكاري المقترن بلفظ الكفاية الصريح} :أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ {يمثل صدمة وجدانية صارمة تهدم الفكر الخرافي والكسل النفسي للأمة؛ فالقرآن يعلن أن "الكتاب المتلو" الموجه للعقل والفكر والتدبر هو المعجزة المستمرة الكافية لقيادة الوجود، ناقلاً البشرية من الطفولة الحسية المستكينة للخوارق إلى النضج العقلي الاستخلافي، حامياً طاقة الأمة من التشتت والتحيّر في غياب نبي مشخص حساً.

---

رابعاً: للمسألة

إن التعبير بختم النبوة والرسالة وتأطيرها باكتساء الكتاب وكفاية التدبر العقلي في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على التهرب من كدح المسؤولية ومجاهدة السنن، وينزع عند مواجهة التخلف والأزمات الحضارية والمظالم الأرضية الراهنة إلى التماس "الأعذار اللاهوتية الكسولة والانتظار السلبي المأفون" لمخلصين غيبيين وأنبياء يعودون ليقوموا بإصلاح الواقع بالخوارق والمعجزات بدلاً عنه، مما يعطل عقل الأمة ويدخلها في تيه الخرافة والدروشة والوحشة الوجودية؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هذه النزعة الارتخائية والانتظارية عبر تبيان أن ختم النبوة هو أعلى شهادة تكريم إلهية تُعلن بلوغ الإنسان سن الرشد العقلي والمسؤولية الكاملة والمطلقة عن خياره وصناعة منجزه

الحضاري، محولاً عقيدة ختم النبوة من معارك مناظرات عقيمة ومقالات كلامية جافة حول إمامة النيابة لاهوتياً بالمنطق الصوري القديم، إلى طاقة تشغيلية فائقة تملأ قلب العبد شجاعة أدبية، وهمةً، وإقداماً حركياً لتفعيل أدوات الفكر، والعلوم، والسنن الكونية، والاندفاع لتسيير الواقع، والتشييد، والترميم المستمر للمجتمع ومحارب الاستبداد؛ طالما أنه يوقن أن السماء وضعت الكلمة النهائية والكلمة الحاكمة بين يديه صلب الكتاب المحفوظ :﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، لتتحرك طاقة الأمة في إنتاج الإحسان بنفَس حر، كريم، شجاع، ومستوعب تماماً لعمودية الاستخلاف وبناء الحضارة في واقع الأرض الآن دون حاجة لوسطاء أو أوصياء لاهوتيين.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر طاقة الاستقلال الفكري والمسؤولية الحضارية لختم النبوة في قالب منجز حركي تزكوي يعمر الأرض، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

"وجوب الإمامة" (هل هي واجبة بالعقل أم بالشرع؟)

مسألة: وجوب الإمامة (بين الوجوب العقلي والتشريع السمعي)

أولاً: الأطروحات التقليدية

- 1. الأطروحة الاولى
  - المضمون :نظرت هذه المدرسة إلى مسألة نصب الإمام والقيادة من خلال منظور نَقْلي حرفي جاف؛ حيث حصرت مشروعية النظام الاجتماعي في ورود السمع والنصوص السمعية المعزولة، معتبرة أن العقل البشري بمجرده عاجز تماماً عن فقه ضرورة إقامة السلطة العادلة وتنظيم شؤون الأمة قبل ورود الأمر والنهي. وجعلت هذه المدرسة من التسليم بـ"النص على الأعيان" أو الانصياع الأعمى للمتغلب حساً صلب العقيدة ومزلاجاً للخصومة المذهبية، معزولة عن أي حكمة تشغيلية أو رعاية سننية لحفظ دماء المسلمين ومقدراتهم.
  - الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة جمود الفكر السياسي والقبول بالاستبداد الواقعي .فحين عزل غلاة الأثرية المسألة عن مقاصدها الإعمارية والبيان القرآني الذاتي، تحولت عقيدة الإمامة في وعي الأمة إلى صكوك طاعة عمياء تلغي عقل الأمة ورشدها السياسي؛ وتسبب ذلك في عجز الوعي عن ابتكار وتطوير أنظمة حوكمة معاصرة تحمي كرامة الإنسان، مما جعل طاقة الأمة رهينة للحكام المستبدين.
- 2. الأطروحة الثانية

- المضمون :استغرقت المدارس الكلامية والمقالاتية (لا سيما المعتزلة، والأشاعرة، والشيعة، والخوارج) في بناء سجالات لاهوتية ومنطقية معقدة حول مصدر وجوب نصب الإمام؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معركتين قطبيتين: قطب (المعتزلة والشيعة) الذين أوجبوا الإمامة عقلاً بناءً على رعاية المصالح ودفع المفاسد أو اللطف الواجب، وقطب (الأشاعرة والجمهور) الذين جعلوا وجوبها سمعياً شرعياً محضا بنصوص الإجماع، مستخدمين أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لتنظير "هل الوجوب على الله لطفاً أم على العباد طاعة؟."

- الأزمة الناشئة :إحالة النظم الاجتماعي والسياسة الشرعية العادلة إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للاستخلاف والإمامة من طاقته التربوية والصدمة الوجدانية المحررة للأمة؛ فتحول النقاش من فقه "منع الفساد وإقامة القسط" إلى تمرين ذهني وجدل سياسي ومذهبي ضيق حول الذوات والشرعيات النظرية التاريخية، مما أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام والتراشق بالتكفير والتضليل.

الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف وجوب الإمامة تربوياً" :هو تأسيس علوي لضرورة النظم الاجتماعي والقيادة الرشيدة عبر مفهوم الاستخلاف ومنع الفساد في الأرض، يصوغ الوعي بأن السعي لإيجاد مرجعية تنظيمية عادلة تحمي الحقوق هو طاعة دينية كبرى وحاجة إنسانية فطرية."

ثانياً: إجابة على التساؤلات والمسائل الخلافية في كتب علم الكلام

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطيعات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: معركة الوجوب بالعقل أم بالشرع السمعي
  - الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا العقدة الجدلية بالتأكيد على التلاحم والصهر التام بين العقل والشرع؛ فالإمامة واجبة بالعقل والشرع معاً دون انفصام. العقل الإنساني الصريح والوجدان وسلوك العقلاء يدركون سلفاً وبداهة أن غياب القيادة والنظام يؤدي حتماً إلى فوضى تمزق المجتمعات وتهلك الحرث والنسل؛ والشرع جاء ليزكي هذا الفهم العقلي ويثبته بقطيعات الوحي ليكون واجباً رسالياً تشغيلياً. الهدف ليس الجدل حول آلية الوجوب لاهوتياً، بل إرساء الوعي بحتمية التنظيم الأخلاقي والسياسي لحماية طاقة الأمة من التشتت والتحيّر.
- المسألة الثانية: الخلاف الكلامي حول "هل تسقط مشروعية الإمامة والقيادة عند غياب النص أو العجز عن نصب الإمام الجامع للشروط"
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المعركة بإعمال الفهم العرضي؛ فالأمة مأمورة بإقامة النظم والعدل في كل حال صلب واقع الأرض، والمشروعية تدور مع وجود "القسط ومنع الفساد" وليس مع الأشكال التاريخية الجامدة؛ فإذا عجزت الأمة عن صياغة الشكل التراثي التليد للإمامة، فإن وجوب النظم والمؤسسات العادلة التي تدبر شؤون العباد يظل قائماً ومستحقاً بالسنن والعلم؛ وحين ندرك هذا المعيار، يسقط التعطيل السياسي، وتتحول العقيدة إلى موجه تشغيلي مستدام لتطوير أطر الحوكمة الحامية للأمة.
- المسألة الثالثة: الخلاف في "عِلة وجوب الإمامة" وهل هي لتطبيق العقوبات والحدود الطقسية أم لرعاية مصالح الدنيا والعدالة الاجتماعية؟:

- الجواب التربوي :يرى المنهج أن هذا التقسيم الجاف أورث الحيرة والعزل الوظيفي للنص؛ فالبيان القرآني الذاتي يدمج البعدين فوراً تحت قانون "دفع الناس بعضهم ببعض لمنع فساد الأرض ."الغرض الأسمى من القيادة والنظام هو كسر تغول المستبدين، وحماية المستضعفين، وتسيير مصالح المجتمع المادية والروحية المتزنة لتتحقق عمودية الاستخلاف؛ فكل طرح مذهبي يحصر الإمامة في البعد القمعي أو الشكلي المعزول عن منجز الحركة الواقعية وعمارة الأرض هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن مقاصد الهداية.

الاستدلال

.1التحقيق اللغوي الدلالي

- لفظ الإمامة :في لسان العرب، "الإمامة" هي الريادة، والقيادة، والمثال المحتذى الذي يُقصد ويُتبع لضبط حركة المجموع وتسيير مصالحهم بالحق، واللفظ مشتق من (الأم) وهو القصد والمستقر والتوجه الشاهد. وحمل اللفظ هنا يقع على الحقيقة الوظيفية والتنظيمية الصارمة؛ أي إقامة المرجعية السياسية والاجتماعية العادلة صلب واقع الأرض، وليس صياغة رمزية أو لاهوتاً معزولاً .

.2البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان قانون المدافعة الاجتماعية وحتمية النظام لمنع الفساد الكوني :قوله تعالى : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 251]. سياق النص يعقب على معركة طالوت وجالوت بإعلان القانون السنني الشامل لحركة المجتمعات عبر أسلوب الشرط بامتناع لوجود }وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ الناسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ{ ؛ والتعبير بـ الدفع يثبت بالبيان الذاتي أن الوجود محكوم بضرورة التدافع المنظم والنظم القيادي الكاسر لغطرسة الطغاة (كجالوت). وتحديد

العاقبة الحتمية لغياب هذا النظام} :لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ {يمثل صدمة وجدانية صارمة توضح أن السعي لإيجاد مرجعية تنظيمية عادلة هو طاعة وحاجة وجودية، مما يقطع تخرصات الجدل اللفظي القديم.

- إثبات الغاية الهندسية والتمكينية للإمامة والقيادة صلب واقع الأرض :قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: 41]. هذا النص القطعي يؤسس للمخرجات التشغيلية والإنتاجية السلوكية الحاضرة لأي سلطة وقيادة رشيدة؛ فالتمكين {إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ {مشروط ومقترن بإنتاج منجز حركي وتزكوي يبني واقع الناس : }أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ .{هذا التحديد الهندسي يمنع تحول القيادة إلى مغنم سلطوي أو مادة للمناظرات العقيمة التي تفتت طاقة الأمة، ويربط الشرعية بالمنجز العملي العادل.

- تأسيس قانون الاستخلاف وجعله عِلة للنظم والقيادة وتدمير الفرعونية :قوله تعالى : ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26]. الخطاب الإلهي الموجه للنبي القائد الحاكم يحدد بدقة بليغة حقيقة منصب الإمامة} :إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ{، ويعقبه فورا بالأمر التنفيذي الصارم لآلية عمله} :فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ{، ويقرنه بالتحذير الشديد من طغيان الهوى والمصالح الزائلة} :وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ .{هذا النص يهدم تماماً الفكر الاستبدادي الملكي، ويؤسس لوعي قيادي خادم يلتزم بالحق والثبات المعياري لعمودية الاستخلاف وبناء الحضارة بنفَس حر وكريم.

إن التعبير بوجوب الإمامة وتأطيرها بالاستخلاف ومنع الفساد ومدافعة الباطل في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الهلع والضعف النفسي وينزع عند غياب القيادة والنظام العادل إما إلى القبول بالاستبداد والفرعونية والخنوع للقوة الراهنة بدعوى حفظ الأمن، أو ينزلق في قبال ذلك نحو

الفوضى العارمة، والأحقاد، والنزاعات الثأرية التي تفتت النسيج المجتمعي وتمزق طاقة الأمة وتبدد قوتها في الصراعات الداخلية المذهبية والقبلية الضيقة؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هاتين النزعتين عبر تبيان أن إقامة النظم الاجتماعي وإيجاد مرجعية تنظيمية عادلة تحكم بالحق والمشورة هو ذروة الطاعة الوجودية وصمام الأمان الحامي للأمة من التردي، محولاً عقيدة وجوب الإمامة من معارك مناظرات عقيمة ومقالات كلامية ومذهبية جافة ومفرقة للمسلمين صلب الملل والنحل بالمنطق الصوري القديم، إلى طاقة تشغيلية فائقة تملأ قلب العبد شجاعة أدبية، وهمةً، وإقداماً حركياً لتشييد المؤسسات العادلة، وحماية المستضعفين، وإقامة ميزان الحق؛ طالما أنه يوقن أن غاية الوجود الإنساني هو صهر طاقة المجتمع في قالب الإحسان والنماء والترميم المستمر للواقع، وبناء الحضارة لعمودية الاستخلاف بنفَس حر، كريم، مستنير، ومتزن حضارياً في الأرض الآن.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر مفهوم القيادة والنظام في قالب منجز حركي عادل يحمي المجتمع ويعمر الأرض، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

- يؤسس القرآن لضرورة النظم الاجتماعي والقيادة عبر مفهوم الاستخلاف ومنع الفساد وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ. الهدف هنا ليس الجدل حول آلية الوجوب، بل تأصيل الوعي بأن غياب القيادة العادلة والنظام يؤدي حتماً إلى فوضى تمزق المجتمعات، وأن السعي لإيجاد مرجعية تنظيمية عادلة هو طاعة دينية وحاجة إنسانية.
- الأثر التربوي والسلوكي الفوري

- احترام النظام العام والمبادرة بالتنظيم يدرك المؤمن أن الفوضى مفسدة؛ فيتحرك داخل أسرته، ومؤسسته، ومجتمعه الأدبي أو المهني ليكون عنصراً منظِّماً، يرفض الارتجال، ويحترم اللوائح والقوانين التي تحمي الحقوق وتحقق المصلحة العامة.
- الإيجابية المجتمعية لا يقف الفرد موقف المتفرج السلبي؛ بل يشارك في دعم الكيانات والمؤسسات التي تسعى لخدمة المجتمع وحل أزماته، موقناً أن الإصلاح عمل جماعي يحتاج إلى قيادة ونظام.

طريق ثبوت الإمامة (بين النص والتعيين المعرفي.. والشورى والاختيار الإجرائي)

مسألة: طريق ثبوت الإمامة (بين النص والتعيين المعرفي.. والشورى والاختيار الإجرائي)

أولاً: الأطروحات التقليدية

- 1. الأطروحة الاولى

- المضمون :نظرت هذه المدرسة إلى الإمامة من منظور ميكانيكي جاف أفرغ المقام من رتبته المعرفية؛ حيث حصرت ثبوت الإمامة السياسية والتنفيذية في "الأمر الواقع وسلطة القهر المادي" (شرعية المتغلب بالسيف)، معتبرة أن انصياع الأمة الأعمى لسطوة القوة هو صلب العقيدة ومزلاج الخصومة. وصوّرت المشهد وكأن الإمامة مجرد سلطة إكراه جسدي عارية عن شروط العلم، والكمال، والأحقية المعرفية، مما شرعن تقديم الأدنى والمفضول على الأعلم والأكمل بدعوى حفظ الأمن الظاهري.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة شرعنة الاستبداد وإعلاء رتبة الجهل بالسياسة .فحين عزل غلاة الأثرية المسألة عن سياقها القرآني الذاتي والمقاصدي، تسببوا في هدم المعايير الأخلاقية والعلمية للقيادة؛ فتحول منصب الحكم إلى سلطة قمعية فرعونية تصادر رشد الأمة، وتجبر الوجدان على الخنوع لولاة الجور والجهل، مما شل حركة الأمة الحضارية.

- .2الأطروحة الثانية

- المضمون :انشغلت المدارس الكلامية والمقالاتية ببناء خصومات معقدة وتقسيمات منطقية جافة حول ثبوت الإمامة؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معركتين قطبيتين تاريخيتين: قطب (الشيعة) الذين حصروا الإمامة في "وصية لاهوتية قاطعة وتعيين غيبي صلب السلطة السياسية والتنفيذية" واعتبروا أن الأمة ارتدت سياسياً ببيعة غيره، وقطب (المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة) الذين بالغوا في تجريد المقام فجعلوا الإمامة حقاً مشاعاً للشورى المطلقة حتى مع وجود الأكمل والأعلم، مستخدمين أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لتنظير "جواز تقديم المفضول على الفاضل نكاية بالخصوم."

- الأزمة الناشئة :إحالة الأحقية العلمية وآليات النظم الاجتماعي إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة تفتت الأمة .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للأحقية من طاقته التربوية وصدمته الوجدانية؛ فتحول النقاش من فقه "لزوم اتباع النموذج الأكمل والأعلم لحماية كرامة الإنسان" إلى تمرين ذهني وصراع مذهبي ضيق حول شرعيات أشخاص تاريخيين، مما أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام والتراشق بالتكفير.

ثانياً: الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف طريق ثبوت الإمامة تربوياً" :هو إعلان علوي قاطع بأحقية كمال العلم والنزاهة الأخلاقية (إمامة الهدى والرشاد) في قيادة وصيانة الوجدان والنظم البشري، وجعل الشورى والاختيار آلية لتفعيل المسؤولية الجماعية صلب التدبير التنفيذي والإجرائي فيما دون ذلك المقام، دون أن تشمل الشورى حق مصادرة أو تعيين الحاكم في وجود الأكمل والأعلم."

ثانياً: إجابة على التساؤلات والمسائل الخلافية في كتب علم الكلام

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات وباعتماد ميزان المراجعة المستنير بقطيعات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: كيف يبحث المنهج معضلة "الأحقية بالولاية والحكم" في وجود الأكمل والأعلم والأقدر؟ (معركة تقديم المفضول في كتب المقالات):
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المعركة بإعمال الفهم العرضي على محكم القرآن والوجدان الصريح؛ فمن الممتنع عقلاً وسلوكاً إنسانياً نقياً أن تُنحى الكينونة الأكمل، والأعلم، والأكفأ (صاحب إمامة الهدى والرشاد ك علي بن أبي طالب وآل البيت الأنقياء) ويُقدم عليها من هو أدنى منها معرفياً وأخلاقياً صلب هندسة الحكم؛ لأن تقديم المفضول هو هدم لمنطقية العدل الإلهي؛ فصاحب إمامة الهدى هو الأحق حقيقةً وقطعاً بالنص الإلهي والسنني لسيادة النظم؛ والشورى الحقيقية لا تملك صلاحية إلغاء معيار الكمال المعرفي أو التعيين لحاكم أدنى رتبة، بل تدور الشورى وتتكامل لإنفاذ المنهج وتدبير التفاصيل التنفيذية تحت مظلة القيادة المعصومة بالعلم والطهارة.
- المسألة الثانية: معركة تحديد "مساحة ونطاق الشورى" وهل تملك الأمة السيادة المطلقة لعزل معايير الاصطفاء المعرفي؟:

- الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا العقدة الجدلية بالقول إن الشورى في القرآن هي "أداة لإدارة الشأن العام والمشاركة الجماعية في بناء واستخراج الآراء صلب واقع التطبيق :"﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ .نطاق الشورى يشتغل بكفاءة فائقة صلب "المساحات الإجرائية والتنفيذية فيما دون التعيين المعرفي"؛ فالأمة تملك حق الشورى والمشورة لتسيير الحياة، ولكن الشورى لا تملك خرق المحكمات أو تنحية الأعلم؛ فجعل الشورى وسيلة لإقصاء الأكمل هو تحريف لوظيفتها التحريرية، والمنهج يعيد التوازن بجعل الشورى أداة حركية تتكامل مع إمامة الهدى لإنتاج منجز تزكوي وإعمارى متزن في الأرض.

- المسألة الثالثة: الخلاف الكلامي في تفسير نصوص "الوصية والولاية المعرفية لآل البيت" وهل تمثل عطلاً لإرادة الأمة؟:

- الجواب التربوي :يرى المنهج أن هذا الإشكال نشأ من التصور السلطوي الجاف للحكم؛ فالوصية والولاية المعرفية لآل البيت (إمامة الهدى) هي "بوصلة الأمان الوجداني الحامية لطاقة الأمة من التحيّر "وثبات المعايير الأخلاقية. إمامة الهدى لا تصادر إرادة الأمة ولا تلغي كرامتها، بل ترفع من رشده المعرفي والسياسي لتتحرك الجوارح في بيئة محصنة من دنس الاستبداد؛ فكل طرح كلامي يحول مقام الأكمل إلى معادلة لاهوتية تقمع وعي الأمة، أو يجعل الشورى مشجباً لشرعنة الجور والجهل، هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن مقاصد الاستخلاف.

الاستدلال

1.التحقيق اللغوي الدلالي

- لفظ الأحق والأحقية :في لسان العرب، "الأحق" هو الأكثر ثبوتاً وجدارة واستحقاقاً بالشيء بموجب امتلاكه لعلّة الكمال والصواب الكاشف للحق، واللفظ مشتق من (الحق) وهو المستقر الثابت الذي لا يأتيه الباطل. وحمل اللفظ هنا يقع على الحقيقة المعرفية السننية الصارمة؛ أي حتمية تقدم الأكمل والأعلم لقيادة النظم وإبطال أي دعوى لتقديم الأدنى، فالخصائص الذاتية لإمامة الهدى تقتضي هذه الحاكمية المطلقة.

- لفظ الشورى والأمر :في لسان العرب، "الأمر" هو الشأن والمصالح الكلية المشاعة للأمة، والشورى هي آلية التداول الفكري والتدبير العملي لإنفاذ هذا الشأن صلب واقع الأرض. وحمل المعنى يقرر أن الشورى هي أداة تنفيذية وتكاملية لتسيير المصالح تحت القيادة المستنيرة، وليست سلطة تشريعية تملك إلغاء معايير الكمال الإلهي.

2.البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان قانون الأحقية المطلقة لمن يهدى بالحق وتحريم اتباع الأدنى والأعمى :قوله تعالى :﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: 35]. الخطاب الإلهي يطلق هنا صدمة إبستمولوجية كبرى تفكك وتدمر تماماً قواعد المتكلمين والظاهرية؛ فالاستفهام الإنكاري المقترن بصيغة التفضيل الصارمة} :أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ {يؤسس بالبيان الذاتي لقانون "حاكمية الأكمل والأعلم" (إمامة الهدى والرشاد)؛ والمقابلة البلاغية مع من يعجز عن الهداية الذاتية ويحتاج لغيره ليوجهه} :أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ {تقطع ببطلان وامتناع تنصيب أو تقديم الأدنى والمفضول صلب القيادة والحكم. وتذييل النص بتقريع وجداني صارم} :فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يثبت أن سلوك العقلاء يوجب اتباع الأكمل، محولاً العقيدة إلى موجه تشغيلي مستدام يمنع شرعنة الجهل والجور.

- إثبات قانون اقتران الإمامة والقيادة ببسطة العلم والكفاءة الجسمانية والعملية :قوله تعالى :﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ

وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 247]. سياق الآية يفكك وهم الأطروحات المذهبية التي ربطت القيادة بالمكاسب المالية أو الأنساب المعزولة؛ فالرد الإلهي يحدد العِلة السننية لامتلاك منصب الحكم والملك بصيغة حاسمة} :إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ .{فالعلم الكلي الشامل (بسطة في العلم) والكفاءة والقدرة التنفيذية الصارمة (والجسم) هما شرطا الأحقية؛ وحين تتجلى هذه الصفات كاملة في "إمام الهدى"، فإن التعيين الإلهي والسنني يستقر له حقيقةً، وتصبح الشورى أداة لإعانته وإنفاذ أمره، وليس لعزله ومصادرة حقه.

- تأسيس معالم النظم الشوري للمؤمنين صلب مساحات التدبير والمخرجات العملية : قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: 38]. الجملة الاسمية المحبوكة بتقديم المبتدأ المعرف بـ الإضافة : }وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ {تثبت حق الأمة في إدارة شأنها وتدبير تفاصيل مصالحها الاجتماعية والاقتصادية بالتداول الفكري الحر؛ وهذا القانون التنظيمي صُمم ليعمل في فضاء "المسؤولية الجماعية وإنتاج الإحسان والتكامل" مع المرجعية المستنيرة، حامياً طاقة الأمة من التشتت والتحيّر في غياب القوانين الصارمة، ونزعاً كاملاً لشرعية التفرد والاستبداد الفردي فيما دون المحكمات وعلم الأكمل.

إن التعبير بطريق ثبوت الإمامة وتأطيرها بأحقية الأكمل والأعلم (إمامة الهدى والرشاد) وجعل الشورى آلية تدبيرية وتكاملية فيما دون التعيين المعرفي في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الضعف والارتخاء، وينزع عند تشريح الأنظمة السياسية وحوكمة المجتمع إما إلى "الوقوع في دركات الخنوع والقبول الأعمى بتقديم المفضول والجاهل والمستبد بالسيف" بدعوى الأمر الواقع وحفظ الأمن الظاهري (كما صاغته الأطروحة الظاهرية)، مما يسلب الأمة عمتها ويسلم مقدراتها لقيادات فرعونية تعطل ميزان القسط، أو ينزلق في قبال ذلك نحو "توسيع الشورى بصورة فوضوية وتجريدية

باردة" تجعلها مشجباً لتنحية الأكمل والأعلم ومصادرة حق مرجعية الهدى والنقاء الروحي الموصول بالاصطفاء الإلهي (كما صاغته الأطروحة الكلامية نكاية بالتاريخ)، مما يفرغ وجدان الأمة من معايير الثبات الأخلاقي والعلمي ويفتت طاقتها صلب صراعات ثأرية ومذهبية ضيقة تمزق النسيج الاجتماعي؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هاتين النزعتين عبر تبيان أن إمامة الهدى والرشاد هي الأحق مطلقاً بالسيادة والنص السنني والقرآني القاطع لعِلة كمال العلم والنزاهة :﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾، وأن الشورى هي الأداة التنفيذية والمؤسسية الحامية للمجتمع لتفعيل المسؤولية الجماعية صلب واقع الأرض وتسيير المصالح، محولاً عقيدة ثبوت الإمامة من وقود للخصومات المذهبية صلب الملل والنحل حول شرعيات عتيقة، إلى طاقة تشغيلية فائقة تملأ قلب العبد عزةً، ومساواةً إنسانية كاملة، وشجاعةً أدبية، وهمةً، واندفاعاً حركياً لتطوير مهاراته المعرفية، ومحاربة الفرعونية والجهل، والتشييد المستمر للمؤسسات العادلة الممتثلة لعلم الأكمل؛ طالما أنه يوقن أن الوجود محكوم بتقديم الفاضل والأعلم وصيانة كرامة الضمير البشري، لبناء الحضارة لعمودية الاستخلاف بنفَس حر، كريم، مستنير، ومتزن حضارياً في الأرض الآن.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر طاقة الأحقية العلمية والشورى الإجرائية في قالب حركي مؤسسي عادل يحمي المجتمع ويجمع صفوف المسلمين على المحكمات العملية، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

امامة الأنبياء

مسألة: إمامة الأنبياء والرسل

أولاً: نص المسألة والأطروحات التقليدية (البحث المعروف فيها)

الاتجاه الاول

- المضمون :نظرت هذه المدرسة إلى إمامة الأنبياء من خلال منظور ميكانيكي حتمي؛ حيث فسرت "الإمامة" على أنها مجرد رتبة تشريفية فوقية وتكليف لاهوتي محض يناله النبي بصورة قهرية دون ربطه بمسار المعاناة والابتلاء والنجاح البشري المشهود.
واعتمدت هذه المدرسة على ظواهر نصوص معزولة مضافاً إليها مرويات آحادية ظنية لتصوير مشهد الإمامة القيادية وكأنه تفويض سلطوي مطلق يُوجب انصياع العباد الأعمى لكل حركة وسكون للرسول، دون النظر إلى الغايات التربوية والإعمارية الحركية التي جاءت الإمامة لتأسيسها صلب الأرض، مجبرة الوعي على الوقوف عند حدود الطقوس والولاءات المذهبية المعزولة، جاعلة من ذلك مرتكزاً للخصومة.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة التواكل وانتظار المخلص اللاهوتي .فحين عزل الموروث مفهوم الإمامة عن الكدح والمجاهدة والصلاح الواقعي، تحول النبي في وعي الأمة إلى كينونة غيبية معزولة لا يمكن محاكاتها أو توليد قيادات حضارية على عين هديها؛ مما تسبب في شل طاقة الأمة الحركية عن إنتاج الرواد والمصلحين، وركن الوعي إلى القعود والانتظار السلبي لتغيير الواقع عبر معجزات القيادات المعصومة لاهوتياً.

الاتجاه الثاني

- المضمون :انشغلت المدارس الكلامية (لا سيما الشيعة والمعتزلة والأشاعرة) بالتحويل التجريدي لمسألة الإمامة؛ حيث أغرقت كتب الكلام في السجالات والجدل اللاهوتي والمنطقي المعقد حول: "هل الإمامة تثبت بالنص والتعيين أم بالشورى والاختيار؟"، و"هل الإمامة من أصول الدين الكبرى المخلدة أم من الفروع؟"، والبحث في صفات الإمام اللاهوتية وشروط اللطف الإلهي الممتد. واستخدموا في ذلك أدوات المنطق الصوري القديم لتشريح كيفية فيزيائية القيادة وارتباطها بعالم الغيب والشهادة، مستغرقين في مقولات الجوهر والعرض والإرادة القديمة والحادثة.

- الأزمة الناشئة :إحالة مفهوم القيادة والإمامة النبوية الحية إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة .جُرد بموجب هذا الجدل المقام القيادي للأنبياء من طاقته الإصلاحية والتحريرية الصارمة؛ فتحول النقاش من فقه "النموذج والقدوة الحركية" الشاهدة والمهندسة للواقع، إلى تمرين ذهني لاهوتي وجدل سياسي ضيق أوقع الأمة في "التحيّر المعرفي" وعمّق الانقسام المذهبي والتراشق بالتكفير والتضليل حول أشخاص وذوات تاريخية.

اطروحة المنهج التربوي

.1التعريف المعرفي التربوي

- تعريف إمامة الأنبياء والرسل تربوياً" :هي قيادة بشرية نموذجية ومسددة بالوحي، لا تنال إلا بعد استيفاء شروط الكدح الأخلاقي والمجاهدة التامة والوفاء بالكلمات الإلهية، غايتها هداية الأمة بالسنن وبث السكينة وصناعة الإنسان القيادي الصالح لعمودية الاستخلاف."

.2الإجابة على بعض التساؤلات

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات والاعتماد الحصري على قطعيات الوحي وعمومات القرآن وحقائقه، يجيب المنهج التربوي كالآتي:

- س1: كيف يربط القرآن إمامة الأنبياء بالكدح والابتلاء والمسؤولية مباينةً للتفويض الاعتباطي اللاهوتي؟
  - الجواب التربوي :يطرح القرآن إمامة الأنبياء كقانون صارم محكوم بالعمل والابتلاء؛ فالإمامة ليست هبة مجانية بلا ثمن وظيفي، بل هي تتويج وتكريم لمن نجح في اختبار الامتثال التام للقيم والمحكمات الإلهية صلب معركة الحياة الراهنة؛ والخطاب مصمم ليصدم الوجدان بحقيقة أن القيادة والريادة

الحضارية تتطلب مغالبة الصعاب والوفاء بالعهود، مما يقطع تخرصات الجدل الكلامي القديم حول حتمية السيطرة الفوقية دون كسب.

- س2: ما هو الانعكاس السلوكي والعملي لإيمان العبد بإمامة الأنبياء المشروطة بالهداية والسنن؟
  - الجواب التربوي :يثمر هذا التفهّم أثراً تشغيلياً فائق الكفاءة يتمثل في "صناعة الرواد، وتثمين التضحية، وتجويد الفعل العملي"؛ فالإنسان عندما يوقن عبر محكمات القرآن أن الأنبياء صاروا أئمة وقادة حقيقيين لأنهم صبروا وأيقنوا بالآيات التكوينية والتشريعية، يتحول سلوكه اليومي من الاستسلام للعجز إلى مجاهدة النفس والواقع؛ لأن النموذج النبوي يثبت له أن القيادة والتمكين في الأرض هي نتائج حتمية وقوانين سننية تتبع الصبر واليقين والعمل الدقيق لخدمة البشرية.
- س3: كيف تنجح عقيدة "الإمامة بالحق والهدي" في حماية الوجدان والمجتمع من فوضى التبعية العمياء للكهنة والطغاة؟
  - الجواب التربوي :تقدم هذه العقيدة "أمن معلومات وجداني" قاطعاً يحمي طاقة الأمة من التبدد؛ فالقرآن يربط الإمامة الحقة بـ "الهداية بأمر الله والعمل الصالح"؛ فكل قيادة تدعي الإمامة أو الولاية وهي تعطل المحكمات، أو تظلم العباد، أو تدعو للخنوع وتفتيت مجتمع المسلمين، هي إمامة ساقطة ومعزولة ومطرودة من ميزان الحق والقرآن. هذا اليقين يمنح المجتمع سلامة النسيج، ويقويه على محاربة الاستبداد، ويوجه طاقة الجوارح نحو البناء والترميم المستمر للواقع بنفَس حر وكريم.

استدلال

.1التحقيق اللغوي الدلالي (الحقيقة الوظيفية القيادية)

- لفظ الإمام والائتمام :في لسان العرب، "الإمام" هو كل من اؤتم به وقُدِّم وقُصد واتُبع، سواء كان إنساناً يُقتدى بفعله، أو كتاباً، أو دليلاً واضحاً، واللفظ مشتق من (الأم) وهو القصد والتوجّه والمثال المحتذى. وحمل اللفظ في حق الأنبياء يقع على الحقيقة الوظيفية والقيادية المحضة؛ فالأنبياء قادة وأمثلة نموذجية حقيقية تتحرك صلب واقع الأرض لإحداث الهداية وإقامة القسط والعدل، وليست رتباً لاهوتية معزولة عن التوجيه السلوكي العملي، فالخصائص الذاتية للرسالة تفرض وجود هذا المثال المحسوس لتأكيد إمكانية التطبيق البشري.

2.بيان الشواهد النصية وتفكيك الإيهام بأرقام الآيات

- بيان ربط الإمامة بالاختبار والوفاء الأخلاقي الصارم :قوله تعالى :﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]. دلالة الفعل }ابْتَلَىٰ {المتبوعة بـ }فَأَتَمَّهُنَّ { يوضح بالبيان الذاتي القاطع أن عِلة جعل إبراهيم عليه السلام }لِلنَّاسِ إِمَامًا {هي نجاحه البشري الحقيقي والأخلاقي في الوفاء بالكلمات الإلهية والتضحية، وليس تفويضاً فوقياً أعمى. وتذييل الآية بجملة قاطعة هادمة للمحسوبيات العرقية والمذهبية : }لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ {يثبت أن الإمامة تسقط حتماً عن كل من يظلم أو يفرط في حقوق العباد، محولاً العقيدة إلى موجه تشغيلي مستدام لتجويد الفعل البشري والعدالة.

- تأكيد شروط ومقومات الإمامة الحضارية الحركية :قوله تعالى :﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24]. البيان القرآني الذاتي يحدد هنا الأدوات الهندسية والسننية لامتلاك نفوذ الإمامة في الأرض بصيغة تعليل حاسمة: التعليل الأول }لَمَّا صَبَرُوا {وهو قمة الكدح والمجاهدة النفسية والثبات العملي، والتعليل الثاني }وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ {وهو قمة الانكشاف المعرفي والفهم السنني العميق لنواميس الوجود. هذا التحديد يفكك أوهام الصكوك الجاهزة، ويربط الأمة بضرورة تحقيق هذه المقومات لإنتاج الإعمار.

- بيان الحصاد الوجودي والعملي للإمامة الهادية :قوله تعالى :﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 73]. سياق الآية يربط حركة الأئمة الأنبياء فوراً بالمخرجات العملية والإنتاجية السلوكية الحاضرة صلب واقع الحياة} :فِعْلَ الْخَيْرَاتِ {و }إِقَامَ الصَّلَاةِ {و }إِيتَاءَ الزَّكَاةِ .{فالإمامة في هندسة الوحي هي محرك تشغيلي مستمر لقيادة المجتمعات البشرية نحو البناء والنماء والتزكية المادية والروحية المتزنة، وليست مادة للمناظرات العقيمة والتراشق بالتكفير.

بيان تربوي للمسألة

تنطلق هذه المقاربة من أن التعبير بإمامة الأنبياء في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف المسؤول والشجاع. جُبل الإنسان على الكسل النفسي والبحث عن مسوغات ترفع عنه عناء القيادة وإصلاح الأرض من خلال تعليق الفشل على غياب القيادات المعصومة لاهوتياً؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر نزعة الخنوع والارتخاء الأخلاقي عبر تبيان أن الإمامة النبوية هي نموذج كادح وصابر، محولاً عقيدة الإمامة من قضية سجالية معطلة حول الذوات والشرعيات النظرية الجافة، إلى طاقة تشغيلية تملأ قلب العبد همة وإقداماً لتمثيل قيم الأنبياء والتحرك لترميم الواقع وإقامة ميزان الحق والعدل في الأرض.

يتجاوز المنهج التربوي معركة (التفويض والتعيين الأثري والمذهبي المستند للروايات الظنية المعطلة لوعي الأمة ضد التجريد والإلغاء الفلسفي الكلامي المفتت للوحدة) عبر إسقاط شرعية النزاع الجدلي حول "الخلافات التاريخية العتيقة حول الأشخاص والولايات". يسقط الخلاف المذهبي والتراشق بالتضليل فوراً حين ندرك، عبر البيان القرآني الذاتي ولسان العرب، أن القرآن ينقل الأمة من جمود التنازع الكلامي حول طوبوغرافية السلطة وشروطها اللاهوتية ليعيد جمع شملها على "المحكمات العملية الكبرى "(كإقامة العدل، محاربة الظلم، الصبر، واليقين السنني بآيات الله)؛ فكل طرح يحول آيات الإمامة إلى مادة للخصومات العقيمة التي تفتت طاقة الأمة وتورث الكسل العملي هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن سياق الهدى. المعيار الوظيفي الثالث يقول:

"صحة إيمانك بإمامة الأنبياء تتحدد بحجم صبرك ويقينك واقتدائك بفعل الخيرات وإقامة القسط في واقع الأرض الآن."

وجوب وجود إمام هادٍ في كل عصر

---

مسألة: وجوب وجود إمام هادٍ في كل عصر (بين الغيبة اللاهوتية والحجية المعرفية المستمرة)

أولاً: الأطروحات التقليدية (البحث المعروف فيها)

- 1. الأطروحة الاولى
  - المضمون :نظرت هذه المدرسة إلى مسألة الهداية بعد عصر الأنبياء من منظور استاتيكي (جامد) أورث قطع الصلة الحية بالمدد العلمي للوحي؛ حيث حصرت الهداية في ظواهر النصوص المنقولة والمدونة تاريخياً صلب الكتب والمعاجم، واعتبرت أن الأمة لا تحتاج إلى مرجعية حيّة أو وجود إمام هادٍ مشخص بالعلم في واقع العصور. واعتمدت على مرويات تفسيرية وأخبار آحادية ظنية لتجريد الأمة من "أداة التبيين الحي والشهود اليقيني المعاصر"، مصورة الهداية كآلة ميكانيكية مكتوبة لا تحتاج إلى حَمَلة أنقياء يجددون فاعليتها صلب واقع الأرض، جاعلة من نفي وجود المرجعية الحية مرتكزاً للخصومة.

- الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة الجمود الفكري، والتحيّر المعرفي، واندراس الروح النصية .فحين ألغت هذه المدرسة ركيزة الصيانة والمعاصرة المعرفية، وقعت الأمة في فوضى القراءات والتشريعات الوضعية وهوى المصالح الضيقة للحكام؛ وتسببت في عزل طاقة النص عن معالجة مستجدات العصور، فتحولت العقيدة في تمثلهم إلى قوالب باردة عاجزة عن بث "أمن معلومات وجداني" يحمي طاقة الأمة من التشتت والوقوع في شرك الفتاوى المشتتة للوعي.

- .2الأطروحة الثانية

- المضمون :استغرقت المدارس الكلامية والمقالاتية (لا سيما الشيعة الإمامية، والإسماعيلية، والأشاعرة، والمعتزلة) في تحويل وجوب الإمام الهادي إلى معركة غيبية وميتافيزيقية بالغة التعقيد؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معركتين قطبيتين تاريخيتين: قطب (الإمامية والفرق الباطنية) الذين غلوا في المسألة فأوجبوا وجود إمام هادٍ معصوم لاهوتياً وظاهراً في الأرض في كل عصر، وحين اصطدموا بالواقع التاريخي لعدم ظهوره حساً، لجأوا إلى "نظرية الغيبة والانتظار والنيابة اللاهوتية المعقدة"، وقطب (المتكلمين من الجمهور والأشاعرة) الذين نفوا الوجوب العقلي لوجود إمام هادٍ وجعلوا المسألة معلقة بالتدبير السياسي والإجرائي للجماعة ونصب الحكام، مستخدمين أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لتنظير شروط "اللطف الإلهي الحاضر أو الغائب."

- الأزمة الناشئة :إحالة الحجة المعرفية والحاجة الروحية الحية للأمة إلى معادلات منطقية جافة، ومناظرات نخبوية باردة، وأوهام انتظارية معطلة للوعي .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للشهود والهداية المستمرة من طاقته التربوية وصدمته الوجدانية المحفزة على الكدح؛ فتحول النقاش من فقه "لزوم الالتفاف حول القيادة العلمية والأكمل في كل عصر لتسيير الواقع

بالحق" إلى تمرين ذهني وصراع مذهبي ضيق حول "ميكانيكية الغيبة ومتاهات السرديات التاريخية"، مما أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام والتراشق بالتكفير.

ثانياً: الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف وجوب وجود إمام هادٍ في كل عصر تربوياً" :هو حتمية سننية وإبستمولوجية تقضي بعدم خلو أي عصر وزمان من مرجعية علمية وإيمانية عليا (إمامة الهدى والرشاد)، تُمثّل النموذج الأكمل والأعلم والأقدر على تبيين محكمات الكتاب، وفك وحشة الغربة الوجودية للأمة، وكسر وسائط الكهانة البشرية، وإقامة الحجة المعرفية الحية الشاهدة على العباد في واقع الأرض."

ثانياً: إجابة على التساؤلات والمسائل الخلافية في كتب علم الكلام

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات وباعتماد ميزان المراجعة المستنير بقطيعات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: كيف يحل المنهج معضلة "وجوب وجود الإمام الهادي عقلاً ولطفاً" في قبال واقع "غيبته التاريخية" أو انقطاع الأشخاص (المعركة الكبرى بين الإمامية والمعتزلة):
  - الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا العقدة الجدلية بالتأكيد على أن الوجوب القرآني والسنني الصارم هو "وجوب وجود الحجية والمرجعية المعرفية الحية الشاهدة بالحق "في واقع الأرض، وليس وجوب كينونة لاهوتية مستترة أو غائبة غيبة سحرية تعطل عقل الأمة وتورثها الكسل السلوكي. الله لا يترك عباده بلا هادٍ وبلا حجة معاصرة؛ فالأرض لا تخلو حقيقةً من "قائم لله بحجة" يُمثّل الأكمل والأعلم (من عترة النبي الأنقياء والعلماء الربانيين

الكادحين) الذين يواجهون الواقع، ويملكون بسطة العلم، ويدمرون أوهام العبثية؛ وحين ندرك هذا المعيار الوظيفي، تسقط خرافة الانتظار السلبي، ويعلم المكلف لزوم السعي والالتفاف حول المرجعية العلمية الحاضرة لإنتاج منجز تزكوي وإعمارى متزن.

- المسألة الثانية: الخلاف الكلامي حول "مستند الهداية بعد انقطاع الأنبياء" وهل يكفي الكتاب والسنّة المكتوبة دون إمام هادٍ يبينهما للأمة المعاصرة؟:
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المعركة بإعمال الفهم العرضي؛ فالكتاب والقرآن هو المحكم الثابت والنور المطلق، ولكنه صلب لسان العرب وبلاغته يحتاج حتماً إلى "كينونة بشرية حاملة ومبينة ومطبقة ومجسدة لقيمه في كل عصر"؛ لأن النص بمجرده لا يملك جوارح تقاتل البغي أو تقيم ميزان القسط حساً صلب الأرض. الأمة تحتاج في كل زمان إلى "الإمام الهادي الأكمل والأعلم" الذي يقود حركتها الفكرية، ويحميها من التحلل في حمأة المادية الجافة أو الغرق في نسبية المصالح وأهواء القراءات الممسوخة للحكام؛ وبذلك يتحول مفهوم الوجود من لاهوت معزول إلى طاقة تشغيلية مستدامة تسدد حركة العقل.
- المسألة الثالثة: كيف يميّز المنهج بين وجوب الإمام الهادي في كل عصر ووجوب إمام الحكم والسياسة؟ وهل يشترط تلازمهما حساً في واقع الدنيا؟:
  - الجواب التربوي :يرى المنهج أن هذا الخلط أورث الحيرة والانفصام المذهبي العتيق؛ فإمام الهدى والرشاد هو الأكمل والأعلم والأحقق دائماً بالسيادة المعرفية والروحية، ووجوب وجوده في كل عصر هو "وجوب حتمية معرفية وصيانة للمنهج :"﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .أما إمام الحكم والسلطة التنفيذية الإجرائية فثبوته ونفوذه السياسي الفعلي محكوم بقوانين السنن والشورى والرضا والتمكين العملي صلب الأرض؛ فإذا نُحي إمام الهدى عن الحكم السياسي بالبغي أو الجور (كما حدث تاريخياً)، فإن إمامته المعرفية والروحية

وهدايته وعلمه تظل قائمة، شاحذة، وواجبة الاتباع صلب وعي الأمة، ولا تسقط بالانعزال السياسي، فكل طرح يحصر وجوب الإمام في تملكه للعرش المادي أو يزعم غيابه لغياب السلطة هو طرح ساقط ومعطل وخارج عن مقاصد الاستخلاف.

الاستدلال

1. التحقيق اللغوي الدلالي

- لفظ الهادي :في لسان العرب، "الهادي" هو الدليل، والمرشد، والمبين، والمسدد الذي يتقدم القوم ليقود حركتهم ويحميهم من التيه والهلاك في الفيافي، واللفظ مشتق من (الهدى) وهو الدلالة بلطف وإيصال للكينونة إلى مستقر الحق واليقين. وحمل اللفظ هنا يقع على الحقيقة المعرفية والسننية الصارمة؛ أي حتمية وجود مرجعية علمية حية وموصولة بالحق في كل زمان لقطع عذر الناس، فالخصائص الذاتية لرحمة الربوبية تقتضي هذا المدد التنويري المستمر.
- لفظ الشاهد والشهادة :في لسان العرب، "الشاهد" هو الحاضر المعاين الذي يملك وعياً يقينياً قاطعاً يظهره لإقامة العدل وفصل الخصومات صلب واقع الحال، وحمل المعنى في سياق العصور يقرر حتمية المعاصرة والشهود الحي للنموذج الأكمل لتطابق عدالة المحاكمة.

2. البيان الذاتي للشواهد النصية

- بيان قانون حتمية وجود المرجعية القيادية الهادية لكل زمان وأمة قاطعة للنزاع اللفظي : قوله تعالى :﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7]. البيان القرآني الذاتي يطلق هنا الميزان الإبستمولوجي والسنني الشامل لإدارة الوعي الإنساني؛ فبعد تفكيك وهم طلب الخوارق الحسية، يحسم الهوية الوظيفية للنبي بأداة الحصر والقصر البليغة صلب البلاغة العربية} :إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ{، ثم يعقب فوراً بتقرير القانون الكوني والمستمر لعصر ما بعد النبوة بالجملة الاسمية

القطعية} :وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .تنكير لفظ }هَادٍ {المسبوق بالجار والمجرور الدال على الاستيعاب والاستغراق الوجوبي الزمكاني} :وَلِكُلِّ قَوْمٍ {ينص لغوياً بالمنطقية الكلامية على حتمية وجود المرجعية والمثال المعرفي الأكمل والأعلم الهادي بالحق في كل عصر وجيل؛ وحمل الآية على الانقطاع الجاف أو الغيبة الميكانيكية المعطلة للبيان هو خرق وتدمير لجوهر النص، فالآية مصممة لتؤكد صلة الأرض بالسماء علمياً ويقينياً.

- إثبات قانون الشهود المعاصر وحتمية استدعاء الأمة بمرجعيتها العلمية الحاضرة :قوله تعالى :﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء: 71]. هذا النص القطعي صلب فضاء الحصاد الوجودي يؤسس لحتمية الاقتران والمعاصرة المعرفية بين الأمة وقائدها الهادي؛ فالإضافة صلب وعاء اللفظ} :بِإِمَامِهِمْ {المقترنة بالعموم الاستغراقي لكل جيل وعصر} :كُلَّ أُنَاسٍ {يثبت بالبيان الذاتي والبلاغي أن الماهية الوجودية للمكلفين محاكمة ومربوطة بالمرجعية والمثال المعرفي والأخلاقي الأعلى الشاهد في زمانهم الراهن. والمنطقية الكلامية الحذرة تقطع بأن هذا الاستدعاء الأخروي يفرض حتماً وجود هذا الإمام الهادي حياً وشاهداً ومعلوماً في زمانهم بالدنيا لإقامة الحجة الصارمة، مما يفصم أوهام السرديات المعطلة للوعي الحاضر.

- تأسيس قانون الشهود النبوي والملائكي والعلمي المعاصر صلب حركة الواقع :قوله تعالى :﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105]. صيغة الاستقبال المقترنة برؤية الجوارح الحاضرة} :فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ {تنص حقيقةً على وجود كينونة شاهدة وناظرة ومقومة للفعل البشري الراهن صلب بيئة الأرض؛ والرسول يرى بالوحي والكتاب الممتد، و}الْمُؤْمِنُونَ {هنا (بموجب الفهم العرضي والبيان الذاتي المطابق لآية التطهير) هم أئمة الهدى والرشاد والعلماء الأنقياء الشاهدون بالحق المعاصرون للمكلف، والذين يمثلون عين الرقابة الأخلاقية الواجبة لحفظ أمن معلومات الأمة الوجداني من التحلل والتمزق، محولاً العقيدة إلى محرك تشغيلي مستدام لتجويد الفعل البشري الراهن.

إن التعبير بوجوب وجود إمام هادٍ وشاهد في كل عصر وتأطيره بحتمية المرجعية المعرفية والعلمية العليا في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الخوف والارتخاء، وينزع عند تقلب العصور واندراس معالم الاستقامة وظهور المظالم الأرضية الراهنة إما إلى "الوقوع في دركات اليأس، والجفاف الروحي، والقنوط المعرفي" (كما صاغته الأطروحة الظاهرية) فيظن أن الأرض متروكة للعشوائية والهوى والفوضى الفكرية بلا بوصلة حية توجه عقله، أو ينزلق في قبال ذلك نحو "أوهام الغيبة الميكانيكية والانتظار السلبي الكسول لكائنات ميتافيزيقية مستترة صلب طيات الغيب" (كما صاغته الأطروحة الكلامية)، مما يسلب الأمة فاعليتها الحضارية ويقيد عقل الجماهير لصالح صكوك الكهانة والنيابات اللاهوتية المفتتة للأمة؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هاتين النزعتين (الجفافية والانتظارية) عبر تبيان أن الإمام الهادي الأكمل والأعلم هو حقيقة سننية قائمة وحاضرة وممتدة في كل عصر صلب "عترة العلم والعلماء الأنقياء" الذين يرفعون منسوب الرشد المعرفي والسياسي ويحفظون نقاء المنهج، محولاً عقيدة وجود الإمام من وقود للخصومات المذهبية صلب الملل والنحل حول سرديات وعلامات معزولة بالمنطق الصوري القديم، إلى طاقة تشغيلية فائقة تملأ قلب العبد عزةً، وشجاعةً أدبية، وهمةً، واندفاعاً حركياً لتفعيل أدوات البحث، والالتفاف حول المرجعية العلمية النزيهة الحاضرة، وتلقي بيان الكتاب باليقين، ومحاربة الفرعونية والجهل؛ طالما أنه يوقن أن حجة الله قائمة وشاهدة ومعاصرة لحركة جوارحه :﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، لبناء الحضارة لعمودية الاستخلاف بنفَس حر، كريم، مستنير، ومتزن حضارياً في الأرض الآن.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر طاقة الهداية والشهود المعاصر في قالب حركي مؤسسي علمي يواجه التخلف والجمود الراهن، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

"اشتراط العصمة في الإمام" (بين الكفاءة البشرية والقداسة الغيبية)

مسألة: عِصمة الإمام واشتراطها (بين الصيانة المعرفية والميكانيكية اللاهوتية)

أولاً: الأطروحات التقليدية

- 1.الأطروحة الاولى
  - المضمون :نفت هذه المدرسة صفة العصمة أو الصيانة الأخلاقية والمعرفية عن منصب الإمامة نفياً مطلقاً، وسحبت هذا النفي حتى على مساحات التبليغ والبيان العلمي بعد الأنبياء. واعتمدت كلياً على مرويات وآثار آحادية ظنية لتشريع "وجوب الانصياع الأعمى للحاكم والوالي" حتى وإن كان ظالماً، أو فاسقاً، أو معطلاً للمحكمات صلب واقع الأرض. وجعلت من قبول "الولاية العارية عن النزاهة الأخلاقية" صلب العقيدة ومزلاجاً للخصومة، معتبرة أن اشتراط أي رتبة من الصيانة أو العدالة الصارمة في الإمام هو خروج على الجماعة وخرق للأمر الواقع.
  - الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة شرعنة الفساد السياسي والقبول بالدونية الأخلاقية .فحين ألغت هذه المدرسة معيار العدالة والصيانة المعرفية، تسببت في تجريد الأمة من أدوات النقد والمراجعة السياسية، وحوّلت منصب القيادة إلى سلطة فرعونية مطلقة معزولة عن غايات القسط والرحمة، مما شل طاقة الأمة الحركية عن مقاومة الظلم.
- 2.الأطروحة الثانية

- المضمون :استغرقت المدارس الكلامية والمقالاتية (لا سيما الشيعة، والأشاعرة، والمعتزلة) في تحويل مفهوم العصمة إلى تمرين ذهني وجدل لاهوتي ميكانيكي معقد؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معركتين قطبيتين تاريخيتين: قطب (الشيعة بفرقهم) الذين أوجبوا "العصمة اللاهوتية المطلقة والميكانيكية صلب كينونة الإمام" منذ الولادة وحتى الممات عن كل خطأ، أو سهو، أو نسيان، وجعلوها شرطاً ذاتياً لثبوت الإمامة، وقطب (المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة) الذين بالغوا في نفي العصمة مستخدمين أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لإثبات أن العصمة لطف غير واجب على الله، وأن اشتراطها يؤدي إلى استحالة نصب الإمام لتعذر العلم بباطن العباد، مستغرقين في صراعات شرعية نظرية باردة.
- الأزمة الناشئة :إحالة مفهوم النزاهة والمسؤولية القيادية إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة تفتت الأمة .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للصيانة الأخلاقية من طاقته التربوية وصدمته الوجدانية؛ فتحول النقاش من فقه "صلاح القائد وجدارته العلمية والأخلاقية لإقامة الحق" إلى جدل ميتافيزيقي معزول حول "كيمياء العصمة الخفية"، مما أوقع الأمة في التحيّر المعرفي وعمّق الانقسام المذهبي والتراشق بالتكفير.

ثانياً: الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف عِصمة الإمام واشتراطها تربوياً" :هي اشتراط حدين متمايزين من الصيانة بحسب كينونة الإمامة؛ فهي صيانة معرفية وإيمانية تامة (طهارة من دنس الرجس والجهل بالمحكمات) في 'إمامة الهدى والإرشاد' لضمان نقاء المرجعية العلمية للأمة، وهي صيانة سننية إجرائية (التزام مطلق بالعدل والشورى ونزاهة الجوارح عن الظلم) في 'إمامة الحكم والسلطة التنفيذية' لحماية كرامة الإنسان."

ثانياً: إجابة على التساؤلات والمسائل الخلافية في كتب علم الكلام

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات، والتزاماً بالتمييز بين إمامة الهدى وإمامة الحكم، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: هل تُشترط العصمة اللاهوتية الميكانيكية في حاكم الأمة وسلطتها التنفيذية؟ (المعركة التاريخية الكبرى صلب كتب المقالات):
  - الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا العقدة الجدلية بالقول :لا تُشترط العصمة اللاهوتية المطلقة (بالمفهوم الميكانيكي المعزول عن الطبيعة البشرية) في إمام الحكم والسلطة التنفيذية .حاكم الأمة هو بشر يجتهد، ويدبر السياسة بالسنن والعلم والمشورة، وهو عرضة للخطأ التقديري البشري (كما أثبتنا في مسألة اجتهاد الأنبياء سلفاً). الشرط الحاكم والوجوبي صلب إمامة الحكم ليس كيمياء غيبية باطنة، بل هو "النزاهة الأخلاقية الظاهرة، والكفاءة الإدارية، والامتثال المطلق لقوانين العدل والشورى"؛ وحين يظلم الحاكم أو ينحرف عن المحكمات، تسقط شرعيته السياسية فوراً وتملك الأمة حق مراجعته وعزله، مما يقطع تخرصات شرعنة الاستبداد.
- المسألة الثانية: كيف تبحث العصمة واشتراطها صلب "إمامة الهدى والإرشاد المعرفية المستأمنة على بيان الكتاب"؟:
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المسألة ببيان أن إمامة الهدى والإرشاد (المتمثلة نموذجياً في آل البيت والعلماء الأنقياء الشاهدين بالحق) تشترط رتبة عليا من "الصيانة المعرفية والإيمانية الصارمة "الثابتة بنصوص التطهير القطعية :﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ .هذه الصيانة تعني طهارة باطنهم ووعيهم من دنس الشرك، والمعاصي المخلة بالشرف المعرفي، وخيانة الأمانة العلمية، ليتلقى الوجدان البشري علومهم وبيانهم للكتاب بثقة مطلقة وأمن معلومات وجداني مستقر. هذه الصيانة ليست إلغاءً لبشريتهم الكادحة، بل

هي بلوغ ذروة التقوى واليقين بالآيات، وبذلك يرتفع الغلو اللاهوتي من جهة والجفاء الحشوي من جهة أخرى.

- المسألة الثالثة: كيف يحل المنهج معضلة "تعذر العلم بالباطن واشتراط العصمة" التي تذرع بها المتكلمون لنفي شروط النزاهة؟:
  - الجواب التربوي :يرى المنهج أن هذا الإشكال العقلي هو نتاج الانفصام عن واقع السنن؛ فالقرآن لم يربط مصير الأمة بملاحقة السرائر الغيبية؛ بل وضع معايير وقوانين مشهودة للجوارح. صيانة إمام الهدى تُعرف بـ"استقامة علمه ومطابقته لمحكمات الفرقان والوجدان الصريح"؛ وصيانة إمام الحكم تُعرف بـ"إقامته للقسط، وتفعيله للشورى، ونزاهة يده عن دماء وأموال العباد". وحين تتحرك الأمة بهذه المعايير الظاهرة والمحسوسة، تسقط الحيرة الكلامية، وتحرك العقيدة طاقة الجوارح نحو عمارة الأرض بالعدل.

الاستدلال

1. التحقيق اللغوي الدلالي (الحقيقة الوظيفية الصارمة)

- لفظ العصمة والصيانة :في لسان العرب، "العِصمة" هي المنع، والحفظ، والوقاية الصارمة التي تحمي الكينونة من السقوط في الهلاك أو التلوث بالدنس. وحمل اللفظ هنا يقع على الحقيقة الوظيفية المعيارية؛ أي منع وحفظ إمام الهدى من خيانة النص والوقوع في الرجس المعرفي، ومنع وحفظ إمام الحكم من الانزلاق صلب طغيان الاستبداد والظلم، وليس صياغة رمزية معزولة عن واقع الحركة.
- لفظ العهد الإلهي :في لسان العرب، "العهد" هو الميثاق الغليظ، والأمانة، والتكليف المشروط بالوفاء والرعاية لإنفاذ العدل وحماية المستضعفين. وحمل اللفظ في سياق الإمامة يعبر عن حقيقته السننية المشروطة؛ فالعهد يسقط حتماً وقطعاً عند خرق شرط النزاهة.

.2البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان سقوط العهد والشرط الوجوبي للإمامة عن الظالمين وهدم المحسوبيات اللاهوتية : قوله تعالى :﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]. البيان القرآني الذاتي يؤسس هنا للمعيار الصارم لاشتراط الصيانة والعدالة في منصب الإمامة؛ فالاستثناء الحاسم وجملة النفي القاطعة} :لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ {تنص لغوياً بالبلاغة العربية على أن "الظلم" (وهو نقيض الصيانة والعصمة الأخلاقية) هو مانع مطلق وحتمي يبطل وينزع أهلية الإمامة والقيادة عن أي ذات أو سلالة بشرية صلب واقع الأرض. الآية مصممة لتعلن أن الإمامة مشروعية مشروطة بالنزاهة والوفاء بالكلمات والقسط، مما يقطع تخرصات شرعنة الجور والظلم.

- إثبات طبيعة الصيانة الروحية والمعرفية لأئمة الهدى بركيزتي الصبر واليقين السنني :قوله تعالى :﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24]. الخطاب يحدد الأدوات الهندسية والعملية لصيانة أئمة الهدى؛ فالتعليل بـ }لَمَّا صَبَرُوا {يثبت حقيقة كدحهم الأخلاقي ومجاهدتهم البشرية الكبرى للشهوات، والتعليل بـ }وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ {يثبت كمال انكشافهم المعرفي واستنارتهم بالقطعيات. هذه الصيانة السننية الحركية هي البديل القرآني الحقيقي عن "العصمة اللاهوتية الجبرية"، وتوجه وعي الأمة للاقتداء والتمحيص العلمي بدلاً من انتظار المعجزات الميكانيكية.

- تحديد جوهر طهارة وعصمة آل البيت بإذهاب كينونة الرجس :قوله تعالى :﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]. استخدام صيغة الحصر والقصر البليغة }إِنَّمَا {المتبوعة بـ نفي وإذهاب }الرِّجْسَ {يثبت بالمنطقية الكلامية وبلاغة السياق الحقيقة المعرفية والإيمانية لصيانة مرجعية هدى آل البيت؛ فالطهارة المحققة هنا هي صيانة وحماية لوعيهم وباطنهم من لوثات الشك وضلالات الجاهلية ليكون بيانهم للكتاب مأموناً ومعصوماً من دنس الهوى؛ وحين نعرِض هذا

على وجدان الأمة وسلوك عقلائها، يتضح أن هذه الصيانة تخدم نقاء المصدر التزكوي للأمة وتحمي طاقتها من التشتت والتحيّر صلب دياجير الفتن والنزاعات السياسية.

إن التعبير بعصمة وصيانة الإمام واشتراطها بالعدل ونفي الظلم وطهارة الوعي من الرجس في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الارتخاء والضعف، وينزع عند تشريح حوكمة المجتمع وإمامة الأمة إما إلى "الوقوع في دركات الخنوع والقبول الأعمى بالظلم والاستبداد الواقعي" (كما صاغته الأطروحة الظاهرية تبريراً للأمر الواقع)، مما يسلب الأمة عمتها ويسلم مقدراتها لحكام فسقة يعطلون ميزان القسط، أو ينزلق في قبال ذلك نحو "أوهام الغلو اللاهوتي وصناعة صروح الميكانيكية الميتافيزيقية الخفية للعصمة" التي ترفع أئمة الهدى والحكم إلى مرتبة الكائنات اللاهوتية المعزولة عن طبيعة البشر وكدح الجوارح، مما يعطل فكرة الأسوية والاقتداء ويفتت طاقة الأمة في سجالات لاهوتية ومناظرات كلامية ومذهبية ضيقة ومفرقة للمسلمين صلب الملل والنحل؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هاتين النزعتين (الخنوعية والغلوانية) عبر تبيان أن الصيانة والعصمة الأخلاقية والمعرفية هي شروط وجوبية وسننية حركية؛ تُطلب في "إمام الهدى" كطهارة علم ونزاهة باطن ليقود الوجدان باليقين، وتُطلب في "إمام الحكم" كالتزام صارم ومشهود بالعدل والشورى ونزاهة يد لحماية كرامة الإنسان، محولاً عقيدة عصمة الإمام من وقود للخصومات المذهبية القديمة بالمنطق الصوري، إلى طاقة تشغيلية فائقة تملأ قلب العبد عزةً، وشجاعةً أدبية، وهمةً، واندفاعاً حركياً لتفعيل أدوات الرقابة السياسية والمجتمعية، ومحاربة الفرعونية والفساد، والتشييد المستمر للمؤسسات العادلة؛ طالما أنه يوقن أن العهد الإلهي يسقط حتماً عن كل ظالم :﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، لبناء الحضارة لعمودية الاستخلاف بنفَس حر، كريم، مستنير، ومتزن حضارياً في الأرض الآن.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر

مفهوم الصيانة والعدالة القيادية في قالب حركي مؤسسي عادل يحمي المجتمع ويواجه الفساد الراهن، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

امامة اهل البيت

مسألة: إمامة أهل البيت (حقيقتها وأحقيتهم بالسيادة والحكم)

أولاً: الأطروحات التقليدية (البحث المعروف فيها)

- 1.الأطروحة الاولى
  - المضمون :حصرت هذه المدرسة مقام أهل البيت في سياق نصوص المحبة والعاطفة والقرابة العامة، ونفت عنهم أي خصوصية قيادية أو أحقية حاكمة في السياسة والحكم. واعتمدت على مرويات تفسيرية وأخبار آحادية ظنية لتشريع وجوب الانصياع الكامل لـ"الأمر الواقع وسلطة القهر المادي" (المتغلب بالسيف)، معتبرة أن تنحية الأكمل والأعلم (آل البيت) وتقديم الأدنى والمفضول عليهم صلب الحكم هو إجراء جائز ومستساغ حساً لحفظ الأمن الظاهري، مما جرد الأمة من معايير القيادة الأخلاقية.
  - الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة شرعنة الجور والجهل السياسي وتأصيل الطبقية .فحين ألغت هذه المقاربة ركيزة الأحقية المعرفية، تسببت في تسليم مقدرات الأمة لولاة الجور؛ مما شل طاقة الأمة الحركية عن إقامة القسط، وأورث المجتمعات التحلل الأخلاقي والتبعية العمياء للقوة الغاشمة بدعوى "شرعية المتغلب."
- 2.الأطروحة الثانية

- المضمون :استغرقت المدارس الكلامية والمقالاتية (لا سيما الشيعة والأشاعرة والمعتزلة) في تحويل أحقية أهل البيت إلى صراع لاهوتي وجدل ميكانيكي معقد؛ فانقسمت كتب الكلام إلى معركتين قطبيتين: قطب (الشيعة بفرقهم) الذين صاغوا أحقيتهم بالحكم كـ"وصية غيبية وتعيين فوقي مطلق صلب السلطة التنفيذية" واعتبروا أن الخلافة فوضت لهم بصورة ميتافيزيقية ميكانيكية تلغي فاعلية الأمة، وقطب (المتكلمين من الجمهور) الذين استخدموا أدوات المنطق الصوري اليوناني والجدل حول الجوهر والعرض لتنظير "جواز تقديم المفضول على الفاضل"، زاعمين أن الأكملية العلمية والروحية لآل البيت لا توجب تقديمهم صلب القيادة السياسية الراهنة نكاية بخصومهم.
- الأزمة الناشئة :إحالة النقاء الروحي والهداية والأحقية القيادية لآل البيت إلى معادلات منطقية جافة ومناظرات نخبوية باردة تفتت الأمة .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للولاية من طاقته التربوية وصدمته الوجدانية؛ فتحول النقاش إلى تمرين ذهني وصراع مذهبي ضيق حول شرعيات تاريخية مقبورة، مما عمق الانقسام والتراشق بالتكفير والتضليل.

ثانياً: الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف إمامة أهل البيت تربوياً" :هي المرجعية المعرفية، والروحية، والقيادية العليا للأمة، تؤسس لأحقيتهم المطلقة بإمامة الهدى والحكم معاً لعلّة كمال العلم والنزاهة الأخلاقية، وتجعل الشورى آلية تنفيذية وتكاملية ممتثلة لعلمهم، لمنع شرعنة الجهل والجور.

ثانياً: إجابة على التساؤلات والمسائل الخلافية في كتب علم الكلام

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات، وباعتماد المراجعة المعرفية الشاهدة بقطيعات الوحي، يجيب المنهج التربوي عن أمهات المعارك التراثية في هذا المبحث كالآتي:

- المسألة الأولى: هل إمامة أهل البيت محصورة في فضاء الوعظ والإرشاد الروحي أم يمتد نطاقها وجوباً لتشمل أحقية الحكم والسيادة السياسية؟:
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المعركة الإبستمولوجية الكبرى بإعمال الفهم العرضي على محكم القرآن والوجدان؛ فإمامة أهل البيت (بصفتهم أئمة الهدى والرشاد) هي "الأصل والأحق مطلقاً بإمامة الحكم والسيادة التنفيذية العليا للأمة"؛ لأنهم الأكمل، والأعلم بمحكمات الكتاب، والأقدر على إقامة القسط. من الممتنع عقلاً وسلوكاً إنسانياً نقياً أن يُنحى الأعلم والأطهر :﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ويُقدم عليه صلب النظم السياسي حاكم أدنى منه معرفياً أو موصوم بالجور والجهل؛ وحين ندرك هذا الترابط الوجودي، يسقط وهم "تقديم المفضول"، وتصبح ولاية الحكم حقاً مستحقاً لكمال علمهم ونزاهتهم.
- المسألة الثانية: كيف تتكامل "الشورى والاختيار للأمة" مع القول بأحقية وتعيين أهل البيت لإمامة الحكم؟:
  - الجواب التربوي :يفكك المنهج هذا العقدة الجدلية بالقول إن الشورى في القرآن هي أداة لتسيير التدبير التنفيذي والإجرائي واستخراج الآراء صلب واقع التطبيق :﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ .نطاق الشورى واختيار الأمة يشتغل بكفاءة فائقة "فيما دون التعيين المعرفي، وامتثالاً وإعانة وتكاملاً مع قيادة الأكمل والأعلم"؛ فالشورى لا تملك صلاحية مصادرة معيار الكمال الإلهي أو تنحية إمام الهدى لتعيين حاكم أدنى رتبة؛ بل الشورى مصممة لتمكين الأمة من المشاركة الجماعية صلب عمارة الأرض تحت المظلية المستنيرة لبيت النبوة، مما يحمي طاقة الأمة من التفتت والتحيّر صلب دياجير الفتن السياسية.

- المسألة الثالثة: كيف يحل المنهج معضلة "الإنكار الظاهري لأحقيتهم السياسية" استناداً للواقع التاريخي لتنحيتهم عن عروش الدنيا؟:

  - الجواب التربوي :يرى المنهج أن تنحية آل البيت عن الحكم الفعلي تاريخياً لا يسلبهم "أحقيتهم الشرعية والسننية بمنصب الإمامة والحكم". إمامتهم وعلمهم وصيانتهم تظل حاكمة صلب وعي الأمة وضميرها كمرجعية عليا للحق؛ فكل طرح مذهبي يجعل "كرسي الحكم المادي" هو ميزان الحق والباطل، أو يسوغ القبول بولاة الجور نكاية بالتاريخ، هو طرح ساقط ومعطل ومصادم لجوهر التنزيه المعرفي للرسالة.

الاستدلال

1.التحقيق اللغوي الدلالي

- لفظ الأحق والأحقية :في لسان العرب، "الأحق" هو الأكثر جدارة واستحقاقاً وثبوتاً بالأمر لامتلاكه علّة الكمال والصواب الكاشف للحق. وحمل اللفظ مضافاً إلى أهل البيت يقع على الحقيقة المعرفية السننية الصارمة؛ أي حتمية تقدم الأكمل والأعلم (آل البيت) لقيادة النظم الاجتماعي والسياسي، وإبطال شرعية تقديم الأدنى، فالخصائص الذاتية لإمامة الهدى تقتضي هذه الحاكمية.

- لفظ التطهير وإذهاب الرجس :في لسان العرب، "الرِّجْس" هو كل قذر مستقذر مادي أو معنوي كالشبهات، والذنوب، والظلم، والتطهير هو التنقية التامة. وحمل اللفظ يثبت حقيقة النزاهة والصيانة الإيمانية والمعرفية لأهل البيت لضمان أمان علومهم وجدارتهم المطلقة بالقيادة.

2.البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان قانون الأحقية المطلقة لمن يملك ملكة الهداية بالحق والمنع لتقديم الأدنى :قوله تعالى :﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ

كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: 35]. الخطاب الإلهي يطلق صدمة علمية كبرى؛ فالاستفهام الإنكاري الحاصر للأحقية بأسلوب التفضيل الصارم} :أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ {يؤسس بالبيان الذاتي لقانون "حاكمية الأكمل والأعلم" (إمامة أهل البيت بالعلم والأكملية)؛ والمقترن بالنفي القاطع لأهلية من يعجز عن الهداية الذاتية ويحتاج لغيره ليوجهه} :أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ .{المنطقية الكلامية وبلاغة السياق تقرران قطعاً بطلان تنصيب أو تقديم الأدنى والمفضول صلب القيادة وإمامة الحكم؛ وتذييل النص بتقريع وجداني حاسم} :فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يثبت أن تقديم غير آل البيت عليهم صلب النظم هو حكم فاسد يصادم العقل والقرآن، محولاً العقيدة لموجه تشغيلي يحمي الأمة من شرعنة الجهل والجور.

- إثبات إرادة التطهير الكلي وعِلة كفاءتهم المعرفية والسيادية لقيادة الوجود :قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]. استخدام أداة الحصر والقصر القطعية }إِنَّمَا {يثبت بالبيان الذاتي البليغ أن الإرادة الإلهية هنا هي إرادة اصطفائية عليا، توجهت حصرًا وقصرًا لتطهير باطن ووعي وجوارح }أَهْلَ الْبَيْتِ {من دنس }الرِّجْسَ {(الشرك، والمعاصي، والظلم الجائر). وتأكيد الفعل بالمصدر الكاشف لكمال الصفة} :وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا {يثبت حقيقة صبانتهم المعرفية والإيمانية؛ وحين نعرِض هذا على وعي المكلف، يوقن أن هذه الطهارة المطلقة تمنحهم "الأحقية الوجودية والسننية لإمامة الحكم والهدى معاً"، طالما أنهم المأمونون على دماء العباد وبيان الكتاب، وبذلك يسقط شرعنة تقديم ولاة الجور والجهل.

- تأسيس قانون الرضا والاتصال الوجداني والمعرفي التابع لـ أجر الرسالة :قوله تعالى : ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: 23]. إن نفي سؤال الأجر المادي الحسي بأسلوب الاستثناء المنقطع الصارم} :إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ {يثبت بالبلاغة العربية أن المودة لآل البيت (عترة فاطمة وعلي) هي "قانون سنني ملزم لحفظ الرابطة القيادية والروحية والسياسية مع منبع الوحي ."المودة هنا هي الالتفاف الطوعي للضمير الإنساني حول إمامتهم

وعلمهم وصدارتهم صلب الحكم والهدى لضمان استقامة مسار الأمة وعمارتها للأرض؛ وربطها الفوري باقتراف الحسنة وزيادة حسنها} :وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا {يوضح أن الغاية هي تنشيط حركة الجوارح نحو إنتاج الإحسان والتزكية، وليس الكسل المذهبي أو الخنوع للطغيان.

إن التعبير بإمامة أهل البيت وتأطيرها بأحقيتهم المطلقة صلب إمامة الحكم والهدى معاً لعلّة كمال العلم والتطهير الإلهي في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الضعف والارتخاء، وينزع عند صياغة الأنظمة والحوكمة القيادية إما إلى "الوقوع في دركات الخنوع والقبول الأعمى بتقديم المفضول والجاهل والمستبد بالسيف بدعوى الأمر الواقع وحفظ الأمن الظاهري (كما صاغته الأطروحة الظاهرية)"، مما يسلب الأمة عمتها ويسلم مقدراتها لقيادات فرعونية تمزق النسيج الاجتماعي وتشرعن الجهل والجور، أو ينزلق في قبال ذلك نحو "أوهام الغلو اللاهوتي وصناعة صروح الميكانيكية الميتافيزيقية الخفية للوصية المفصولة عن كدح ورشد الأمة الجماعي (كما صاغته الأطروحة الكلامية لغلاة الشيعة)"، مما يفرغ وجدان الأمة من المسؤولية الجماعية ويفتت طاقتها صلب صراعات ومتاهات مذهبية ضيقة تمزق النسيج الاجتماعي صلب الملل والنحل؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هاتين النزعتين (الخنوعية والغلوانية) عبر تبيان أن إمامتهم هي الأحق مطلقاً بالنص السنني والقرآني القاطع لعِلة كمال العلم والنزاهة :﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾، وأن الشورى والاختيار هما الأداة التنفيذية والمؤسسية الحامية للمجتمع لتفعيل المسؤولية الجماعية صلب واقع الأرض تسييراً وتكاملاً مع علم الأكمل، محولاً عقيدة إمامة أهل البيت من وقود للخصومات المذهبية والمعارك التاريخية والتراشق بالتكفير، إلى طاقة تشغيلية فائقة تملأ قلب العبد عزةً، ومساواةً إنسانية كاملة، وشجاعةً أدبية، وهمةً، واندفاعاً حركياً لتطوير مهاراته المعرفية والعملية، وتفعيل الرقابة السياسية والمجتمعية، ومحاربة الفرعونية والفساد والطبقية؛ طالما أنه يوقن أن كينونة الوجود محكومة بتقديم الفاضل والأعلم وصيانة كرامة الضمير البشري، لبناء الحضارة لعمودية الاستخلاف بنفَس حر، كريم، مستنير، ومتزن حضارياً في الأرض الآن.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر طاقة الأحقية العلمية والعدالة الصارمة لآل البيت في قالب حركي مؤسسي عادل يحمي المجتمع ويجمع صفوف المسلمين على المحكمات العملية، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

الغيبة

مسألة: معالجة غيبة الإمام الأصل (انتقال الأحقية وسد الفراغ التنفيذي)

أولاً: الأطروحات التقليدية (البحث المعروف فيها)

- .1الأطروحة الاولى

  - المضمون :رأت هذه المدرسة أن احتجاب القيادة الأصلية وسقوط نفوذها السياسي تاريخياً يبيح إسقاط شروط العلم والأكملية كلياً صلب منصب الحكم. واعتمدت على مرويات وآثار آحادية ظنية لتشريع وجوب الانصياع الأعمى لـ"شرعية المتغلب بالقهر والسيف" (فقه الأمر الواقع)، معتبرة أن تولي الحاكم الجاهل أو الظالم هو البديل الوحيد المتاح، مما شرعن تقديم الأدنى ومسحوق النزاهة الأخلاقية صلب واقع الأرض بدعوى حقن الدماء.

  - الأزمة الناشئة :الارتداد بالوعي نحو أزمة شرعنة الجور والفرعونية السياسية وتأصيل الطبقية .فحين ألغت هذه المقاربة ركيزة الأحقية العلمية صلب النوازل، سلمت مقدرات الأمة لولاة الجور؛ مما شل طاقة الأمة الحركية عن إقامة القسط، وأورث المجتمعات التحلل والتبعية العمياء للقوة الغاشمة.

- .2الأطروحة الثانية

  - المضمون :استغرقت المدارس الكلامية والمقالاتية (لا سيما الشيعة الإمامية) في تحويل غيبة الإمام الأصل إلى مأزق لاهوتي معطل لحركية المجتمع؛ حيث قررت أن غياب ذات الإمام يعني "تعطيل أو تجميد سائر الوظائف السياسية والتنفيذية الكبرى لإقامة القسط" والوقوف في مربع الانتظار السلبي لخوارق العادات، ولما صدمهم واقع النوازل لجأوا متأخراً لإنتاج صكوك نيابات لاهوتية فردية (كولاية الفقيه المطلقة) صاغوها بنفَس فوقي يصادر إرادة الأمة ويقمع عقولها بالمنطق الصوري القديم.

  - الأزمة الناشئة :إحالة الهوية المعرفية والسيادية للأمة عند احتجاب الأصل إلى أزمة إنتاج الكهانة اللاهوتية وتجميد الوعي المعاصر .جُرد بموجب هذا الجدل المفهوم القرآني للشهود المستمر من طاقته التربوية؛ وتحول السلوك إلى قعود وانتظار ميكانيكي معزول، مما عمق الانقسام المذهبي والتراشق بالتكفير والتضليل.

ثانياً: الأطروحة التربوية

أولاً: التعريف المعرفي التربوي

- تعريف معالجة غيبة الإمام الأصل تربوياً" :هي انتقال تلقي حتمية الأحقية والشرعية السننية صلب إمامة الحكم والهدى معاً –عند احتجاب الأصل– صَوْبَ 'الأقرب فالأقرب لعلّة الأكملية والعلم (إمامة الفقهاء والعلماء الأنقياء)'، عبر عقد بيعة شوري وجماعي تقرره الأمة بكامل حريتها، تفعيلاً للمسؤولية والكدح البشري دون تعطيل أو قداسة فردية."

- فعندما يغيب الإمام، ينتقل حق قيادة الأمة وإرشادها تلقائياً إلى (الفقهاء والعلماء الأتقياء)، لأنهم الأقرب إليه في العلم والكمال. ويتم اختيارهم عبر انتخاب وشورى

تبايعهم فيها الأمة بكامل حريتها. والهدف من ذلك هو تفعيل دور الأمة وتحملها للمسؤولية والعمل، دون تعطيل للحياة ودون إعطاء قداسة لأشخاص غير معصومين."

ثانياً: إجابة على التساؤلات والمسائل الخلافية في كتب علم الكلام

بناءً على التجريد المعرفي من المظنونات، وبإعمال ميزان التلاحم بين الأكملية والشورى، يجيب المنهج التربوي عن كيفية معالجة الغيبة كالآتي:

- المسألة الأولى: إذا كان الإمام الأصل من أهل البيت هو الأحق مطلقاً بالحكم، فكيف تدبر الأمة شرعية قيادتها عند غيبته أو احتجابه حساً؟:
  - الجواب التربوي :يعالج المنهج هذه المعضلة بقانون انتقال الأحقية السننية للأقرب فالأعلم؛ وتكاملها مع سيادة الأمة الشورية .عندما يحتجب الإمام الأصل، لا تسقط فريضة إقامة الحق والعدل، ولا يملك الجاهل أو الظالم شرعية وثوباً على العرش؛ بل تنتقل الأحقية المعرفية والسيادية فوراً وبحكم كليات القرآن والعقل إلى "العلماء الربانيين والفقهاء الأنقياء المستنبطين " الذين يمثلون الأقرب وعياً وعلماً لخط بيت النبوة. هؤلاء يصبحون الأحق بقيادة الأمة وإمامة حكمها؛ لأن معيار تقديم "الأعلم والأكمل" يظل حاكماً ومقدماً مطلقاً صلب كل عصر، مما يمنع شرعنة الجهل والجور.
- المسألة الثانية: ما هي الآلية التنفيذية لتنصيب 'الأقرب للأعلم' عند غيبة الأصل؟ وهل تشمله القداسة اللاهوتية لولاية الفقيه؟:
  - الجواب التربوي :يحسم المنهج هذه المعضلة بالتمييز الصارم؛ فالأقرب للأعلم (الفقهاء الأنقياء) لا يملكون صكاً لاهوتياً فوقياً يمنحهم حق السيطرة المطلقة على رقاب العباد بدعوى الحق الغيبي . الآلية التنفيذية لثبوت حكمهم هي "إمامة الاضطرار المشروطة بالشورى والاختيار والرضا الجماهيري الكامل للأمة"؛ فالفقيه صلب هذا المنصب هو قائد بشرى

مجتهد وحاكم خادم محكوم بالعقد السياسي والاجتماعي للبيعة الطوعية، وتملك الأمة كامل الحق في محاسبته ومراجعته وعزله إذا انحرف عن المحكمات الأخلاقية والعدالة، وبذلك تتنزل إمامة الاضطرار كأداة هندسية تحمي كرامة الإنسان وسيادة المجتمع.

- المسألة الثالثة: هل يصح القول بتعطيل وظائف الاستخلاف وعمارة الأرض وتجميد الأحكام السياسية حتى ظهور الإمام الأصل؟:
  - الجواب التربوي :يرى المنهج أن هذا القول بالتعطيل والانتظار السلبي (الأطروحة الكلامية التراثية) هو انسلاخ كامل عن مقاصد الهداية والبعثة؛ فالبيان القرآني الذاتي يقرر أن غيبة الشخص الفاني لا تعني موت النص الباقي أو سقوط المسؤولية الجنائية والمدنية والسياسية للأمة :﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ .الأمة مأمورة بالاندفاع الحركي والتسيير بالسنن لترميم واقعها ومقاومة الباطل؛ والالتفاف حول الأقرب للأعلم (علماء الهدى) عبر البناء المؤسسي الجماعي والمجالس الشورية هو الضمانة الإبستمولوجية لمنع التحلل، مما يوفر "أمن معلومات وجداني" يحفظ طاقة الأمة الإعمارية من التبدد.

الاستدلال

.1التحقيق اللغوي الدلالي (الحقيقة الوظيفية الصارمة)

- لفظ الأقرب للأعلم :في لسان العرب، "الأقرب" هو الأكثر دناً ومحاكاة للأصل صلب الخصائص العلمية والأخلاقية، وحمل المعنى صلب المعالجة يثبت حتمية معيار التماثل والكمال المعرفي لإنفاذ التقديم والأحقية عند النوازل.
- لفظ إمامة الاضطرار :هي الشرعية التنفيذية البديلة والمؤقتة المشروطة بالرضا والشورى لإدارة شأن الأمة وسد فراغ القيادة الأصلية، وحمل اللفظ يجري على حقيقته الوظيفية

السلوكية الخادمة لسيادة المجتمع، ونفي مطلق لتفويض الحق الإلهي الفردي والمقدس لغير الأنبياء.

2.البيان الذاتي للشواهد النصية بأرقام الآيات والسور

- بيان بقاء قانون الأحقية المطلقة لـ رتبة العلم والأكملية الحاكمة صلب سائر الظروف والأزمان :قوله تعالى :﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: 35]. هذا النص القطعي والبيان الذاتي يحكم معالجة الغيبة بدقة هندسية؛ فصيغة الاستفهام الإنكاري الحاسمة للأحقية بأسلوب التفضيل} :أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ {تقرر أن ميزان التقديم يدور وجوداً وعدماً مع علّة كمال العلم والقدرة على هداية الوعي بالحق. وبما أن الإمام الأصل محتجب، فإن الأحقية تنتقل حتماً وسنياً لمن يملك بسطة العلم بالمحكمات وهو (الأقرب للأعلم من العلماء الأنقياء)؛ ونفي الأهلية القاطع عن الأدنى والجاهل} :أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ {يسحق شرعية تقديم ولاة الجور والجهل اتكالاً على الأمر الواقع وقوة السيف، معلناً فساد هذا التقديم بقوة قوله} :فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

- إثبات تفويض الإدارة لـ أهل الاستنباط والعلم لفك تحيّر الأمة صلب واقع أزمات الغيبة :قوله تعالى :﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83]. عطف قوله }أُولِي الْأَمْرِ {على الرسول صلب أوقات النوازل والخوف، وتفسيرهم الفوري بجملة }الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ {يوضح آلية معالجة الغيبة؛ فالرد المعياري هو رد لـ "ملكة الاستنباط والعلم بالسنن والمحكمات "لتدبير واقع الأمة بالحق والعدل. والوصف جاء بصيغة الجمع الاستغراقي لتفعيل المؤسسية العلمية (مجلس المستنبطين الأقرب للأعلم) وعزل الكهانة الفردية أو النيابة اللاهوتية المطلقة، وتذييل النص ببيان أن ترك هذا الرد يورث اتباع خطوات الشيطان يعلن خطورة التعطيل والانتظار السلبي.

- بيان قانون تفويض السيادة والملك لـ بسطة العلم والكفاءة التمكينية وتدمير عصبية الدم :قوله تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: 247]. المقابلة البلاغية صلب النص يثبت أن عِلة التمكين السياسي وإمامة الحكم تدور مع شرطي الكفاءة} :بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ {وهي السعة المعرفية لإدارة المجتمع، و}وَالْجِسْمِ {وهي القدرة التنفيذية الصارمة لإقامة العدل ومدافعة البغي. فعند غيبة الإمام الأصل، تعان وتفوض الأمة من يتصف ببسطة العلم والأقربية للأصل ليتولى إدارة إمامة الاضطرار بالشورى والاختيار الحر، مما يحول العقيدة إلى موجه تشغيلي مستدام لتجويد الفعل البشري عمارة للأرض.

إن التعبير بمعالجة غيبة الإمام الأصل عبر انتقال الأحقية والشرعية السننية للأقرب فالأعلم (العلماء والفقهاء الأنقياء) وجعل الشورى آلية تنفيذية وتكاملية ممتثلة لعلمهم صلب إمامة الاضطرار في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الضعف والارتخاء، وينزع عند وقوع أزمات احتجاب القيادة الأصلية المثلى إما إلى "الوقوع في دركات الخنوع والقبول الأعمى بشرعنة الجهل والجور وتسليم رقاب ومقدرات المجتمع لولاة السيف والمال السياسي بدعوى الضرورة وحفظ الأمن الظاهري (كما صاغته الأطروحة الظاهرية تبريراً للأمر الواقع)"، مما يسلب الأمة عمتها ورشدها السياسي، أو ينزلق في قبال ذلك نحو "أوهام الغيبة الميكانيكية والانتظار السلبي الكسول المعطل للحياة وتفويض السيادة المطلقة لصكوك نيابات لاهوتية فردية تدعي العصمة والقداسة وتقمع العقول (نظرية ولاية الفقيه المطلقة)"، مما يفرغ وجدان الأمة من المسؤولية الجماعية ويفتت طاقتها صلب صراعات ومتاهات مذهبية ضيقة تمزق النسيج الاجتماعي صلب الملل والنحل؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هاتين النزعتين (الخنوعية والانتظارية) عبر تبيان أن معالجة الغيبة تتأسس على قانون سنّي حركي؛ محورُه إرجاع السيادة لمرجعية العلم والأقرب فالأعلم (علماء الهدى المستنبطين) لإدارة "إمامة الاضطرار" بالتكامل مع حق الأمة المطلق في الشورى، والاختيار، والمحاسبة الصارمة للحاكم، محولاً عقيدة الغيبة من مشجب للكسل السلوكي أو وقود للخصومات المذهبية العتيقة بالمنطق الصوري، إلى طاقة تشغيلية فائقة تملأ قلب العبد عزةً،

ومساواةً إنسانية كاملة، وشجاعةً أدبية، وهمةً، واندفاعاً حركياً لتفعيل أدوات الرقابة السياسية والمجتمعية، ومحاربة الفرعونية والكهانة والفساد، والتشييد المستمر للمؤسسات العادلة الممتثلة للمحكمات؛ طالما أنه يوقن أن كينونة الوجود محكومة بحتمية المسؤولية الشخصية والكدح السنني لإصلاح الأرض وعمارتها :﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، لبناء الحضارة لعمودية الاستخلاف بنفَس حر، كريم، مستنير، ومتزن حضارياً في الأرض الآن.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر طاقة الأحقية العلمية والشورى الإجرائية المعاصرة في قالب مجمعي ومؤسسي عادل يحمي المجتمع ويعمر الأرض، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

خاتمة: تجاوز الخصومات المذهبية وبناء المجلس العلمي الجامع

تتحطم وحدة الأمة أمام الخصومات المذهبية التي عجزت الأساليب التقليدية عن حلها؛ فأطروحة "التقريب الشكلي" لم تنتج سوى نفاق معرفي وأمان كاذب، بينما تسببت أطروحة "الصهر الإجباري وتمييع الأحكام" في جفاف روحي وانفجار طائفي عكسي. ولتجاوز هذا العجز، يبرز مشروع "المجلس العلمي الجامع" عابراً للبلدان والطوائف، ليعيد صياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق والمسؤول ضد نزعات الهلع والتعصب. يستمد المجلس شرعيته من محكمات القرآن الكريم التي تنزع الشرعية عن التفرقة، ويقهر النزعتين التجزئية والعددية بصهر طاقات العلماء الأنقياء في فضاء العمل. وبذلك تتحول عقيدة الوحدة من مجرد مجاملات رسمية باردة إلى طاقة تشغيلية فائقة تبني الحضارة وتنمي الشجاعة الأدبية لعمودية الاستخلاف.
ويتجاوز هذا المنهج التربوي معارك التاريخ عبر تفعيل "المعيار الوظيفي الثالث"، حيث تقاس كفاءة وصحة الاعتقاد بمدى القدرة على تحقيق منجز واقعي يعمر الأرض. إن هذا القالب

الإداري يوحد جغرافيا المسلمين ويسقط الجدليات الباردة التي لا يترتب عليها عمل، تأسيساً لنهضة إسلامية متزنة.

و بالبناء البلاغي للقرآن فأن إيجاد المرجع والنظام الجامع (المجلس العلمي) هو فريضة وجودية وركن حصين لحماية طاقة الأمة.

المجلس العلمي الجامع عابراً للطوائف والبلدان" :هو نظام إدارة علمي وعملي أعلى للأمة، لا يشتغل بهدم المذاهب كلياً أو دمج فروعها الفقهية الخاصة، بل يشتغل بعزل السجالات الجدلية والتاريخية القديمة، وصهر طاقات علماء ومستنبطي الأمة صلب فضاء 'المحكمات العملية التزكوية والإعمارية الكبرى' التي يتوقف عليها حفظ الوجود وبناء الحضارة لعمودية الاستخلاف."

الشواهد النصية

- بيان قانون الصهر التام وهدم الفرعية المذهبية الحتمية :قوله تعالى :﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: 103]. استخدام صيغة الأمر الجازم والعلوي الصريح المباشر }وَاعْتَصِمُوا {المقترن بالجمع الاستغراقي الكلي }جَمِيعًا{، وإتباعه بفعل النهي الصارم المانع من نشوء الطائفية والمذاهب المعزولة} :وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ يثبت بالبناء البلاغي أن إيجاد المرجع والنظام الجامع (المجلس العلمي) هو فريضة وجودية وركن حصين لحماية طاقة الأمة. وتذكير الوحي بسياق التآلف بين القلوب والأخوة بعد معارك العداوة التاريخية الجاهلية والمذهبية يثبت أن "المشتركات العليا" (نعمة الكتاب والمحكمات) تملك كفاءة فائقة لصهر المتفرقين وتدمير أوهام البغضاء الطائفية في كل زمان، مما يقطع تخرصات الجدل اللفظي العقيم.
- إثبات البراءة النبوية والقرآنية الصارمة من كل من يفرّق الدين ويصنع الطوائف والمذاهب :قوله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: 159]. هذا النص القطعي يطلق صدمة علمية ووجدانية زلزالية صلب قلوب أتباع المذاهب المتعادية؛ فنفي الصلة والقرابة بين النبي المعصوم وبين من يمارسون التفتيت المذهبي والتفرقة الطائفية للدين

بأسلوب النفي المطلق الحاسم} :لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ {يعلن صراحة وبطريقة صارمة أن "التشرذم المذهبي والتراشق بالتفسير والتبديع وصنع الشيع والطوائف المحاربة لبعضها" هو خروج وانسلاخ كامل عن حقيقة جوهر الرسالة وهدي القرآن. والمنطقية الكلامية الحذرة تفرض على سائر الفرق الإذعان الطوعي والهروب من هذا الطرد النبوي عبر تفكيك عداواتهم والالتحاق فوراً بمربع المجلس والوحدة الجماعية؛ ليكون العمل معياراً ومرجعاً تشغيلياً لتصحيح الواقع.

- تأسيس معالم القافلة التراكمية وهدم دكتاتورية الفئوية صلب إدارة المجلس :قوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: 13]. التدخل الإلهي يبرز هنا "تراكم وتكامل خط الهداية والرسالات الكونية" الشاهدة والممتدة عبر تاريخ الأنبياء ليرسخ في روع المكلف المشترك الأعلى والأسمى الحاكم لبناء المجلس العلمي وهو} :أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ .{إقامة الدين صلب المنظور القرآني هو "إقامة ميزان القسط، والعدل، وحماية كرامة الإنسان، والتزكية الشاملة لعمير الأرض"؛ وحين يرى شيوخ وقادة المذاهب أن محكم الوحي يجمع رسالات الأنبياء صلب هذا المخرج الحركي والعملي الصارم، يسقط من أيديهم مشجب الخصومات والتعصب الطائفي البارد الباحث عن المباهاة وتضليل الآخر، وتتحرك طاقة الأمة في إنتاج البدائل الحضارية العادلة لعمودية الاستخلاف بنفَس حر وكريم.

إن التعبير بتأسيس المجلس العلمي الجامع عابراً للبلدان والطوائف والمذاهب وتأطيرها بالمشتركات العليا لمحكمات الفرقان وصهر الطاقات صلب قالب المعيار الوظيفي الثالث في محكمات القرآن هو خطاب مقصود لصياغة كينونة الإنسان المستخلف الواثق، الفاعل، والمسؤول. جُبل الإنسان على الهلع، والضعف النفسي، والتعصب الأناني للموروثات الفئوية والقبلية والمذهبية الضيقة، وينزع عند ظهور الأزمات الحضارية وتقلب المصالح السياسية صلب بيئة الأرض إما إلى

"الاستسلام الذليل لواقع التفتت، وتعميق صراعات التبديع والتفسيق المتبادل، والتمترس خلف حدود جغرافيا الملل والنحل والبلدان (كما صاغته الأطروحة الظاهرية)"، مما يبدد قوة المسلمين، ويسحق كرامتهم الوجودية، ويجعل مقدراتهم وطاقتهم الإعمارية مستباحة لقوى البغي والاستبداد الخارجي والداخلي، أو ينزلق في قبال ذلك نحو "تمييع أصول المعرفة وإلغاء شحنة التدين ومحاولة الصهر الإجباري العددي الجاف للأصوات (كما صاغته الأطروحة الكلامية والديمقراطية الباردة المعزولة عن الرشد)"، مما يثمر الانفجار الوجداني العكسي وتعميق الشرخ الطائفي؛ والخطاب العقدي يتداخل ليقهر هاتين النزعتين (التجزئية والعددية) عبر تبيان أن مشروع المجلس الأعلى للأمة هو حتمية سننية ووجودية؛ محوره نزع الشرعية عن كل دعاوى التفرقة الطائفية :﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، وصهر طاقات الأقرب فالأعلم صلب فضاء المحكمات العملية الكبرى ومستنبطي القيم لحفظ النظم الاجتماعي، محولاً عقيدة الوحدة والتكامل من لقاءات مجاملات رسمية ونفاق معرفي معزول بالمنطق الصوري، إلى طاقة تشغيلية فائقة تملأ قلب العبد عزةً، ومساواةً إنسانية كاملة، وشجاعةً أدبية، وهمةً، واندفاعاً حركياً لتطوير مهاراته المعرفية والعملية، والالتفاف حول مؤسسة الشورى العلمية الجامعة، ومحاربة الفرعونية والكهانة والطبقية؛ طالما أنه يوقن أن غاية الوجود هو إنتاج الإحسان والتشييد المستمر، وبناء الحضارة لعمودية الاستخلاف بنفَس حر، كريم، مستنير، ومتزن حضارياً صلب واقع الأرض الآن.

يتجاوز المنهج التربوي معركة التنازع والخصام التاريخي بين الملل والمذاهب عبر تفعيل المعيار الوظيفي الثالث؛ فالكفاءة وصحة الاعتقاد في هذا المبحث تُقاس بمدى قدرة الأمة على صهر طاقة الوحدة الإدارية والمشتركات القرآنية العليا في قالب علمي حركي ينهي ثقافة التضليل والتبديع ويوحد جغرافيا المسلمين صلب منجز واقعي يعمر الأرض، وإسقاط النزاعات الجدلية الباردة التي لا يترتب عليها عمل.

# فوائد العقائد

## في المنهج التربوي لمعرفة العقائد

يقدم هذا الكتاب دراسة متعمقة وشاملة لمنهجية العقائد الإسلامية، مستكشفاً الفوائد التربوية والمعنوية التي تُجنى، فهم دقيق للإيمان. بأسلوب علمي ومنهجي،

دار أقواس للنشر
العراق 2026